صدر الدين محمد الشيرازي
ملاصدرا (۱۰۵۰-۹۷۹ ق)

كسر أصنام الجاهلية

تصحيح، تحقيق ومقدمه
دكتر محسن جهانگيرى
استاد دانشگاه تهران

با اشراف
استاد سيد محمد خامنه‌اى

مؤسسة التاريخ العربي

صدر الدين محمد الشيرازي
ملاصدرا
(١٠٥٠-٩٧٩ هـ.ق)

كسر أصنام الجاهلية

تصحيح تحقيق و مقدمه
دكتر محسن جهانگيرى
استاد دانشگاه تهران

باشراف
استاد سيد محمد خامنه اى

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

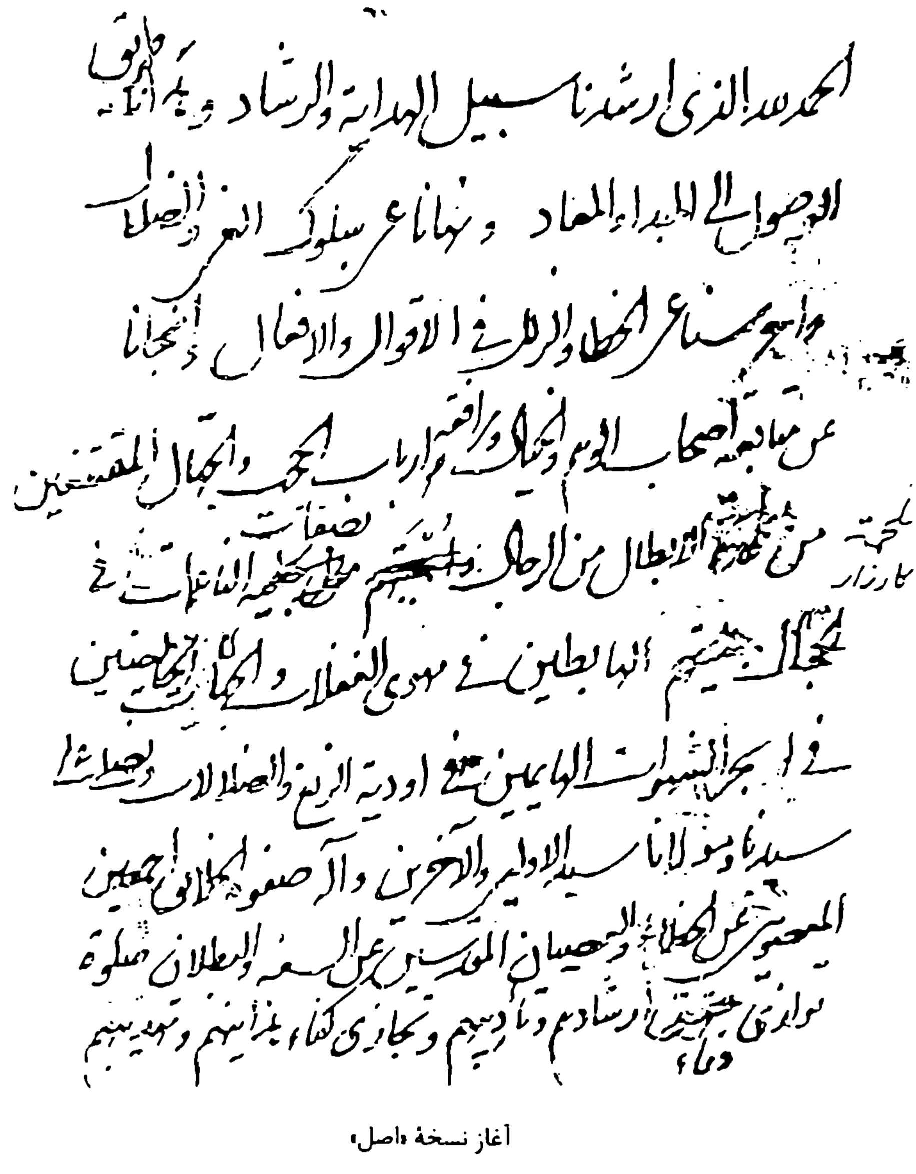
THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - P.O.Box: 7957 11

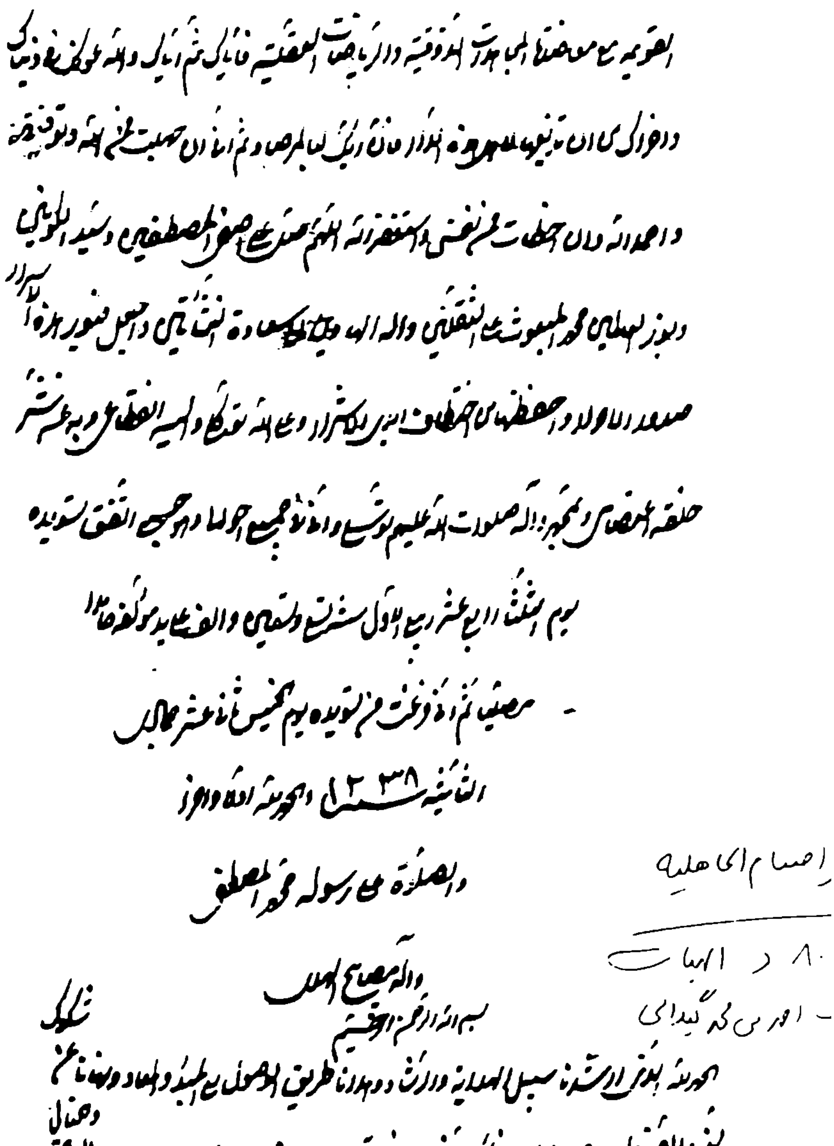
تصویر نمونه‌هایی از نسخه‌ها



آغاز نسخهٔ «اصل»

ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما يكشف له
من الاحوال وما يبدو من اوايل الكرامات وههنا التفت الى شيء من ذلك وشغل به
نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفا بل ينبغي له ان يلازم حاله جملة عمره
ملازمة العطشان الذي لا يرويه البحار ولو افيضت عليه ويدوم عليه وراس ماله
الانقطاع عن الخلق والخلوة فاذا دام على ذلك وحصل له مع الله انكشف له
جلال الحضرة الربوبية وتجلى له الحق وظهر له من لطايفه رحمه الله لا يجوز
ان يوصف بل لا يحيط الوصف به اصلا فهذا منهاج رياضة المريد
وتربيته في التدريج الى لقاء الله تعالى لخصناه من بعض كتب اهل العرفان
فلنختم به الكلام حامدا لله العزيز المنان ومصليا على رسوله المبعوث لهداية
كافة العقلاء من الانس والجان وآله الهادين الى طريق الجنان
المطهرين عن ادناس الرذايل والنقصان وقد تمت كتابته بيد مؤلفه
في اوايل شهر شعبان المعظم لعام سبع وعشرين بعد الالف ختم الله له
بالحسنى وجعل عقباه خيرا من الاولى

پایان نسخهٔ «اصل»

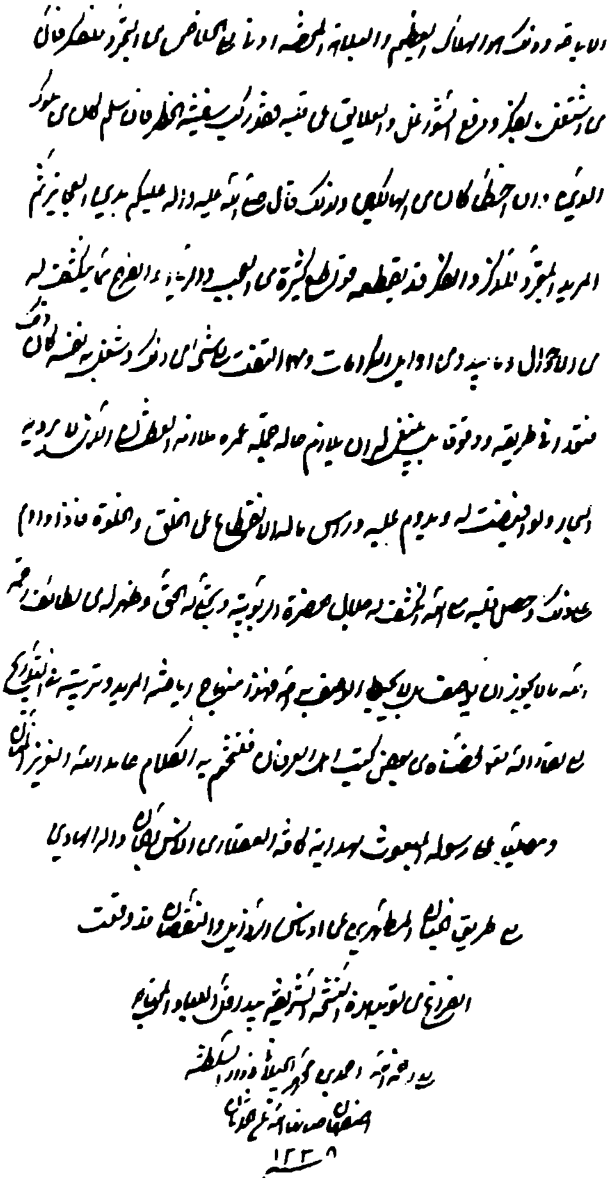

يوم الثلثا رابع عشر ربيع الاول ...

والصلوة على رسوله محمد المصطفى

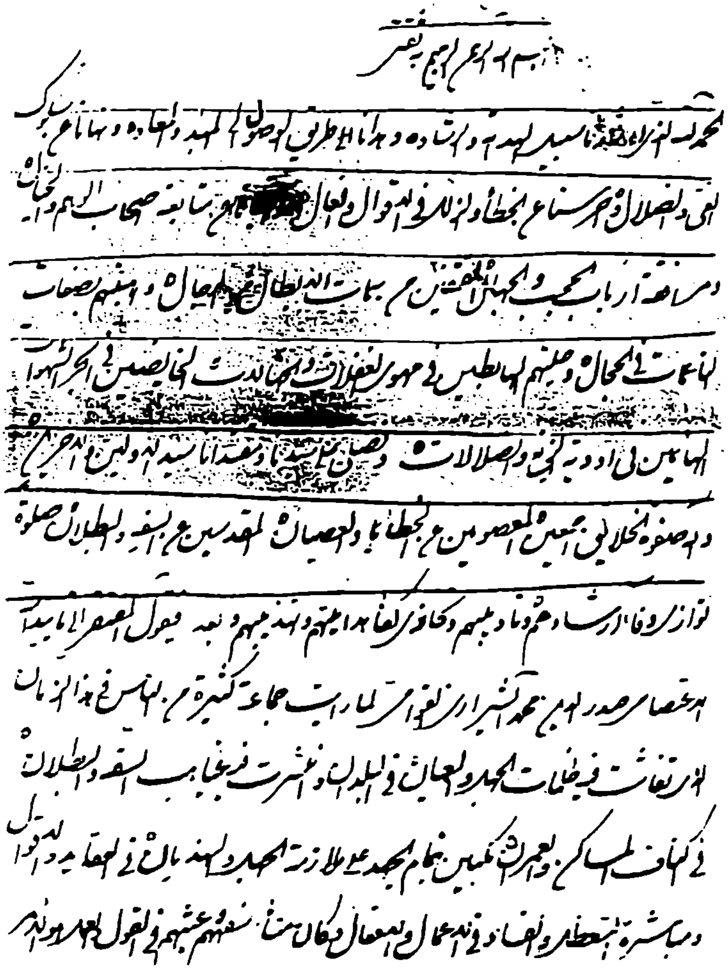
واله مصابيح الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

آغاز نسخهٔ «دا»


الا بانه و ذلک هو الهلاک العظیم والضلالة المحضة اعاذنا الله تعالی من التجرد منفکراً فان
من اشتغل بالذکر و دفع الخواطر والعلایق من قلبه فقد رکب سفینة الخطر فان سلم کان من [illegible]
الدین وان هلک کان من الهالکین ولذلک قال صلی الله علیه وآله علیکم بدین العجایز ثم
المرید المتجرد للذکر والفکر قد یقطعه عوائق کثیرة من العجب والریاء والفرح بما یکشف له
من الاحوال وما یبدو من اوایل الکرامات ومهما التفت الی شیء من ذلک واشتغل به نفسه کان ذلک
فتوراً فی طریقه و وقوفاً بل ینبغی ان یلازم حاله جملة عمره ملازمة العطشان الذی لا یرویه
البحار ولو فیضت له ویدوم علیه ورأس ماله الانقطاع عن الخلق والخلوة فاذا داوم
علی ذلک وحصل قلبه مع الله انکشف له جلال حضرة الربوبیة وتجلی له الحق وظهر له من لطائف رحمته
ما لا یجوز ان یوصف بل لا یحیط الوصف به فهذا منهج ریاضة المرید وتربیته فی التدریج
مع الله وانه نقلناه من بعض کتب اهل العرفان فلنختم به الکلام حامداً لله العزیز المنان
ومصلیاً علی رسوله المبعوث بهدایة کافة العقلاء من الانس والجان وآله الهادیان
الی طریق الحق الطاهرین من ادناس الاوزار والنقصان قد وقعت
الفراغ من تسوید هذه النسخة الشریفة بید اقل العباد المحتاج
الی رحمة ربه [illegible] احمد بن [illegible] الکیلانی [illegible] دار السلطنة
اصفهان صانها الله عن الحدثان
سنة ۱۲۳۹

پایان نسخهٔ «د»



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا سبيل الهداية والرشاد وهدانا الى طريق الوصول الى المبدأ والمعاد ونهانا عن سلوك

سبل الغي والضلال وحذرنا عن اتباع الخطاء والزلل في الاقوال والافعال [illegible] بمتابعة اصحاب الرسوم والخيالات

ومرافقة ارباب الحجب والجهل المفتونين من [illegible] [illegible] الجهال واشباههم اصحاب

الطامات في المحال وحيلتهم الباطلة في مهوى الغفلات والجهالات المنغمسين في بحر الشهوات

الهائمين في اودية الخيبة والضلالات والصلاة على سيدنا ونبينا ومقتدانا سيد الاولين والآخرين

وآله صفوة الخلايق اجمعين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين عن الاثم والطغيان صلوة

[illegible] ارشادهم [illegible] وبعد فيقول الفقير الى [illegible]

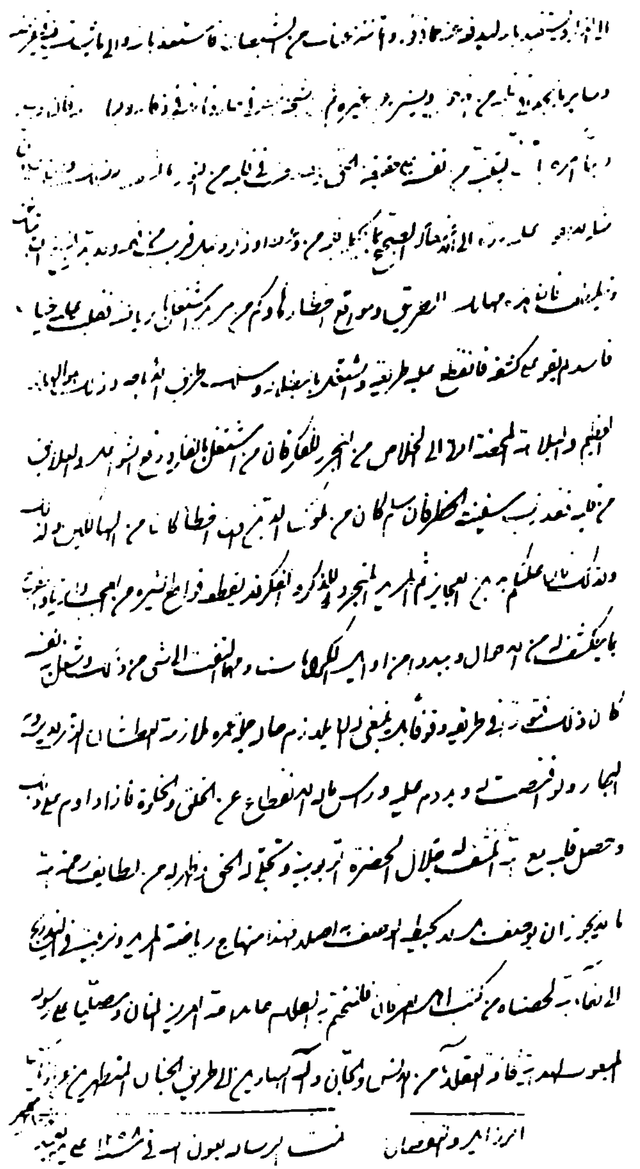
[illegible] صدر الدين محمد الشيرازي لما رايت جماعة كثيرة من الناس في هذا الزمان

[illegible] في ظلمات الجهل [illegible] في البلدان [illegible] في غياهب الشقاء والطلالة

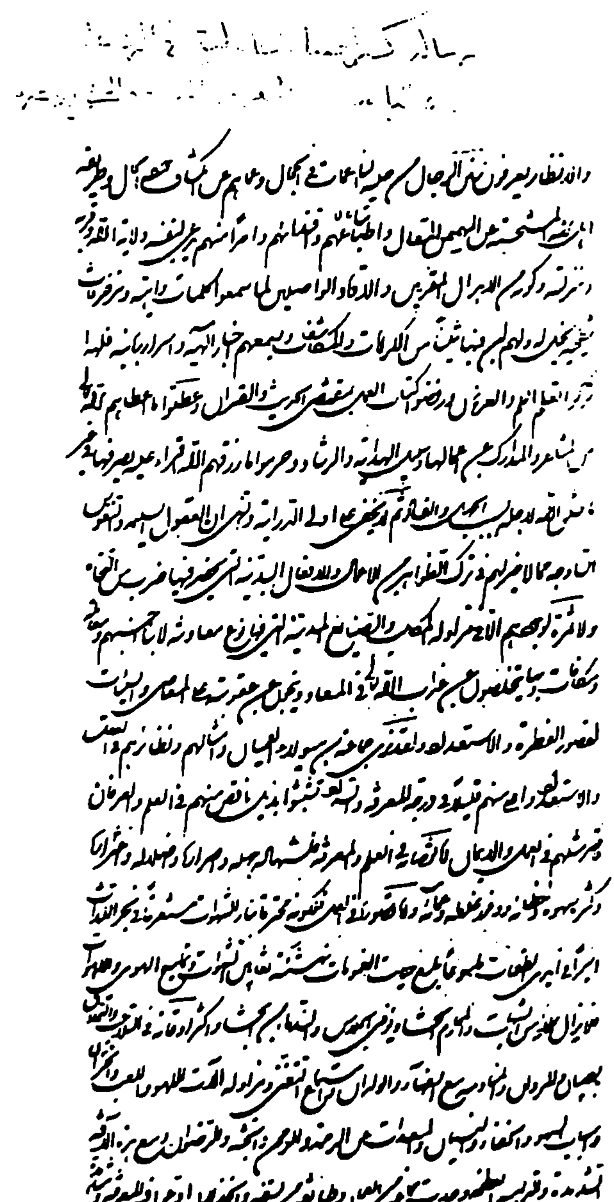
في اكناف [illegible] [illegible] بالمعاد [illegible]

ومباشرة [illegible] في [illegible] في القول [illegible]

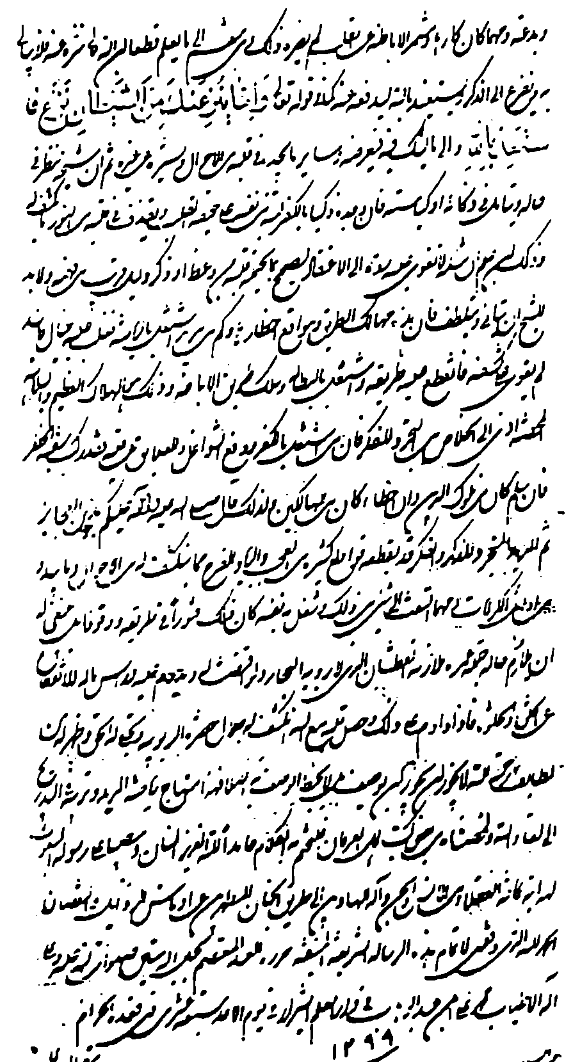
آغاز نسخهٔ «آس»



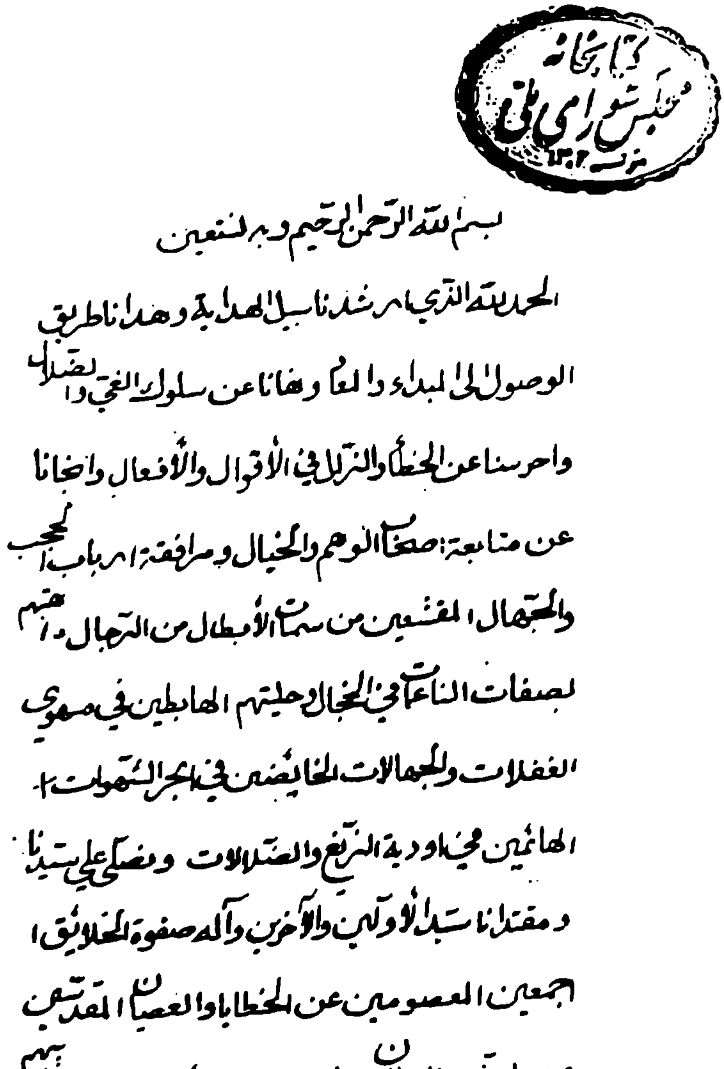
پایان نسخهٔ «آس»



آغاز نسخهٔ «تا»



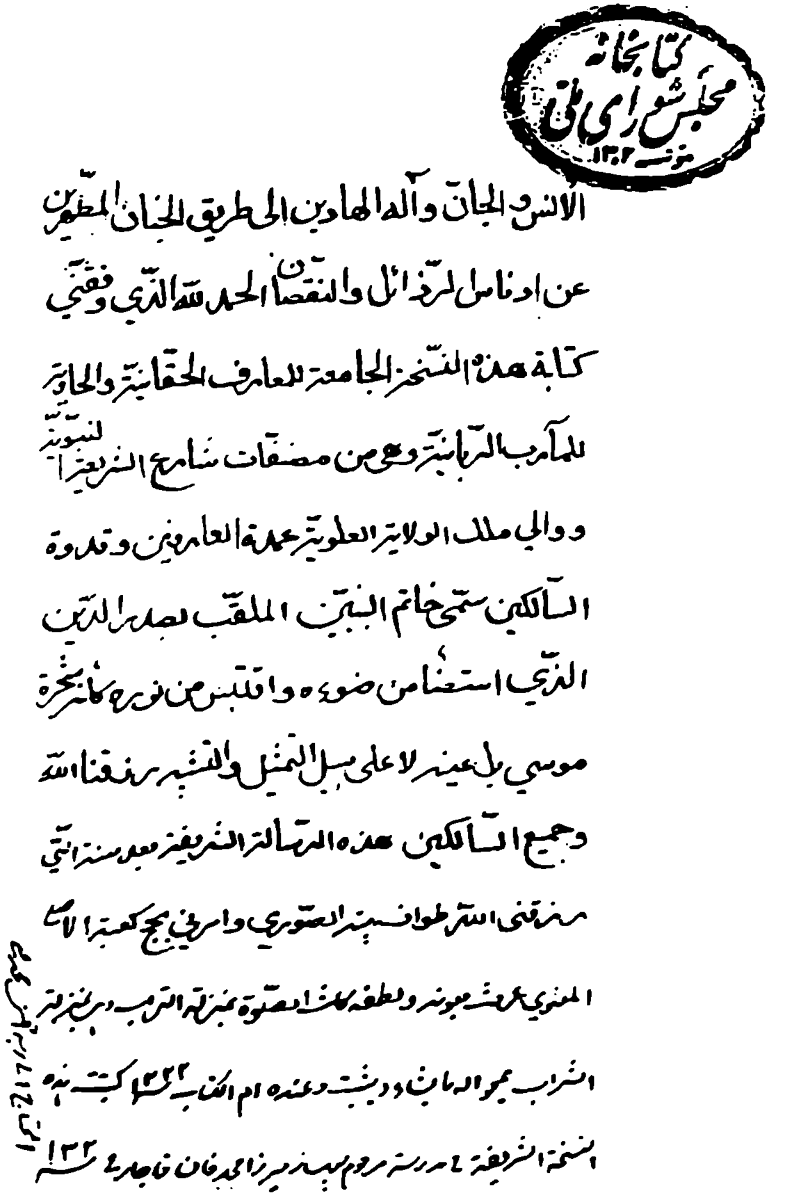
پایان نسخهٔ «تا»



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

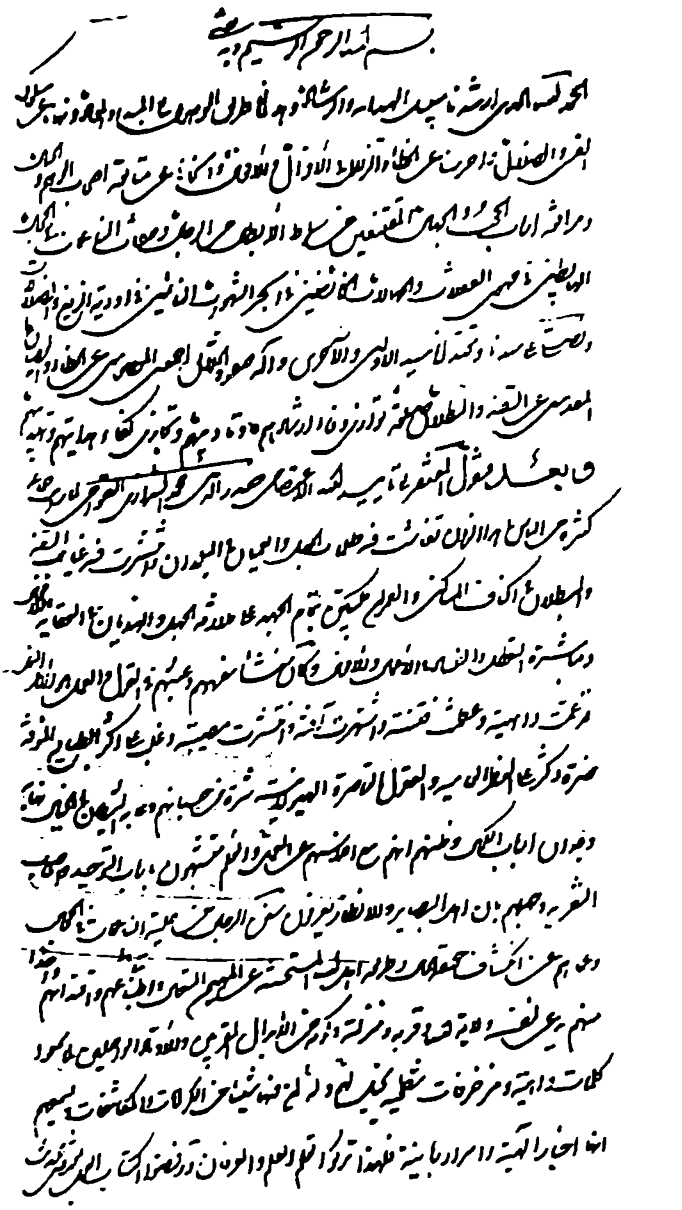
الحمد لله الذي ارشدنا سبل الهداية وهدانا طريق
الوصول الى المبدأ والمعاد ونهانا عن سلوك الغي والضلال
واحرسنا عن الخطأ والزلل في الأقوال والأفعال وانجانا
عن متابعة ضعفاء الوهم والخيال ومرافقة ارباب الحجب
والجهال المتشبهين من سمات الأبطال من الرجال [illegible]
لصفات الناعمات في الحجال وحليتهم الهابطين في مهوى
الغفلات والجهالات الخائضين في بحر الشهوات
الهائمين في أودية الزيغ والضلالات ونصلي على سيدنا
ومقتدانا سيد الأولين والآخرين وآله صفوة الخلائق
أجمعين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين
عن السفه والبطلان صلوة توازي وفاء ارشادهم [illegible]

آغاز نسخهٔ «مج»

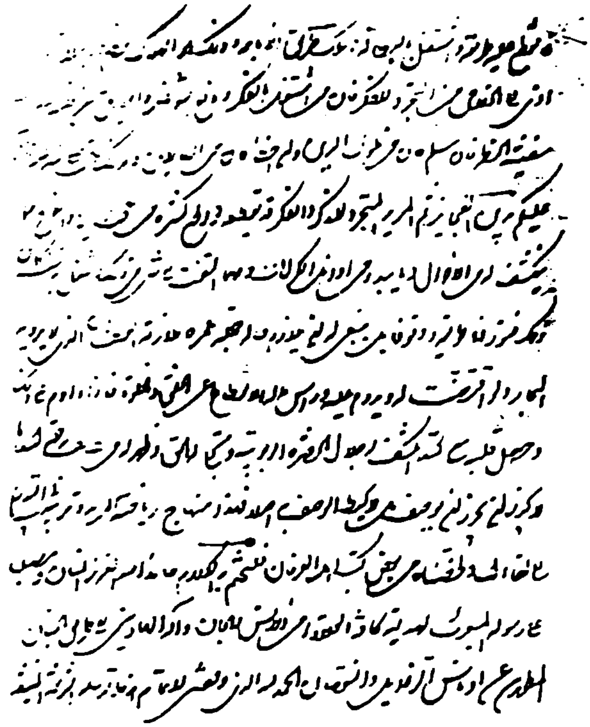


الانس والجان وآله الهادين الى طريق الجنان المطهرين
عن ادناس الرذائل والنقصان الحمد لله الذي وفقني
كتابة هذه النسخة الجامعة للمعارف الحقانية والحاوية
للمآرب الربانية وهي من مصنفات شارع الشريعة النبوية
ووالي ملك الولاية العلوية عمدة العارفين وقدوة
السالكين سمي خاتم النبيين الملقب بصدر الدين
الذي استضاء من ضوءه واقتبس من نوره كان شجرة
موسى بل عينه لا على سبيل التمثيل والتشبيه رزقنا الله
وجميع السالكين هذه الرسالة الشريفة [illegible]
رزقني الله طواف بيت الصوري واريني حج كعبة الاسماء
المعنوي [illegible] كانت الصورة بمنزلة التراب وبمنزلة
الشراب [illegible] ام الكتاب في ١٣٢٢ كتبت هذه
النسخة الشريفة في مدرسة مرحوم [illegible] ميرزا محمد خان قاجار في سنة ١٣٢٢

پایان نسخهٔ «مج»


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

آغاز نسخهٔ «ک»



پایان نسخهٔ «ک»

كسر أصنام الجاهليّة

[دیباجه]

بسم الله الرّحمن الرّحيم
وبه نستعين [١]

الحمد لله الّذي أرشدنا سبيلَ الهداية والرَّشاد[٢]، وهَدانا طريقَ الوصول إلى المبدأ والمعاد، ونَهانا عن سلوك[٣] الغَيّ والضَّلال، وأخْرسَنا عن الخطإِ والزَّلَل في الأقوال والأفعال[٤]، وأنْجانا عن متابَعة أصحاب الوهم والخَيال ومرافَقة أرباب الحُجُب والجُهّال، المقتنعين[٥] من سِمات[٦] الأبطال من الرّجال[٧] بصفات النّاعمات في الحِجال[٨]، الهابطين في مَهوى الغَفَلات والجَهالات، الخائضين في أبْحُر الشّهوات، الهائمين[٩] في أوْدية الزَّيغ والضَّلالات.

---

١) اصل : ـ بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين / دا : ـ وبه نستعين / آس : ثقتي.

٢) مج : ـ والرّشاد.

٣) دا : شكوك.

٤) آس : أفعال.

٥) مج ، دا : المقشعين / آس : المقتفين.

٦) ك : سماط.

٧) مج ، آس : + وأهبتهم.

٨) مج ، آس : + وحِليتهم.

٩) ك : النائمين.

ونُصلّي على سيّدنا ومولانا[١]، سيّدِ الأوّلين والآخِرين، وآله صَفوة الخلائق أجمعين، المعصومين عن الخطايا[٢] والعِصيان، المقدَّسين عن السَّفَه والبطلان، صلاةً تُوازي وفاء إرشادهم وتأديبهم وتُجازي كِفاءَ هدايتهم وتهذيبهم.

وبعدُ، فيقول المفتقِر إلى تأييد الله الاعتصاميّ، صدرالدّين محمّد الشّيرازيّ القواميّ : لمّا رأيت جماعةً كثيرةً من النّاس في هذا الزّمان ـ الّذي[٣] تَفاشَت فيه ظلماتُ الجهل والعُميان في البُلدان، وانتشرت فيه غَياهِبُ السَّفَه والبطلان في أكناف المساكن والعُمران ـ مُكِبِّينَ بتمام الجهد على ملازَمَة الجهل والهَذَيان في العقائد والأقوال و[٤] مباشَرةِ التعطّلِ[٥] والفساد في الأعمال والأفعال، وكان منشأ سَفَههم وعَبَثهم في القول والعمل، هو الأمر الّذي قد عَمَّت داهيتُه وعظُمت فتنتهُ وَاشتدَّت[٦] آفتُه وانتشرَت مصيبتُه، وغلب[٧] على أكثر الطّبائع المَؤُوفة ضرُّه، وكثُر على الفِطَر[٨] العامّيّة والعقول القاصرة الهيولانيّة شرُّه، من حِسبانهم دَعابةَ شيطان[٩] الخيال نِهايةَ وِجدان أرباب الكمال، وظنِّهم أنّهم مع إفلاسهم عن العلم والعمل مُتَشبِّهونَ بأرباب التّوحيد وأصحاب التّفريد، وجهلِهم بأنّ أهلَ البصائر[١٠] والأنظار يَعْرِفون سُننَ الرّجال من حِليةِ[١١] النّاعمات في الحِجال، وعَماهم عن انكشاف حقيقة الحال وطريقة أهل الله المُستحسَنةِ

---

١) ك، دا، آس : مقتدانا.
٢) ك، آس : الخطأ.
٣) ك : ـ الّذي.
٤) مج : ـ و.
٥) مج : التعضّل.
٦) ك : اشتهرت.
٧) مج، آس : غلبت.
٨) مج : الفطرة / آس : النّظر.
٩) ك : الشّيطان في / دا : ـ شيطان.
١٠) تا : ـ بسم الله الرّحمن الرّحيم ... بأنّ أهل البصائر.
١١) مج : طينة.

عند[١] المُهيمن المُتعال، واتّباعِهم واقتدائهم واحداً منهم يَدّعي لنفسه ولايةَ الله وقربَه ومَنزلَتَه وكونَه من الأبدال المُقرَّبين والأوتادِ الواصلين، لمّا سمعوا منه كلمات واهية ومُزخرَفاتٍ شَطْحيّةً، يُخيَّل له ولهم أنّ فيها شيئاً من الكرامات والمكاشَفات، ويُسمِعهم أنّها أخبار إلٰهيّة وأسرار ربّانِيَّة؛ فلهذا تركوا تعلّم العلم والعرفان، ورفضوا اكتساب العمل بمقتضى الحديث والقرآن، وعَطّلوا ما أعطاهم الله (تعالى) من المَشاعر والمَدارك عن إعمالها في سُبُل[٢] الهداية والرَّشاد، وحرّموا ما رَزَقهم الله[٣] افتراءً عليه لِصَرفها[٤] في غير ما خُلِق[٥] لِأجله، بسبب الجهل والفساد.

ثمّ لا يخفى على أُولي الدّراية والنُّهى أنّ العقول السّليمة والنّفوسَ السّاذجة ممّا لا خيرَ لهم في ترك الظّواهر من الأعمال والأفعال البدنيّة، الّتي يَتَحصَّر[٦] فيها لهم[٧] ضربٌ من[٨] النَّجاة، ولا ثمرةَ لوجودهم إلّا في مُزاوَلة المكاسب والصّنائع المدنيّة الّتي فيها نوع معاوَنة لِأبناء جنسهم[٩] ومعاملةٍ ومكافاة[١٠]، وبها يتخلّصون عن عذاب الله (تعالى) في المعاد، ويَنجون عن عقوبته على المعاصي والسّيّئات، لقصور الفطرة والاستعداد.

ولَقد نَرى جماعةً مِن هؤلاء العُميان وأمثالِهم ونُظَرائِهم[١١] في العقل والاستعداد، أو[١٢] أعلى منهم قليلاً في درجة المعرفة والسَّداد، تَشبّثوا بذيلِ

---

١) تا: عن.
٢) ك، مج، آس: سبيل / تا: وسبيل.
٣) مج: ـ الله.
٤) ك: لِيصرفها / تا: يصرفها.
٥) تا: + الله.
٦) ك، تا: يحضر / مج، دا، آس: ينحصر.
٧) تا: ـ لهم.
٨) دا: عن.
٩) مج: جنسه.
١٠) مج: مكاواة.
١١) ك: نظائرهم.
١٢) ك، دا، تا: و.

ناقصٍ[١] منهم في العلم والعرفان، قاصرٍ مثلهم في[٢] العمل والإيمان.

أمّا نقصانه في العلم والمعرفة، فلِشهادة جهله وإصراره[٣] وضلاله[٤] واغتراره[٥] وكَثْرة سهوه[٦] وخطائه ووُفور غلطه[٧] وعَمائِه.

وأمّا قصوره[٨] في العمل، فلكونه محترِقاً بنار[٩] الشّهوات، مُستَغرَقاً في بحر اللّذّات، أسيراً في أيدي الظّلمات، ملسوعاً بلَسْع حَيّات النُّعومات، نَهَشتْهُ ثَعابينُ[١٠] الشّهوات وتَماسيحُ الهوى واللَّهوات؛ فلا يَزال يملأ من الشُّبهة والحرام[١١] الحَشا، ويُؤذي الجُلّاس والنُّدماء من[١٢] الجُشا، وأكثر أوقاته في التَّلاعب والتّمذّق بالصِّبيان والمُردان[١٣]، والمنادَمةِ مع السُّفهاء والوِلدان، واستماعِ التَّغنّي، ومزاوَلة آلات اللَّهو واللَّعْب والخُسران وأسباب السّهو والخطأ والنِّسيان والمُبَعِّدات عن الرَّحمة والرَّحمان[١٤] والجَنّة والرّضوان.

ومع هذه الآفة الشّديدة والدّاهية العظيمة وجدتُ[١٥] جماعةً من العُميان، وطائفةً من أهل السَّفه[١٦] والخَذلان، ادّعوا[١٧] فيه علمَ[١٨] المعرفة، ومشاهَدةَ الحقّ

---

١) مج: ـ قليلاً ... ناقص.

٢) آس: من.

٣) تا: إصرارها.

٤) ك، تا: إضلاله.

٥) تا: اغترارها.

٦) دا: شهوته.

٧) دا: ـ ووفور غلطه.

٨) ك، تا: قصورها.

٩) آس: بناءِ.

١٠) دا: تعابير.

١١) تا: الشّبهات والمحارم.

١٢) مج، آس: ـ من.

١٣) در تمام نسخه‌ها «مردان» آمده و در جمع «أمرد» به کار رفته است. در کتب لغت عربی جمع «أمرد» «مُرْد» ضبط شده است؛ ولی در فرهنگهای فارسی «امرد» را به «مُرْدان» جمع بسته‌اند. (ر.ک: فرهنگ آنندراج.)

١٤) مج: ـ والرّحمان.

١٥) مج: وجد مع.

١٦) دا: السّنّة.

١٧) دا: دعوا.

١٨) تا: ـ علم.

الأوّل، ومجاوَزةَ[۱] المقامات عن الأحوال، والوصولَ إلى المعبود[۲]، والملازَمةَ في عين[۳] الشّهود، ومعايَنةَ الجمال الأحديّ، والفوزَ باللّقاء السّرمديّ، وحصولَ الفناء والبقاء. وأيمُ الله أنّهم لا يعرفون شيئاً من هذه[٤] المعاني إلّا بالأسامي والمباني.

وربّما ينظر أحدهم إلى أصناف العلماء بعين الإزراء[٥]؛ حتّى أنَّ أربابَ الصّناعات والحِرَف يَترُكون صنائعَهم وحِرَفَهم ويُلازِمونهم أيّاماً عديدةً وتَلَقّفوا منهم تلك الكلمات المزيّفة المُزَخْرَفة وَاسْتَحسنوها، فضلاً عن غيرهم من العوامّ. فهو يردّدها لهم كأنّه يتكلّم عن الوحي ويُخبر عن أسرار الحقائق وضمائر القلوب، بل يخبر عن سرّ الأسرار[٦]. فَيستحقِر[۷] بذلك[۸] جميعَ العُبّاد والعلماء. فيقول في العبّاد: إنّهم أُجَراء[۹] مُتعِبون[۱۰]؛ ويقول في حقّ[۱۱] أهل العلم: إنّهم بعلومهم عن الشّهود لَمحجوبون، وبالحديث عن الله من غير الوصول مُقْتَنِعون[۱۲]؛ ويَدّعي لِنفسه ولِبعض الحَمقى مِن[۱۳] مريديه أنّهم الواصلون إلى الحقّ[۱٤] وأنّهم من المقرّبين.

والحال أنّهم عند الله مِن الفُجّار المنافقين والله يَشْهد إنّهم لَكاذبون[۱٥].

---

۱) مج، تا: مجاورة.

۲) مج، آس: القرب.

۳) آس: غيبي.

٤) دا: ـ هذه.

٥) ک، دا: الازدراء.

٦) تا: شرّ الأشرار.

۷) تا: فيستحقروا / آس: فيتحقّر.

۸) تا: ـ بذلك.

۹) مج: ـ أُجراء.

۱۰) ک، تا: متبعون.

۱۱) ک، تا: ـ حقّ.

۱۲) تا: متقنّعون / مج: مقشبعون.

۱۳) مج: و.

۱٤) مج، آس: ـ إلى الحقّ.

۱٥) اشاره است به سورهٔ منافقون (٦۳)، آيهٔ ۱.

وعند[١] أهل الله وأرباب القلوب مِن [الحَمْقى] [٢] الجاهلين والأشقياء المردودين؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [٣]، ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [٤].

وذلك لأنّ أحداً منهم[٥] لم يكن له[٦] [علْمٌ] [٧] يُرتِّبُ[٨] ولا [قلبٌ] يُراقِب ولا [عملٌ] يُهذِّب ولا [خُلقٌ] يؤدِّب سوى اتّباع الهوى والشّيطان واتّصال الشّهوات ومنادَمة النّاقصين من أهل اللّهو و الهَذَيان والخُسران.

وهذا كلّه لِأنَّ نظر عقلهم كان أبداً[٩] مقصوراً على صور الأشياء وقوالبها الخياليّة، ولم يمتدّ نظرهم إلى أسرارها وحقائقها، ولم يُدرِكوا الموازنة بين عالم الشّهادة وعالم الغيب. ففات عنهم ذلك، وتناقَضت لَديهم الأمثلةُ الواردةُ في لسان الشّرائع والنّبوّات. فلا هم أدركوا شيئاً من حقائق الإيمان بالله وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إدراكَ الخواصّ، ولا هم آمنوا بالغيب إيمانَ العوام. فأهلكتْهم كياستهم البَتْراء، وأضلّتهم بصيرتهم الحَولاء، وتبعهم الآخرون من الحَمقى النّاقصين والعُمَياء[١٠] الجاهلين. والعَجَب مِن أعمى ناقص أَوجب[١١] له عماه ونقصانُه تقليداً للغير، ثمّ لم يُقلّد هادياً مرشداً، بل قَلّد

---

١) دا: عن / آس: وهو عند.

٢) همهٔ نسخه‌ها: الحمقاء.

٣) سورهٔ انعام(٦)، آيهٔ ٩٣.

٤) سورهٔ انعام(٦)، آيهٔ ١٥٠.

٥) مج، آس: ـ والأشقياء ... أحداً منهم.

٦) اصل، مج، دا، آس: ـ له.

٧) آس: عملاً / همهٔ نسخه‌ها: علماً... قلباً... عملاً... خلقاً.

٨) مج: عملاً يترتّب.

٩) تا: أمراً.

١٠) مؤلّف، ظاهراً «عمياء» (به ضمّ اول و فتح ثانى) را در جمع «أعمى» به كار برده است. در كتب لغت عربى، جمع «أعمى» بدين صورت ديده نشد. امّا فرهنگ فارسى آنندراج آن را جمع «أعمى» و «عمياء» ضبط كرده است.

١١) دا: لأوجب.

غاوياً هالكاً، فضلّ وأضلّ وغوى وأغوى!

چون دیدهٔ راه‌بین نداری قاید قرشی به از بخاری[۱]

وربّما[۲] يقول بعضُهم[۳]: الأعمال بالجوارح لا وزنَ لها وإنّما النّظر إلى القلوب؛ وقلوبنا والِهةٌ بحبّ الله واصلةٌ إلى معرفة الله عاكفةٌ في حَظائر القدس، وإنّما نَخوض في الدّنيا و[٤] الشّهوات بأبداننا؛ فنحن مع الشّهوات واللّذّات بالظّواهر والأبدان لا بالبواطن والقلوب. ويزعَمون أنّ مباشَرةَ الشهوات و[٥] مزاوَلة المعاصي والخطيئات لا تصدّهم[٦] عن طريق الله، لقربهم منه ومنزلِتهم لَديه. ولا يعلم الأحمق السّفيه الزّنديق أنّ بهذا الكلام المُزَخرَف المنتِج لعذاب الحريق يرفع درجةَ نفسه الخسيسة عن درجة الأنبياء (عليهم الصّلوات والتّسليمات)، إذ كانت صَدَّهم عن طريق الله[۷] خطيئةٌ واحدة، حتّى كانوا يَبكون على ما يعدّونه[۸] معصيةً وذنباً، ويَنوحون[۹] عليه سنين متوالية[۱۰].

ثمّ إنّ كثيراً مّا رأينا جماعةً من المتكايسين كياسةً عَوجاء وفَطانة بَتراء، بعدَما اشتَغلوا بفنون من المقدّمات العقليّة أو[۱۱] الأبحاث الكلاميّة، تَشوَّشت عليهم الظّواهرُ، وتَطَرّقت إليهم اعتراضاتٌ، وتَخاطَرت لهم تناقضاتٌ في أُصول

---

۱) مج، آس: ـ وهذا كلّه ... قاید قرشی به از بخاری / در نسخه‌های «ک» و «دا» و «تا» از «وهذا کله ...» تا «قاید قرشی به از بخاری» پس از عبارت «اتّباع هوى النفس» (در ص ۱۰) آمده است.

۲) مج: ـ وربّما / آس: ـ ربّما.

۳) مج: بعضهم يقول.

٤) ک، آس، تا: ـ الدّنيا و.

٥) آس: + اللّذّات.

٦) اصل، ک، مج، دا، تا: لا يصدّهم.

۷) مج، آس: ـ لقربهم منه ... طريق الله.

۸) دا: يعتبرونه.

۹) تا: يؤذون.

۱۰) ک، دا، تا: + وقد نبّه الله تعالى أهل السلوك العلمي .... (از آنجا که در نسخهٔ اصل دیده نشد، در پایان کتاب خواهد آمد.)

۱۱) ک، تا: و.

العقائد[١] الّتي تَلَقَّفوها مُنذُ أوّل الصِّبا تقليداً ـ ويا ليتهم اكتَفوا بها ولم يَشْرَعوا في التّصرّفاتِ الخياليّةِ لِأذهانهم القاصرة! ـ فانسلَخوا عن التّقليد الّذي هو أولى للنّاقصين عن مراتب الوصول إلى اليقين، ولم يصلوا إلى مقام الرّجال البالغين العارفين بالمبدأ الحقّ، العالِمين بيوم الدّين. فاختلَّ أصلُ اعتقادهم في الدّين اختلالاً عظيماً، وفَسد إيمانُهم بالآخرة والرّجوعِ إلى الله (تعالى) بعد الموت[٢] فساداً مُبيناً، فأضمروا ذلك في[٣] ضَمائرهم، وانحلّ عنهم عِقالُ الشّرع ولِجامُ التّقوى، فَاسترسلوا في الشّهوات واتّباعِ هوى النّفس[٤].

وجملة الأمر أنّ أكثرَ[٥] أسباب[٦] أغاليطهم ووَساوس الشّيطان في صدورهم وخُدَع الوهم لقلوبهم أمران:

الأوّل: إنّ بعضَهم ربّما اشتَغلَ[٧] بالمجاهَدة، والدّخول في الأربعينيّات، والتّزيّي بزيّ الصّوفيّة في لُبس المُرَقّعات، والشّروع في أخذ البيعة من المريدين، والانتصاب لمقام الإرشاد والهداية، كلّ ذلك[٨] قبل إحكام العلم بالله وصفاته وأفعالِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخِر، ومعرفةِ النّفس الإنسانيّة ومراتبها في العلم والعمل، وأنّ أيّ العلوم[٩] هو المكمِّل لها والجاعل إيّاها من المقرّبين والصّائر بها[١٠] إلى جوار ربّ العالمين، وأنّ أيّ الأعمال هو المُعتِق لرَقَبتها عن أسر[١١] القيود[١٢]، المُنجي لها عن حضيض الأجسام إلى شرف

---

١) ك، دا، تا: العقلاء.

٢) دا: ـ بالآخرة ... الموت.

٣) ك، تا: ـ في.

٤) مج، آس: ـ ثمّ إنّ كثيراً ما ... واتّباع هوى النّفس.

٥) مج، آس: ـ أكثر.

٦) مج، آس: سبب.

٧) آس: يشتغل.

٨) مج، آس: ـ والدّخول ... كلّ ذلك.

٩) مج: العلم.

١٠) تا: والصّاير منها.

١١) تا: المعين لرجعتها عن أسرار.

١٢) مج: الضيق و.

الأرواح، المخلِّص إيّاها من مصاحَبة المؤذيات إلى مجاوَرة القادسات.

فهذه شرائطُ المجاهَدة مع النّفس والرّياضة[١] لقواها، الّتي هي مَطايا الإنسان في السَّفر إلى الله (تعالى[٢]) والشّروع في سلوك طريق أهل الله وأصحاب القلوب، لِمَن وُفِّق لها وخُلق لأجلها. وإلّا فالعمل بالتّقليد والاقتداء بالصُّلحاء، لا شكَّ أنّه يُؤدّي إلى النَّجاة، ويُورِث الخلوصَ عن العقوبة وعذاب الجحيم، والوصولَ إلى نتائج الحسنات مِن جنّات النَّعيم. فالنّاقِصون وضعفاءُ العقول إذا رأوا رجلاً دخل في الخلوة وتكلّم بكلمات[٣] شطْحيَّة، مع تشبّهٍ ما في الزيّ واللّباس بالشُّيوخ والمتصوِّفة، زعموا أنّ فيه شيئاً من الكَرامات والأحوال[٤].

والثّاني - وهو[٥] أعظم أسباب الإغواء[٦] وأشدُّ الأشياء في إضلال الخلائق عن المَحجَّة البَيضاء، وأقومُها[٧] في إثارة البِدَع والأهواء والانحراف عن سبيل الرَّشاد وسلوكِ طريق[٨] يؤدّي إلى الهلاك والفساد[٩] - وقوعُ شيءٍ من ما يُسمّونه خوارقَ العادات ويعدّونه من الكرامات، وهو من الشَّعبدة والحِيل الّتي يحتالون بها أهل المَخاريق[١٠] والمشعبدون وأصحاب الفال[١١] والزَّجر وأمثالهم. ولو فُرض وقوع[١٢] مثله عن النّفوس الشّريرة الخبيثة، فهو إمّا أن يكون من قبيل[١٣]

---

١) مج: الرياضات.
٢) مج: - تعالى.
٣) تا: بكلام.
٤) مج، آس: - فالنّاقصون ... الأحوال.
٥) آس: - هو.
٦) ک، دا، تا: الأسباب في الإغواء.
٧) ک، مج، دا، تا: أقواها.
٨) ک، تا: طريق سلوك.
٩) آس: + و.
١٠) تا: مخاريق.
١١) تا: الخيال.
١٢) تا: + شيء.
١٣) دا: - قبيل.

إصابة العين[١]، أو الشَّعبدة والحِيل[٢] إن كان مع تعمّل وحيلة واستعانة بأمور يُوجِب للحسّ دَهشةً وللخيال وَقفةً[٣] وفي النّاقصين حَيرةً، كضُعفاء النّفوس وأقوياء[٤] الأوهام من الصِّبيان والعوامّ؛ وإمّا أن يكون من جملة الاستدراجات الّتي وقعت أو سيقع[٥] من المدّعين الضّالّين المُضلّين[٦].

ولم يَعلم أحد مِن[٧] هؤلاء الحَمقى المريدين، المُفلِسين من العقل والرَّشاد، العاطلين من الهداية والسَّداد، أنّ ظهورَ شيءٍ من الشّعبدة والأُمور الغريبة عن مثل هذه النّفوس الشّريرة، بلا سبق أعمال صالحة، وتهذيب صفات نفسانيّة، ومتابَعة قوانين شرعيّة، أدلُّ[٨] دليلٍ على غَيِّه وضلاله، وأعدلُ شاهدٍ على كذبه ووَباله وفساد عقله و خَياله. فإنّ إظهار خوارق العادات عن مثله ليس إلّا شرّاً وفتنةً و وَبالاً[٩] على المسلمين، وضرّاً عظيماً وفساداً مُبيناً في الدّين ـ وَقى الله شرّه عن الخلائق، ودفع الله ضَرّه عن النّاس أجمعين ـ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٠]؛ حيث لَم يُساعدهم التّوفيقُ ولَم يُوافقهم الهدايةُ، فلم يَزِدهم كثرة الآيات وسهولة المُهمّات إلّا قَسوةً على قَسوةٍ، ولم يَزد لهم[١١] من مَكامن التّقدير إلّا شَقوةً على شَقوة.

وذلك لِأنّ الله أراهم بعض الآيات فرأوها بنظر الحسّ والوهم، ولم يُرِهم

---

١) دا: اصابته لعين.

٢) ك، دا، آس، تا: + و.

٣) مج، آس: وفقة / دا: + وحيرة.

٤) مج: أقرباء.

٥) تا: ستوقع.

٦) مج، آس: ـ المضلّين / تا: المضلّة.

٧) تا: ولم أجد (بجاى «ولم يعلم أحد»).

٨) مج، دا: أوّل.

٩) تا: وبالة.

١٠) سورة آل عمران (٣)، آية ١٨٨.

١١) دا، تا: يزدهم.

البرهانَ العرشيَّ الّذي يراه[١] القلوب الصّافية المُتجلّية بنور الدّين وطاعةِ الشّرع المُبين فيُعجزهم عن التّكذيب والإنكار، كما في قوله (تعالى): ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[٢].

وسُئل الحسين بن المنصور عن البرهان، فقال: «وارِدات تَرِدُ على القلوب فتَعجِز النّفوس[٣] عن تكذيبها». فربّما لاح لبعض الممكورين المغرورين[٤] ـ حين[٥] شرعوا في الرّياضات وأخذوا في المجاهَدات من[٦] غير قاعدة دينيّة[٧]، ولا أصلٍ متين يرجع إليه، ولا شيخٍ واصلٍ يُرشدهم بواسطة أدنى صفاء و[٨] روحانيّةٍ ـ بعضُ الآيات أو الرُّؤى[٩] الصّادقات، فإذا لم يكن مُقارناً برؤية البرهان مؤيَّداً بالتّأييد[١٠] الإلهيّ ومؤكَّداً بالعناية الأزليّة، لم يَزدهم إلّا عُجباً وحِسباناً وغروراً وقَساوةً وطغياناً.

وأكثر ما يقع هذا للرّهابين[١١] والكاهنين وكَفَرة الهند الّذين استدرجهم الحقّ بالخذلان من حيث لا يعلمون، لأجل بعض رياضاتهم الفاسدة المشتملة على الإفراط والتّفريط، لكونها[١٢] مِمّا ابتدعوها رَغبةً في ميل القلوب إليها وشَوقاً إلى طلب الشّهرة عند النّاس.

وأما هؤلاء البطّالون الّذين كلامُنا فيهم، فهم بمَعْزِلٍ عن هذا المقام أيضاً،

١) دا: تراه / تا: يراها.
٢) سورة يوسف (١٢)، آية ٢٤.
٣) دا: النفس.
٤) ك، دا، تا: المغرورين الممكورين.
٥) تا: حتى.
٦) ك، مج، آس، تا: عن.
٧) دا: لمّية وبيّنة.
٨) ك، مج، دا، آس، تا: ـ و.
٩) دا: والروايات / اصل: الرؤيا.
١٠) دا: بتأييد.
١١) دا: الرهابين.
١٢) دا: لكونهما.

لعدم اشتغالهم بالرّياضة والمجاهَدة[١] والخلوة والعُزلة والصَّمْت وشيءٍ ممّا فعلوه الرّهابينُ وبعضُ أهل الأديان والملل أصلاً إلّا الاشتغال بالشّهوات وأكل الحرام والشُّبُهات[٢].

فلمّا رأيتُ دفعَ هذا الشّر أمراً مُهمّاً في الدّين، ورفعَ هذه الشبهةِ وإزالتَها عن قلوب المتعلّمين وسائر المبتدئين خَطْباً[٣] عظيماً في تخليصهم عن وَساوس الشّياطين[٤]، فاستخرتُ اللهَ وشَرعتُ في إزالة وَساوسهم وحلِّ شُبَههم وإبطال سَفَههم وفكِّ عُقَدهم وَهَدمِ إغوائهم وإضلالهم وكسرِ أصنام خَيالهم وقطعِ عُروق أوهامهم وَحسمِ باب أحلامهم، تقرّباً إلى الله (تعالى[٥]) وتوسّلاً إلى أولياء[٦] الشّريعة الحقّة ورؤساء العصمة والهداية (صلوات الله[٧] عليهم أجمعين[٨]). فوضعتُ هذه الرّسالةَ وسمّيتها بـ«كسر أصنام الجاهليّة» ورتّبتُها على مقدّمة وأربع مقالات وخاتمة.

* * *

١) دا: بالرياضات والمجاهدات.

٢) مج، آس: ـ لا تحسبنّ الّذين ... والشّبهات (حدود دو صفحه).

٣) مج: خطأ.

٤) ك، مج: الشيطان.

٥) آس: ـ تعالى.

٦) دا، تا: + الله.

٧) اصل: ـ الله.

٨) مج: ـ أجمعين.

المقدّمة [1]

في ما يجب أن يَعلم كلُّ أحد لمعرفة حال مَن يختصّ بمزيد كَرامة أو[2] فضيلة بين[3] سائر النّاس

وهو أُمور:

الأوّل أن يَعلمَ أنّ[4] الإنسان ينتظم ذاته من جوهرين: أحدهما نورانِيّ والآخر ظُلمانيّ. أمّا النّورانيّ، فهو النّفس؛ وأمّا الظّلمانيّ، فهو الجسد. فالنّفس حَيَّة علّامة فعّالة خفيفة؛ والجسد مَيّت جاهلٌ ساكنٌ[5] ثقيل.

و[6] **الثّاني** أن يَعلم أنّ حصول الكمال الإنسانيّ وفضيلتَه ومزيَّتَهُ على غيره إنّما يَنوط بالعلم والعمل بمقتضاه لا غير.

---

١) دا: ـ المقدّمة.

٢) مج، دا: و.

٣) آس: مِن.

٤) آس: ـ يعلم أنّ.

٥) مج: ـ ساكن.

٦) ك: ـ و.

و الثالث أن يَعلم[١] أنّ العلم الّذي به[٢] يحصل للإنسـان[٣] المـزيّةُ والكـمال والارتقاء من درجة البهائم إلى درجة الملائكة المقرّبين، ليس أيّ علمٍ كان؛ فإنّ كثيراً من العلوم الّتي اشتغل به الجمهور من علماء الرّسوم هو من قبيل الحِرَف والصّناعات. وإنّما العلم الّذي يَنفع فـي الآخـرة ـ مـمّا يـعتنيه[٤] عـلماءُ الآخـرة ويُعرِض عنه علماءُ الدّنيا ـ هو معرفة الله وصفاتِه وأفعالِه وكتبِه ورُسلِه واليوم الآخِر، وعلمُ النّفس وكيفيّةِ استكمالها وارتفاعِها من درجة الحيوانـات الهـالكة إلى معارج الملكوت والرّوحانيّات الباقية.

والرّابع أنّ هـذا الكمال[٥] العـلميّ لا يَـتيسّر لأحـد إلّا بـطريق الرّيـاضات والمجاهَدات الشّرعيّة والحِكميّة[٦] و[٧] بشرائط مخصوصة، قلّما يُوجَد لكلّ أحد.

ولنوضِحْ هذه الدّعوى ـ تفهيماً لِمَن أراد الفـهم ـ بـمثالٍ، فـنقول: إنّ مَـثَل النّفس الإنسانيّة في إدراك صُور المطالب الحقّة وحقائقِ الأشياء كمَثَل المـرآة بالإضافة إلى صور الملوّنات. وكما أنّ المرآة[٨] لا ينكشف فيها الصّور[٩] لخمسة أمور: أحدها لنقصان صورتها[١٠]، كجوهر الحديد قبل أن يذوب ويُصقَّل. والثّاني [لخبثها] و [صَداها] و [كدورتها] وإن [كانت تامّة] الشكل. والثّالث [لكونها] معدولاً [بها][١١] عن جهة الصّورة إلى غيرها، كما إذا كانت الصّورة وراء المرآة.

---

١) مج: ـ أن يعلم.

٢) تا: ـ به.

٣) تا: الإنسان.

٤) ک، مج: يقتنيه / آس: تقتفيه.

٥) ک، دا، تا: ثمّ اعلم أنّ الكمال.

٦) تا: الحكمة.

٧) آس: ـ و.

٨) مج: ـ بالإضافة ... أنّ المرآة.

٩) مج، آس: الصّورة.

١٠) اصل: صورته.

١١) همهٔ نسخه‌ها: والثاني لخبثه وصداه وكدورته وإن كان تامّ الشكل والثالث لكونه معدولاً به.

والرّابع لحجابٍ[1] مُرسَلٍ بين المرآة والصّورة. والخامس للجهل[2] بالجهة الّتي فيها الصّورة المطلوبة، حتّى يتعذّر[3] بسببه أن يُحاذي به[4] شطر الصّورة وجهتها، فكذلك جوهر النّفس الإنسانيّة مرآةٌ مستعدّةٌ لِأن يَتجلّى فيها حقيقةُ الحقّ في الأمور كلّها[5]؛ وإنّما خَلت النّفوس عن العلوم الّتي جَهِلَتْها لِأجل أسبابٍ خمسة[6]:

أوّلها نقصان في ذاتها، كنُفوس البُلْه والصّبيان؛ فإنّه لا يَتجلّى لها صورة المعلومات لنقصانها بحَسَب الفِطرة وعدمِ خروجها من القوّة إلى الفعل بالرّياضات والمجاهدات[7] الفكريّة والعمليّة[8] الدّينيّة والعقليّة. وهذا بإزاء عدم ذَوَبان الحديد وصيرورته خالصاً صافياً يرتسم فيه الصّور[9] المَرئيّة.

والثّاني كُدورة المعاصي وخُبثُها الّذي تَراكَمَ[10] على وجه القلب من كَثرة الشَّهَوات واقتراف الخطيئات؛ فإنّها تَمنع صفاءَ العقل وجلاءَه، فمنع ظهور الحقّ فيه وشهود الحقيقة له[11] بقدر ظلمته وتَراكُمه. وهذا بإزاء كدورة المرآة وخبثها ورَيْنها وطبعها. كما أشار إليه بقوله (تعالى): ﴿كَلّاٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[12] وقوله: ﴿وَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾[13]، وإليه الإشارة

---

١) مج: بحجاب.
٢) مج، آس: الجهل.
٣) مج: يعتذر.
٤) مج: ــ به.
٥) دا: كلّ الأمور.
٦) مج: خمس.
٧) ك: ــ والمجاهدات.
٨) مج، آس: العلميّة.
٩) تا: الصّورة.
١٠) مج: متراكم.
١١) دا: ــ له.
١٢) سورة مطفّفين (٨٣)، آية ١٤.
١٣) سورة توبه (٩)، آية ٨٧.

بما رُوي عن النّبي (ص): «مَن قارف ذنباً، فارقه عقلُه؛ لم يَعُدْ إلَيه أبداً»، أي حصل في نفسه كدورةٌ لا يَزول[١] أثرها أبداً؛ وقد بيّنّا وجهَ ذلك في بعض أسفارنا[٢] مشروحاً. وبالجملة، كلّ معصية يَقْتَرِفها الإنسان يُوجب خُسراناً ونُقصاناً لا حيلةَ له في دفعه[٣].

الثّالث أن يكون معدولاً به عن جهة الحقيقة المطلوبة؛ فإنَّ قلب[٤] المُطيع الصّالح وإنْ كان صافياً، فإنّه ليس يَتَّضِح[٥] فيه جليّة الحقّ، لأنّه ليس يطالب[٦] لِلحقّ وليس يُحاذي بمرآته شَطر المطلوب، بل[٧] ربّما[٨] كان مُستوعِبَ الهمّ بتفضيل طاعته البدنيّة وتهيئة أسباب معيشته الدّنياويّة، ولا يَصرف فكرَه إلى التّأمّل[٩] في دقائق الحضرة الرُّبوبيّة والحقائق الخفيّة الإلٰهيّة؛ فلا يَنكشف له شيء من الحقائق ولا يَتجلّى إلّا ما هو مُتفكّر فيه من دقائق آفات الأعمال وخفايا عيوب النّفس[١٠] إن كان مُتفكّراً فيها، أو مصالح معيشة نفسِه أو غيرِه[١١] إن كان مُتفكّراً فيها[١٢].

وإذا كان تقيُّدُ الهمّ بالأعمال وتفضيل الطّاعات مانعاً عن[١٣] انكشاف جليّة الحقّ[١٤]، فما ظنّك، أيّها المسكين، في حقّ مَن[١٥] صَرف عمره في الهمّ إلى شهوات[١٦] الدّنيا ولذّاتها وعلائقها وطيّباتها، كيف يَحصل له شيء من المعارف

---

١) آس: لايزال.

٢) ر.ك: اسفار، ج ٩، باب ٨، فصل ٤.

٣) مج: رفعه.

٤) دا: قلت.

٥) تا: ــ يتّضح.

٦) ك، مج، آس: بطالب.

٧) تا: ــ بل.

٨) ك: ــ ربما / تا: بأن.

٩) مج: التّأويل.

١٠) ك: النّفوس.

١١) مج: نفعه أو ضرّه.

١٢) تا: ــ أو مصالح ... متفكّراً فيها.

١٣) آس: من.

١٤) دا: الحال.

١٥) ك، تا: ــ من.

١٦) ك، تا: الشّهوات.

الحقيقيّة ؟! أو فكيف[١] لا يمنع من الكشف الحقيقي ؟!

الرّابع[٢] الحجاب؛ فإنّ المطيع القاهرَ لشهواته، المتجرّدَ الفكر في حقيقة من الحقائق، قد لا يَنكَشف له[٣] ذلك لِكونه محجوباً عنه باعتقادٍ سيقَ إليه مُنذُ الصِّبا على سبيل التّقليد والقبول لحسن الظّن؛ يَحول بينه وبين حقيقة الحقّ ويمنع أن ينكشف في قلبه[٤] خلاف ما لقّفه من ظاهر التّقليد. وهذا أيضاً حجابٌ عظيم، به[٥] حُجِب[٦] أكثرُ المتكلّمين والمتعصّبين للمذاهب، بل أكثر الصّالحين المتفكّرين في مَلَكوت السّماوات والأرض[٧]؛ لأنّهم محجوبون باعتقادات تقليديّة جَمَدت في قلوبهم ورسخت[٨] في نفوسهم، وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق.

الخامس[٩] الجهل بالجهة الّتي منها يقع العُثور على المطلوب؛ فإنَّ طالب العلم ليس يُمكنه أنْ يُحصِّل المجهول إلّا بالتّذكّر للعلوم الّتي تُناسب[١٠] مطلوبه، حتّى إذا تذكَّرها ورتَّبها في نفسه ترتيباً مخصوصاً يَعرفه العلماء بطريق الاعتبار[١١]، فعند ذلك يكون قد عَثَر على جهة المطلوب، فيتجلّىٰ فيه حقيقةُ المطلوب لِقلبه. فإنّ العلوم المطلوبة ليست فطريّةً، فلا يُقتَنَص إلّا بشبكة العلوم الحاصلة قبلها.

بل كلّ علم فلا يَحصُل إلّا عن علمَيْن سابقَيْن يَأتلفان ويَزْدوجان على وجه مخصوص، فَيحْصُل من ازدواجهما علمٌ ثالث على مثال[١٢] ما يحصل النّتاجُ من

---

١) ك، مج، دا، آس، تا: كيف.

٢) ك، تا: ـ الرّابع.

٣) مج، آس: ـ له.

٤) آس: طيّه.

٥) تا: له.

٦) تا: عجب.

٧) تا: الأرضين.

٨) دا: ـ ورسخت.

٩) ك، تا: فصل.

١٠) دا: يناسب.

١١) ك: الاعتياد.

١٢) ك، تا: أمثال.

ازدواج الفَحْل والأُنثىٰ. ثمّ كما أنَّ مَنْ أراد أن يَسْتنتج رَمَكةً، لم يُمكنه ذلك من حمار وبقرة وإنسان، بل من[١] أصل[٢] مخصوص هو الفرس الذّكر والأنثى، وذلك إذا وقع بينهما ازدواج مخصوص؛ فكذلك كلّ علم نظريّ فله أصلانِ مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج، يَحصل من ازدواجهما العلمُ[٣] المستفاد المطلوب.

فالجهل بتلك الأُصول وبكيفيّة الازدواج هو المانع من العلم المطلوب. ومثاله ما ذكرناه مِن[٤] الجهل بالجهة الّتي يَحصل الصّورة منها.

بل مثالُه أنْ يُريد الإنسان ـ مَثَلاً ـ أن يَرى قَفاه في المرآة بإزاء وجهِهِ لم يكن قد حاذى به شطر القَفاء؛ وإن رفعها وراء[٥] القَفاء وبازائه، كان قد عَدل بالمرآة عن عينه، فلا يَرى المرآة ولا[٦] صورةَ القَفا فيه؛ فيحتاج إلى مرآة أُخرى يَنصُبها وَراء[٧] القَفاء وهذه المرآة في مقابَلته بحيث يُبصرها، ويُراعي[٨] مناسبةً بين وضع المرآتَيْن، حتّى يَنطبعَ صورة ما في القفاء في المرآة المُحاذية للقَفاء، ثمّ ينطبعَ صورة[٩] هذه[١٠] المرآة في المرآة الأُخرىٰ، ثم يُدرِك العينُ[١١] صورةَ القفاء. و[١٢] كذلك في اقتناص العلوم طُرُقٌ[١٣] عجيبةٌ فيها إزوِيراراتٌ وتحريفات أعجب ممّا ذكرنا في المرآة؛ ويَعِزّ على بسيط[١٤] الأرض مَنْ يَهتدي إلى كيفيّة

---

١) ك، تا: ـ من.

٢) ك، تا: أهل.

٣) ك، تا: ـ العلم.

٤) ك، تا: + العلم.

٥) مج: رداء.

٦) مج: إلّا.

٧) تا: ما وراء.

٨) آس: يرعي.

٩) آس: ـ صورة.

١٠) همهٔ نسخه‌ها جز «ك»: هذا.

١١) مج: للعين.

١٢) ك: ـ و.

١٣) تا: طريق.

١٤) تا: بسط.

الحيلة في تلك الإزويرارات.

فهذه هي الأسباب المانعة للنّفوس الإنسانيّة من معرفة حقائق الأمور؛ وإلّا فكلّ قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق، لأنّه أمر ملكوتيٌّ نورانيٌّ شريفٌ فارق سائر جواهر العالَم بهذه الخاصّية والشّرف. وإليه الإشارة بقوله (تعالى): ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [1] (الآية). وفي الحديث: «كلّ مولودٍ يُولَد على الفطرة فأبواه يُهوّدانه ويُنصّرانه ويُمَجِّسانه»؛ وإليه الإشارة بما روي في الحديث أيضاً: «لَولا أنّ الشّياطينَ يَحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السّماء»؛ وفي الخبر أيضاً: «لا يَسَعُني أرضي ولا [2] سمائي ووسِعني قلب عبدي [3] اللّيِّن [4] الوادع [5]».

فإذا تمهّدَ هذه المقدمة [6]، تحقّق وتبيَّن وانكشف عند ذي البصيرة والعقلِ المستقيم [7] والطّبعِ السّليم [8] المُنصف أنّ مرتبةَ العلم والمعرفة ـ الّتي بها [9] يقع [10] فضيلة الإنسان، ويتعظّم عند الله [11] على سائر الخلائق، وبها يتحقّق الرّياسةُ العُظمى والوُسطى والصُّغرى الّتي هي [12] النّبوّة والإمامة والشّيخوخة، وبها يَنوط السّعادة الكبرى والمنزلة عند الله، وهي المسؤولة في دعاءِ النبيّ (عليه وآله الصّلوة والسّلام) بقوله: «ربِّ أرِني الأشياءَ كما هي» وبقوله: «ربّ أرني

---

١) تا: + وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ / آس: ـ والجبال فأبين أن يحملنها / سورة لحزاب (٣٣)، آية ٧٢.

٢) مج: ـ لا.

٣) مج: + المؤمن.

٤) ك، تا: المؤمن / دا: المؤمنين.

٥) مج، دا: الوارع.

٦) تا: +و.

٧) دا، تا: السّليم.

٨) دا، تا: المستقيم.

٩) همة نسخها بجز آس، : بهما.

١٠) ك، تا: يقع بهما.

١١) ك، دا، تا: ـ ويتعظّم عند الله.

١٢) مج: هو.

الحقَّ حقّاً وأرني الباطلَ باطلاً» ـ إنّما [تحصُل] [١] بالشّرائط المخصوصة و [تمتنع] [٢] بحصول أحد [٣] من الموانع المذكورة الخمسة [٤].

فالنّفس [٥] متى كانت طاهرةَ الجوهر صافيةَ الذّات غيرَ متدنّسة من الأعمال السّيِّئة ولا صديّة [٦] بالأخلاق الرّديّة، وكانت أيضاً صحيحةَ الهمّة غيرَ مُعوَجَّة بالآراء الفاسدة والعقائد الواهية، وتكون مع ذلك ذات [٧] قوّة فكريّة واقعة في طريق الفكر بتحصيل المبادئ والمقدّمات اليقينيّة؛ فإنّها تُوشِك [٨] أنْ تَتَفطَّنَ [٩] بالمعارف الإلهيّة والحقائق الرّبّانيّة؛ فإنّه يَتَراءىٰ في مرآة ذاتِها [١٠] صُوَرُ الأشياء الرُّوحانيّة.

ومتى كانت كثيفةَ الجوهر، متدنِّسةً بالشّهوات، مقيَّدةً بما يَستحسنه العوام ويقبَله من العادات، مُعرِضةً عن اكتساب العلوم الحقيقيّة واليقينيّات والكشفيّات؛ فإنَّها لا [١١] يَتَراءىٰ فيها شيءٌ من الصُّور الحقيقيّة البتّة، إلّا الصّور والعقائد الّتي لا حاصل لها من قبيل أضغاث الأحلام [١٢]. ورَفْعُ تلك الموانع [١٣] لا يقَع إلّا في مُدَدٍ [١٤] مُتطاولة مِن اللّيالي والأيّام مع فِطنة ثاقبة وأسباب مُهيَّأة وأُستاد مُشْفقٍ متألّهٍ ربّانيّ شديد التّألّه والبحث. وأنّى يتيسّر هذا لِمَن كانت همّته الدّنيا [١٥] والشّهرة عند العِباد والتبسّطَ في البلاد؟! وكما أنّ الآخرةَ حرام

---

١) همة نسخها: يحصل.
٢) همة نسخها: يمتنع.
٣) آس: واحد.
٤) مج، آس: + المذكورة.
٥) تا: فالنص.
٦) ك، تا: متردّية.
٧) مج: ـ ذات.
٨) دا، آس، تا: يوشك.
٩) دا، آس: يتفطّن.
١٠) دا: ذاته.
١١) تا: ـ لا.
١٢) مج: أحلام.
١٣) تا: الواقع.
١٤) آس: مدّة.
١٥) ك، تا: الدنيا همّته.

على أهل الدّنيا، فكذلك التّفطّنُ بالمعارف حرامٌ على كلّ[1] من كان[2] أكثرُ همّه وهمّتِه استجلابَ خَواطر الخلق.

ثمّ على تقدير خلوص النّيّات ورفع الغَشاوات[3] ودفع[4] الموانع الدّاخليّة والخارجيّة، لا يحصُل العلوم والمعارف إلّا بالأسباب الّتي ذكرناها، مع الخلوات والرّياضات، ومع استغراق النّفس في الأفكار العلميّة والانتقالات الذّهنيّة؛ وعلى هذا جرت سنّةُ الله الّتي لا تبديلَ لها[5] ووافَقه[6] وطابَقه[7] البرهان والكشف.

نعم، قد[8] يندُر وجودُ نفسٍ قُدسيّة و[9] نَشأةٍ نبَويّة[10] أو وَلَويّةٍ[11]: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[12]، أي زيتُ نفسِه النّاطقة الّتي[13] لها قوّة حدسيّة قُذِف فيها نورُ العلم ولَو لم تَمْسَسْه نارُ التّعليمِ البشريّ. وليس معنى هذا أنّ النّفوسَ القدسيّة[14] تَعلم[15] المطالبَ الكسبيّةَ من دون التفطّن بمقدّماتها ومبادئها؛ كيف؟ وقد بُرهِن[16] في مظانّه أنّ العلم اليقينيّ[17] بذي السّبب لا يحصُل إلّا بعد العلم بسببه[18]. بل المعنى أنّها [تتفطّن[19]] بالمقدّمات بسرعةٍ، ومن غير ترتيب حدود

١) دا: ـ كلّ.

٢) آس: ـ كان.

٣) ك، دا، تا: الفسادات / مج، آس: القساوات.

٤) مج: رفع.

٥) اشاره به آياتى از جمله: آية ٦٢، سورة احزاب (٣٣).

٦) ك، تا: ـ ووافقه.

٧) دا: ـ وطابقه.

٨) تا: ـ قد.

٩) مج: ـ و.

١٠) دا: نبواته.

١١) تا: وليّه.

١٢) سورة نور (٢٤)، آية ٣٥.

١٣) مج، دا: ـ التي.

١٤) تا: قياسيّة.

١٥) اصل: يعلم.

١٦) تا: ارهن.

١٧) تا: القياسي.

١٨) ر. ك: اسفار، ج ٣، ص ٣٩٦ به بعد. (اين مطلب جداً محلّ تأمّل است. ر. ك: همان، حاشية آقاى طباطبائى و سبزوارى ـ عليهما الرّحمة.)

١٩) همة نسخهها: يتفطّن.

وُسطى، بل[١] مع تحدّسٍ بالمطالب واطّلاعٍ عليها وعلى مقدّماتها بحسَب الكشف. فقد عُلم أنّ الجاهل بمقدّمات النّتيجة البرهانيّة الحقّة جاهل بتلك النّتيجة البتّة.

ومِن البديهيّات الجَليّة والأمور الواضحة المُنكشفة لكلّ أحدٍ ـ فضلاً عمّن له أدنى فِطانةٍ ـ أنّ[٢] مَنْ كان فاقداً لشرائط[٣] الفضيلة العلميّة وموصوفاً بنقائضها وأضدادها، لم يصلح للشّيخيّة واقتداءِ النّاس به من جهة مزيّة علميّة تُوُهِّم حصولُها له. ولا شكّ أنّ أكثر مَنْ نراه[٤] في هذا الزّمان[٥] قد[٦] نصب نفسَه في مقام الخلافة والإرشاد، وتصفيةِ الباطن وتَسويةِ صُفوف المريدين، وإعلان أصواتهم بالصّيحة والصّدىٰ[٧]، و تفتيح حَناجرهم برفع الذِّكر ومدّ الصّوت عند الكُبراء[٨]، وتوسيع مَناخِرِهم بالأنفاس الصُّعَداء وبالشَّهقة[٩] والنِّداء، والتّظلّم عن المُنْكرين والخُصَماء في الدّعاء؛ قد تَحقّق فيهم جميعُ الموانع الخَمسة المذكورة الّتي هي نقائض شرائط العلم والمعرفة وأضدادُها، كما لا يَخفى على الزّكيّ المحقّق[١٠] والبصير المُحدِّق[١١] عند ملاحظة شُؤونهم وأطوارهم، والتّعمّق في أوضاعهم وأدوارهم.

أمّا أوّلاً، فلأنّهم كانوا بحسَب الخلقة ضُعَفاءَ العقول غليظة الطّبائع عامّية الفِطَر[١٢] جاسِيةَ[١٣] القلوب غيرَ قابلة للنّقوش العلميّة[١٤] ولا مستعدّةٍ[١٥] للجلايا

---

١) ك: + هي.

٢) مج، آس: + كلّ.

٣) تا: الشرائط.

٤) تا: ترانا.

٥) آس: + ممّن.

٦) مج: من قدر.

٧) اصل: الصّداء.

٨) مج: الكبرياء.

٩) دا: بالشبهة.

١٠) تا: محقق.

١١) دا، تا: المدقق.

١٢) مج: عاصية الفكر / تا: الفطرة / آس: النّظر.

١٣) مج: قاسية.

١٤) دا: العملية.

١٥) دا: مستعبدة.

القدسيّة، كالحديدة الغير المُذابة الّتي هي ﴿كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١].

وأمّا ثانياً، فلأنّهم مع غلظة طبائعهم وسَخافة عقولهم وعدم لَطافة نفوسهم مشتغلين باللّذّات، مُلَطِّخين نفوسَهم بالشّهوات، صارفين [٢] أعمارهم في استماع اللَّهَوات [٣]، وأكلِ الشُّبُهات وطعام الظَّلَمة والحُكّام ورؤساء الرَّساتيق واللُّصُوص وغيرِهم مِن القَرَوِيّين والْبَدَوِيّين، الّذين لا يعرفون الحلال من [٤] الحرام، ولا يُنكرون شيئاً من الحُطام ومتاعِ الأنعام على أيِّ وجهٍ حَصل لهم [٥] بعدَما كان مجّاناً سهلَ الوصول [٦] والالتقام.

ومعلومٌ عند أهل [٧] الحقّ أنّ كلّ شهوة أو خَطيئة يَرتكبها الإنسانُ، فبقدر [٨] ذلك يكون معوَّقاً عن الكمال ممنوعاً عن الاتّصال بفيضٍ علميٍّ يَرِد عليه مِن المبدأ الفعّال. فكيف يكون عارفاً إلهيّاً وعالِماً رَبّانيّاً مَنْ كان دَيْدَنُه [٩] وعادته الاشتغالَ باللّذات والشهوات، والاقترافَ بالسَّيِّئات، والمزاوَلة لسائر الحُجُب الظُّلُمانيّة السّاتِرةِ لِوَجه القلب عن شُهود الحقائق الرّبّانية وشُروق [١٠] المعارف الإلهيّة؟!

---

١) سورهٔ بقره (٢)، آيهٔ ٧٤.

٢) تمام نسخه‌ها و نسخهٔ چاپی به‌صورتی است كه در متن آمده است. می‌توان توجيه كرد، امّا صورت ذيل اصحّ می‌نمايد: «مشتغلون... ملطّخون... صارفون».

٣) آس: الشّهوات.

٤) دا: و.

٥) مج: ـ لهم.

٦) مج: ـ الوصول.

٧) تا: ـ أهل.

٨) دا: فيقدر.

٩) آس، تا: دينه.

١٠) آس: سرادق.

وأمّا ثالثاً، فلأنّهم ـ مع ذلك ـ مُعرِضونَ عن درك الحقائق، مُنكرون لِطَوْر[١] العلم ومَسلَك الحكماء، قائلونَ صريحاً: إنّ العلْمَ حِجاب[٢] وإنّ العلماء هم[٣] المُبعدون عن الله. فقل لي[٤]، أيّها العاقل[٥]، من أين يَحصُل[٦] للإنسان العلمُ والمعرفة مع إنكاره للعلوم وإعراضِه عن المَعارف وتنفّره عن العلماء؟ فَإنّ لكلّ صنعة أهلاً يَجب أنْ يُقْصَد في تعلّمها أهلها وحاملها[٧]، كما قيل[٨]: «استَعينوا على كلّ صنعة بأهلها».

ورابعاً[٩] أنّهم ـ مع[١٠] هذه الحُجُب الظُّلمانيّة ـ مُحجوبون عن العلوم الحقيقيّة والمعارف الرّبّانيّة باعتقاداتٍ عامّيّة[١١] سَبَقت[١٢] وسِيْقت[١٣] إليهم مُنذُ أوّل الأمر فيما نَشَؤُوا عليه في صُحبة المُعَطِّلين والأرذال و الجَهلة والهَمَج من الرَّعاع، كقولهم: إنّ العلم حجابٌ؛ وإنّ الله غنيّ[١٤] عن عبادتنا، فأيّة[١٥] فائدةٍ في إيقاعها؟ وإنّ الشّريعة لأهل الحجاب لا لِلواصلين؛ وإنّها قِشرٌ، ما لم يُلْفظ لا يُمكن الوصول إلى لُبّ الأسرار؛ وإنّ الشّيخ الفلانيّ كان يتكلّم مع الله مِراراً؛ إلى غير ذلك من الكلمات الواهية والأقوال[١٦] الباطلة الّتي اشتغلَتْ بها نفوسُهم[١٧] في أوّل الأمر، وشعِفوا بتكريرها وسمِعوا تحسيناتِ العوامّ فيها وَاعْتادوا بالانتقاش

---

١) مج: بطور.
٢) دا: ـ حجاب.
٣) تا: ـ هم.
٤) تا: ـ لي.
٥) تا: الغافل.
٦) دا: حصل.
٧) اصل: أهليها وحامليها / مج: حاملها / دا: جاهليها.
٨) آس: ـ قيل.
٩) تا: رافعها.
١٠) مج: على.
١١) آس: + لهم و.
١٢) مج، دا: + لهم.
١٣) تا: سيقت و سبقت / آس: ـ وسيقت.
١٤) دا: + عن العالمين و.
١٥) آس، تا: فأيّ.
١٦) تا: أقول.
١٧) آس: نفوسهم بها.

بغير الحقّ بسببها.

ومن هذا القبيل تُرَّهاتُ بعض المتصوّفة وشَطْحيّاتُهم الّتي لا مَعنى لها؛ وهم أبداً[١] مشتغلون[٢] بتكريرها وتذكيرها، وسائر ما[٣] يَجري مجرىٰ[٤] هذه الواهيات من أضغاث أحلامهم والصُّورِ[٥] الّتي يَرونها في منامهم، ثُمَّ يَنقُلونها لغيرهم ممّا لا تَعبير لها ولا معنى يَعتريها، بل أكثر ما يَقولونه[٦] في اليَقْظة أيضاً[٧] مِن قبيل[٨] الأحلام[٩]. فقُل[١٠] لي[١١]، أيّها العاقل الخبير، إذا انسطر[١٢] في قلب إنسان[١٣] هذه الصُّورُ[١٤] الّتي لا معنى لها والنُّقوشُ الّتي[١٥] لا طائلَ تحتها بحيثُ لا يُمكن انمحاؤُها أبداً من الاعتقادات الواهية والتّخيّلات الفاسدة والأحلام الشّيطانيّة، كيف ومَتى يَنتقش[١٦] نفسُه بصور المعقول أو المنقول وقد اعوجّت بالآراء الفاسدة؟ فما لم ينمحِ هذه النُّقوشُ الواهية الباطلة عن لوح النُّفوس[١٧]، لا يَتجلّى لها صور الحقائق العلميّة.

وخامساً أنّهم ـ مع هذه المَوانع[١٨] الّتي يَستحيل معها انكشافُ العلوم[١٩] ـ لو فُرِض أنّها تهذّبت نفوسُهم وصارت نقيّة كما خلق أوّلاً بالفرض والتّقدير، متى

---

١) مج: ـ أبداً.
٢) ك، تا: + أبداً.
٣) مج: ـ ما.
٤) آس: ـ مجرىٰ.
٥) تا: صور.
٦) آس: يقولون.
٧) ك، تا: ـ أيضاً.
٨) مج، دا، آس، تا: + أضغاث.
٩) آس: أحلامهم.
١٠) تا: وقل.
١١) مج: يا.
١٢) مج: نظر.
١٣) تا: الإنسان.
١٤) مج، تا: الصورة.
١٥) ك، تا: ـ التي.
١٦) مج: + في.
١٧) دا: النفس.
١٨) آس: ـ الباطلة ... الموانع.
١٩) مج: + و.

يُمكِنهم الوصول بمطلوب من المَطالب العلميّة مع الجهل بالجهة الّتي يقع منها العُثور على ذلك المطلوب؟ وقد بيّنّا أنّ كلّ مطلوبٍ كسبيّ له جهةٌ مخصوصة ومقدَّمات سابقة لا يُمكن التَّوصّل[١] إليه إلّا بالتّوسّل إلى تلك المبادئ، سواءٌ حصلت[٢] بطريق حدسيّ، كما للأنبياء والأولياء؛ أو بطريق فكريٍّ[٣]، كما للحكماء والعلماء[٤]؛ وأنّى يتيسّر لهم الرُّجوع إلى الفطرة[٥] الأصليّة ثمّ الاشتغالُ بكسب العلوم وتحصيل المعارف في مدّة قليلة؟ وأين لهم[٦] هذه المُهلة من العمر، وقد انقَضَت أيّامُهم وتَصرّمت أعمارُهم في الاشتغال بغير الحقّ؟ «وكلٌّ[٧] مُيَسَّرٌ لِما خُلق له.» ﴿وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٨].

كشف غطاء[٩]

إنّ بين مذهب التّحقيق[١٠] و[١١] مشرب الزِّنديق فرقاناً مُبيناً[١٢] يَعرفه أهلُ النّظر الدّقيق والفكرِ العميق. ومن الأمور المقرَّرة عند أصحاب المعرفة والدّين، المنكشفة عند أولياء الكشف واليقين أنّ النّفس إذا عَمِيت عن أمر مَرجِعها وعالَمها وَخَفِي عليها معرفةُ مبدئها ومعادها، اشتغلتْ عند ذلك بالمحسوسات واستَغرقتْ في أبْحُرِ[١٣] الشّهوات[١٤] ونَسيتْ ذاتها وتَوهّمتْ أنّه لا وجودَ لشيء إلّا

---

١) ك، تا: الوصول.
٢) تا: حصل.
٣) مج: قدسي.
٤) دا: + ولا.
٥) تا: النظرة.
٦) تا: انّهم.
٧) دا: كلّما.
٨) سورة بقره (٢)، آية ٢١٣؛ سورة نور (٢٤)، آية ٤٦.
٩) ك، تا: فصل / دا: ـ كشف غطاء.
١٠) تا: المحققين.
١١) دا: ـ و.
١٢) دا: فرقاً بيّناً / تا: بيّناً.
١٣) دا: بحر.
١٤) همة نسخهها بجز «تا»: الشهوانيّات.

للجسيّات ولا اعتمادَ إلّا على المشاهَدات الّتي ينالها الحواسّ الظّاهرة من[١] الدُّنياويّات. ولو توهّمت أُمورَ الآخرة، لتوهّمتْها[٢] بعينها كالدّنيا وزَهَراتها وشَهَواتها على[٣] وجهٍ أدوم وألذّ و أوْفر. فلهذا يَركَن بحسَب طبعها إلى الدّنيا ويَرضىٰ بها ويَطمئنّ إليها، ويَأْيَس من الآخرة ويَنسَى أمرَ المعاد، كما ذكر[٤] الله (تعالى) فقال: ﴿رَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾[٥]. وقال: ﴿يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾[٦].

وأعظمُ حجاب النّفس عن ربّها إنّما هو جَهالتُها بجوهرها وعالَمها ومبدئها ومعادها؛ وإنّ جهالتها إنّما هي مِن الصّدإ[٧] والطّبع الّذي[٨] يَركَب[٩] على ذاتها و[١٠] نَفَذ في جوهرها بسبب سوء أعمالها وقُبح أفعالها[١١] ورَداءة أخلاقها ومَلَكاتها، كما مَرّ من الاستشهاد بقوله (تعالى[١٢]): ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٣]. وأمّا اعوجاجُها، فهو من أجل الآراء الفاسدة، كما قال[١٤] (تعالى): ﴿فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[١٥].

واعلم أنّ النّفس ما لَم تَزهَد في هذه الشّهوات الدّنياويّة واللّذات الحيوانيّة لا تُبْصِر ذاتَها النّيِّرة؛ ولا يُفْتَح لها أبواب السّماء، ولا يَتَراءىٰ في ذاتها الأشياء[١٦]

---

١) آس: في.

٢) مج: لقد همّتها.

٣) ک، دا: ـ على.

٤) دا: ذكره.

٥) سورة يونس (١٠)، آية ٧.

٦) سورة ممتحنه (٦٠)، آية ١٣.

٧) اصل: الصّدآء.

٨) مج: ـ الّذي.

٩) مج، آس: تركّب / دا: ركب.

١٠) دا: ـ و.

١١) تا: أقوالها.

١٢) تا: ـ تعالى.

١٣) سورة مطففين (٨٣)، آية ١٤.

١٤) ک، تا: + الله.

١٥) سورة صفّ (٦١)، آية ٥.

١٦) دا: ـ الأشياء.

الشّريفةُ اللّطيفة الشّـهيّة الّـتي فـي عـالَمها والصُّـورُ الحسـنة[١] واللّـذّات البَـهيّة الأُخرويّة الّتي وَصَفها اللهُ (تعالى) بقوله[٢]: ﴿فِـيها مـا تَشْـتَهيهِ[٣] الأَنْـفُسُ وَتَـلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فيها خالِدُون﴾[٤] و[٥] قـال[٦]: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِـنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ﴾[٧].

* * *

١) دا: الحسّية.

٢) دا، تا: + و.

٣) اصل: تشتهي.

٤) سورة زخرف (٤٣)، آية ٧١.

٥) دا: فما.

٦) دا: + تعالى / تا: + الله تعالى.

٧) سورة سجده (٣٢)، آية ١٧.

المقالة الأولى[1]

في أن لا رتبةَ عند الله[2] أجلّ من المعرفة بذاته وصفاته وأفعاله وأنّ العارف هو العالم الرّبّانيّ وأنّ كلّ مَن هو أعلم فهو أعرف وأقرب عند الله

---

١) ك، تا: فصل / دا: ـ المقالة الأولى.

٢) دا، تا: + عزّ وجلّ.

هذه[١] الدّعوى غنيّةٌ عن البيان عند ذَوي البَصائر، وقد مَرّ مـن الكـلام مـا يَنكشف به هذا المقامُ مِن جهة[٢] أنّ أفضلَ أجزاء الإنسان هو القلب الحقيقي؛ وهو شيء غير منقسم ليس تمامُه وكماله إلّا بـالعلم والمـعرفة؛ ولا شكَّ أنَّ أفـضلَ المعلومات هو البارئُ (جلّ ذكره)[٣]؛ فكمال هذا الأمر البسيط الإنسانيّ الّذي هو رئيس سائر القُوى والأعضاء بالعلم بالله، لا بالأكل والشُّرب وسائرِ الأفـاعيل والانفعالات[٤] الّتي هي كمال سائر القُوى والأجسام. ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥]. فظهر مِن هذا أنّ أفضل النّاس مَنْ صَرف[٦] عمرَه فـي تـعمير القلب بذكر الله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾[٧].

وكان أفضل الأنبياء (ص) مأموراً باستزادة العلم في قوله تعالى[٨]: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[٩]. ومن الألفاظ المنقولة عنه (ص): «كلّ يومٍ لا أزْدادُ فيه عـلماً فلا بُورك[١٠] في صباح ذلك اليوم». فإذا كان حال[١١] أفضل الخلق كذلك، فما حالُ غيرِه؟

---

١) ك، دا: وهذه.
٢) آس: – جهة.
٣) دا: تعالى.
٤) تا: الانتقالات.
٥) سورة ذاريات (٥١)، آية ٣٦.
٦) مج: – من صرف.
٧) سورة توبه (٩)، آية ١٨.
٨) مج: – تعالى.
٩) سورة طه (٢٠)، آية ١١٤.
١٠) دا: + ما.
١١) مج: – حال.

وقد ذكرنا أنّ هذا العلم ليس يَلزَم أن يكونَ من العلوم الظّاهرة الّتي أكبَّ عليها أهلُ البحث، بل ما يَنكشف للعارف مِن أحوال القَيّوميّة وكبرياء الرُّبوبيَّة وترتيب نظام الوجود وعوالم الملكوت وأحكام البرازخ العلويّة والسّفليّة وأسرار السّماويّات والأرضيّات، كما قال الله سبحانه[١]: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢].

ثمّ ليس كلّ ما يحيط به علومُ المحقّقين ممّا[٣] يُمكن استيداعُه في حَيّز العبارات. كيف؟ وقد حُرِّم إفشاءُ سِرِّ القدر على ما هو المنقول مِن[٤] الرّسول (ص) بقوله: «القَدَر سِرُّ الله فلا تُفْشوه». ورُبَّ علمٍ لا شبهةَ للعارف في تحقيقه، ومع ذلك يَحْرُم عليه كشفُه لأحدٍ مِن النّاس. وأنت كما علمتَ أنّ مِن جملة مملكة الآدمي ليس إلّا جُزءٌ واحدٌ[٥] يَسْتعدّ[٦] تحمّلَ الأمانة[٧]، والباقي بمَعزلٍ عنه؛ فقِس عليه حالَ معمورة واحدة من الدّنيا، فاحكُم بأنّ وجود العارف أعزّ من الكبريت الأحمر.

* * *

١) ك، دا، تا: تعالى.

٢) سورة فرقان (٢٥)، آية ٦.

٣) آس: بما.

٤) ك، دا، تا: عن.

٥) مج، آس: جزءاً واحداً.

٦) آس: - يستعدّ.

٧) آس: تحمل الإمامة.

فصل[1] [١]

في أنَّ مَن شَرع في المجاهَدة والرّياضة[2] قبل إكمال[3] المعرفة وإحكامها بالعبادات الشّرعيّة فهو ضالٌّ[4] مضلٌّ وغاوٍ[5] مُغوٍ، والجُلوس معه[6] في[7] مجلس جماعته وحضور مُريديه مُميتٌ للقلب ومُفسِدٌ للدّين وضارٌّ بعقائد المسلمين[8]

اعلم أنّ العبادة على ضَربَين: بدنيٌّ وقلبيٌّ، جهريٌّ وسرّيٌّ.

أمّا الأُولى ـ وهي الشّريعة النّاموسيّة ـ باتّباعِ صاحب الشّريعة والانقيادِ

---

١) دا: ـ فصل.

٢) دا: المجاهدات والرّياضات.

٣) ك: كمال.

٤) ك، تا: + و / دا: + أو.

٥) ك، تا: + و.

٦) ك، تا: ـ معه.

٧) مج، آس: ـ في.

٨) مج: + فصلٌ / دا: + و.

إلى أوامره ونَواهيه، والمُسارَعةِ إلى ما جاء به[١] الرّسولُ، والإيمانِ بما قَضى الله وحَكَمَ، والتّصديقِ بما وَعَده الشّارع وأوْعده للمُطيع والعاصي، ورجاءِ الثّواب الجزيل والأجر الجميل لِمَن أطاع الحقَّ.واستجار إلى مولاه وتَقَرَّبَ إلى الله (سبحانه)[٢]، وسائرِ ما ذَكر الرّسول وأوصياؤه (عليهم السّلام) مِن قِبَل الحقّ (تعالى) أنّ ذلك يُرضيه[٣] (تعالى)[٤] من القَرابين[٥] والعبادات والطّهارات والصّوم[٦] والزّكاة والحجّ والجِهاد، والسَّعي إلى البُيوت العامرة والبِقاع الطّاهرة[٧]، والإقرارِ بكُتُب[٨] الله ورسله وملائكته ووحيه، وما شاكَلَ ذلك من مُوجبات أحكام الشّرائع[٩]، وإقامة النّواميس، والتَّضَرُّع إلى الله (تعالى)[١٠] بالدّعاء والابتهال في وقت الجُموع والجَماعات في الأعياد والجُمُعات[١١] وعند ظهور الآيات.

وأمّا **العبادة الثّانية**، فهي العبادة الذّاتيّة والعُبوديّة الحِكميّة والطّاعة المَلَكوتيّة الّتي مُعْظَمُها معرفةُ الحقّ الأوّل وما يَليه من المُقَرَّبين والأنبياء والمُرْسلين والأوصياء المُطَهَّرين، والعلمُ بكيفيّة انبِعاث الرُّسُل ونُزول الكُتُب؛ ومَعرِفةُ النّفس الإنسانيّة وصيرورتها في المعاد: إمّا في سلك[١٢] الملائكة المقدَّسين إنْ سلكت طريق المعرفة والسَّداد، وإمّا من جملة البَهائم أو[١٣] الشّياطين إن اتَّبعت الأهواء[١٤] وَانْحرفت عن الصّراط المستقيم؛ ومعرفةُ

١) مج: جائه.
٢) ك، دا، تا: تعالى.
٣) مج: مرضية.
٤) آس: ـ تعالى.
٥) ك، تا: القربات.
٦) ك، دا، تا: الصّيام.
٧) آس: الظّاهرة.
٨) دا: بكتاب.
٩) تا: الشّرع.
١٠) دا: ـ تعالى.
١١) مج: الجماعات.
١٢) مج: + على.
١٣) آس: و.
١٤) تا: الهواء.

المعادَيْن الرُّوحانيّ والجسمانيّ وأحوالِ طبقات النّاس يومَ القيامة، على ما هو مُفَصَّل[١] في الرُّمُوز الإلهيّة والإشارات[٢] النبويّة والخُطَب والمواعظ[٣] الوَلويّة[٤]؛ ثُمّ الأعمال والعبادات الّتي مبناها هذه المعارف والرّياضة[٥] المُنبعثة عن المعرِفة، وهي متوجِّهة نحو أغراض ثلاثة:

الأوّل تركُ الالتفاتِ إلى ما دون الحقّ وعزلُها عن سُنَن الإيثار؛ ويُعين عليه الزُّهد الحقيقيّ، والاتّقاءُ عن كل خاطر يَرِد[٦] على قلب[٧] السّالك، ويَجعله مائلاً إلى غير الحقّ ويَجُرُّه إلى الجَنْبة[٨] السّافلة.

والثّاني استخدامُ القُوى النّفسيّة والبدنيّة فيما خُلِقت[٩] لأجله وإعمالُ الجميع في الأمور المناسبة للأمر القُدْسيّ، لِيَنْجَذب مع القلب[١٠] بالتَّعويد[١١] من جَناب[١٢] الغرور[١٣] ومَعدِن الدُّثور إلى جَناب الحقّ ومَنبع الخير والسُّرور؛ ويُعين عليه سَماعُ المواعظ وخطاباتِ المتألّهين بعباراتٍ بَليغةٍ يَسْمعها من القائل الذَّكيّ، فإنّها أعظمُ نفعاً[١٤] في التّرغيب والتّرهيب مِن كثيرٍ من[١٥] البُرهانيّات، لأنّها تُحرّك[١٦] النَّفسَ تحريكاً لطيفاً، خصوصاً إذا كانت مع الألحان المُسْتخدمة لِقُوى النّفس في الأمر العالي.

---

١) مج: مفصّل.
٢) ك: إشارات / تا: إشارة.
٣) دا: المواعيظ.
٤) تا: الولولة.
٥) آس: الرّياضيّة.
٦) آس: ترد.
٧) مج: ـ قلب.
٨) مج: الجنّة / تا: التّحيّة.
٩) ك، دا، تا: خلق.
١٠) ك، دا، تا: مع القلب لينجذب.
١١) ك، دا: بالتعويذ.
١٢) مج: أخبار.
١٣) ك، تا: ـ الغرور.
١٤) تا: نوعاً.
١٥) دا: ـ من.
١٦) ك: يحرّك / مج: تحرّكت.

والثّالث تلطيفُ السِّر لقبول[١] تجلّيات الحقّ وتصييرُ[٢] النّفس مرآةً مجلوّة يحاذي بها[٣] شطر[٤] الحقّ؛ ويُعين عليه الفكر اللّطيف والعشق العفيف[٥].

فقد تَحقَّق و[٦] تبيَّن مِمّا ذكرناه مِن كيفيّة العُبوديّة العقليّة والسّلوكِ القُدْسيّ أنّه لا يجوز ولا يَتيسَّر للإنسان ـ متى كان مُقصِّراً في العبادات الشّرعيّة ـ أنْ يَتَعَرّض لشيء من العبادات الحِكميّة والرّياضات السُّلُوكيّة والمجاهَدات التصوّفيّة، وإلّا هَلَك وأهْلك وضلَّ وأضَلّ وغَوىٰ في غَيابة جُبِّ[٧] الهَوى.

روى الشيخُ العالِم أمينُ الإسلام أبو جعفر محمّد بن[٨] يعقوب الكُلَيني في كتاب الكافي عن أبي عبدالله (عليه السّلام)، قال: قال رسولُ الله (ص): «مَنْ عَمِل على غير علم كان ما يُفسد أكثرَ ممّا يُصلح»[٩]. والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ. وقد ورد عن الرّسول[١٠] (عليه وآله الصّلوة والسّلام) أنّه قال: «ما اتَّخذ اللهُ وليّاً جاهلاً». وقال أيضاً: «قَصَم ظَهري رجلانِ: عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وجاهل متنسّكٌ». وقيل شعراً:

فسادٌ كبيرٌ عالِمٌ متهتّكٌ ... وأعظمُ منه جاهلٌ متنسِّكُ
هما فتنةٌ للعالَمِين عظيمةٌ[١١] ... لِمَنْ بهما في دينه يَتَمَسّكُ

---

١) ك، تا: بقبول.
٢) مج، تا: تصير.
٣) ك، تا: لها.
٤) ك، تا: شطره.
٥) تا: العنيف.
٦) تا: + قد.
٧) ك، تا: الحجب / مج: الجبّ.
٨) ك، تا: ـ بن.
٩) تا: يضيع / كافي، ج ١، كتاب فضل العلم، ص ٤٤.
١٠) تا: رسول الله.
١١) ك، دا، تا: عظيم.

تنبيه وتفهيم[١]

إنَّ الّذين نَصبوا أنفسَهم في هذا الزّمانِ في مقام الإرشاد والخلافة جُلّهم، بل[٢] كلّهم، حَمقى جاهلونَ بأساليب[٣] المعرِفة والرّشاد واستكمالِ النّفس واستقامتها في السّداد. وأكثرهم ذهبوا[٤] إلى[٥] مَنْع الصُّور الإدراكيّة وسدّ أبواب المَعارف والعلوم، الّتي هي الأمْثِلة للأعيان الخارجيّة، زعماً مِنهم أنَّ هذا العمل من الطّالب هو الّذي[٦] يُعِدّه[٧] للتّوجّه[٨] نحو المَبدأ الفيّاض؛ ولم يَعلموا أيضاً أنّ عزلَ المَدارك والقُوى العقليّة والوهميّة والخَياليّة عن أفاعيلها وآثارها بالكلّية مُحالٌ؛ ولم يَتَفطّنوا بأنَّ عزلَها عن تحصيل ما لها مِنَ الكمالات يُوجب رُكونَها إلى صُوَرٍ مُشَوَّشَةٍ يخترعها الخَيال. وذلك هو الظُّلم والوَبال[٩] وانْضّلال والإضلال؛ وهم مع هذا يُسَمّون ذلك معايَنة ومكاشَفة.

وهمٌ وتزييفٌ[١٠]

إنّ بعضَ البطّالين[١١] الفَرِغ[١٢] الهِمم المُعَطَّلة النُّفوس استَثْقلوا[١٣] المجاهَدة والرّياضة والاشتغال[١٤] بطلب العلوم الحقيقيّة وكسب المَعارف اليقينيّة، ولَم

---

١) ك، تا: فصل / دا: ـ تنبيه وتفهيم.

٢) ك، تا: جل.

٣) تا: بآيات.

٤) تا: ذهبا.

٥) اصل، ك، دا، آس: + أن.

٦) ك، تا: ـ هو الّذي.

٧) مج: يعيده.

٨) دا: المتوجّه.

٩) تا: العبال.

١٠) دا: ـ وهم وتزييف / تا: ترسيف.

١١) مج: الطالبين.

١٢) ك: + لهم / تا: المفرغ لهم / اصل: الفرّغ.

١٣) مج، دا، آس: اشتغلوا.

١٤) مج: الأشغال.

تَسْمَح[١] نفوسُهم ـ لقُصورها عن درك الحقائق وانحطاطها عن الوُصول إلى ما ابتغاه الأصفياء والعلماء ـ بأن[٢] اعترفوا على حقّية[٣] العُلوم وعُلُوّ درجة حامِلِيها؛ بل[٤] زَعموا ـ لنقصِ[٥] فِطْرتهم[٦] وخُبثِ دَخْلَتهم[٧] ودَغَلِ جوهرهم ـ أن ليست حقيقة شيء من الأشياء معلومةً لأحدٍ من النّاس، وأنّ العلوم حُجُبٌ عن الوصول[٨]. ولم يَعلموا أنّ العلم صفةُ سيّدِ المرسلين، وأفضلُ أعمالِ الأوصياء المَرْضيِّين، وهو على التّحقيق شَطْرٌ[٩] عظيم من صفات المؤمنين و[١٠] مَتْنٌ متين مِن الدّين، وثَمرةُ مجاهَدة[١١] المُتّقين، وحاصلُ رياضات العابدين. والجهل والغَواية، إذا كان مَشْفوعاً بالعناد والإصرار وطلبِ الرّياسة والاستكبار، من السُّموم القاتلة والمُهلكات الدّامغة والخبائث[١٢] المبعِّدة عن جوار ربّ العالمين، المُنخرطةِ بصاحبها في سِلك الشّياطين، ومن الأبواب[١٣] المفتوحة إلى ﴿نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[١٤].

كما أنّ المعارف و[١٥] الأخلاق الجميلةَ والآدابَ المَرضيّةَ، هي الأبواب المفتوحة إلى نعيم الجِنان وجِوار الرَّحمن؛ فالجهل[١٦] والإصرار وطلبُ العُلُوّ والاستكبار وسائر الاعتقادات الرَّدِيّة والآراء الفاسدة كلُّها نيرانات مُلْتهِبةٌ في

---

١) دا: تسنح.
٢) تا: ـ بأن.
٣) آس، تا: حقيقة.
٤) مج، آس: ـ بل.
٥) تا: النقص.
٦) مج: التفطّن وظهرتهم.
٧) تا: دفعهم.
٨) تا: الوصال.
٩) دا: شرط.
١٠) مج، آس: ـ شطر عظيم من صفات المؤمنين و.
١١) تا: المجاهدين.
١٢) آس: الخبائب.
١٣) ك، تا: + الله.
١٤) سورة هُمزه (١٠٤)، آيات ٦ و ٧.
١٥) ك: في / تا: العارف في.
١٦) ك: فجهل.

نفوس مُعتقديها، وحَرَقاتٌ مُشْتَعلة في قلوبهم مُؤلِمةٌ لها[١] إلى وقتٍ معلوم، ومُعذِّبةٌ لها إلى أجَل[٢] معدود، ومُهْلِكةٌ لها ومُهْوِيةٌ لها بعد ذلك إلى الجحيم.

والأخلاق الخبيثة أمراضُ القلوب وأسْقامُ النُّفوس، إلّا أنّه[٣] مرض يُفوِّت[٤] حياة الأبد؛ وأنّىٰ منه المرض الّذي لا يُفَوِّت إلّا حياةَ الجسد؟ ومَهْما اشتدَّت عنايةُ أطبّاء الأبدان بِضَبط[٥] قوانينِ معالَجة الأبدان وحفظِ صحّتها ودفعِ[٦] الأمراض عنها، وليس في مرضها إلّا فَوتُ حياة فانية؛ فبالضّرورة[٧] يكون عنايةُ أطبّاء النُّفوس ـ الّذين هم الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) ـ بضبط[٨] قوانينِ العِلاجِ لأمراض النُّفوس، الّتي مُعْظمها الجهل وخصوصاً إذا كان راسخاً وفيها فَوت حياة باقية، أشدُّ وأولىٰ. وهذا النّوع من الطّب تَعلُّمُهُ واجبٌ عينيٌّ على كلِّ ذي لُبٍّ.

وإنّما[٩] ابْتُلِيَ بهذا المرضِ المُعذِّبِ[١٠] للنّفس و[١١] المؤلِمِ للقلب أكثرُ مَن تَرَك ذكرَ الله واشتغلَ بغير الله، مُعْرِضاً عن معرفته وكيفيّة صفاته وأفعاله ونَظْمه[١٢] الوجودَ[١٣] على أحكمِ نظامٍ وأتْقَنِ ترتيب.

وذكرُ الله لَيس مجرّدَ تلفّظ اللّسان بالحُروف والأصوات، كما هو عادة المنتسبين[١٤] إلى أهل التّوحيد في عُرف أبناء الزّمان؛ فَإنَّ هذا توحيد[١٥] لفظيٌّ لا

---

١) دا: بها / تا: ـ لها.
٢) تا: الرجل.
٣) مج: لأنّه.
٤) ك، دا: + على.
٥) تا: لضبط.
٦) آس: رفع.
٧) مج: فيصب / آس: فيجب أن.
٨) تا: لضبط.
٩) تا: ـ إنّما.
١٠) تا: المتعذّب.
١١) مج، آس، تا: ـ و.
١٢) ك، تا: نظم.
١٣) ك، تا: ـ الوجود.
١٤) ك: المتشبثين.
١٥) ك، تا: ـ فإنّ هذا توحيد.

ينتفع به[١] أحدٌ[٢] في عالم[٣] الآخرة وصُقع الرُّبُوبيّة، بل نَفْعُه لا يتعدّىٰ من عالَم الألفاظ والأصوات وعالم الأسماع والآذان المُتَعَلِّقة بالمَسموعات. وقد تَقَرَّر في العلوم الّتي يُبْحَثُ فيها عن العِلل والغايات أنّ غايةَ كلّ شيء هي ما[٤] يُجانسه ويُشاكله. فغايةُ التّوحيد السَّمعيّ هو مجرّد السَّماع الّذي يَكون كمالاً وزينةً[٥] لِلأسماع[٦]؛ كما أنَّ إراءَة الرّجل شخصَه موحِّداً غايتُهُ مُراآةُ ظاهرِ[٧] التّوحيد ودَعواه، لا حقيقته[٨] الّتي هي روحُه ومعناه. فالسُّمْعة والرّياء ثمرتان حاصلتان من التّوحيد اللّفظي والصُّوري، إنّما يَنتفع صاحبُهما[٩] بهما نفعَ سائر الأمور المحسوسة الجسمانيّة والأشياء الخسيسة الحيوانيّة[١٠]، الّتي هي أسبابٌ للمعيشة[١١] الدّنياويّة ومُوصلاتٌ إلى المطالب الجسميّة[١٢] من اللّذات العاجليّة للقُوى البدنيّة.

كشف وتوضيح[١٣]

إنَّ مِن الألفاظ المشتركة، الّتي يوجب[١٤] إجمالُها واشتراكُها المغالَطةَ للأكثرين، هو لفظ «الذِكْر» و«التّذكير». وقد قال الله تبارَك[١٥] وتعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ

---

١) مج: بها.
٢) تا: لا ينوع لأحد.
٣) مج: علم.
٤) آس: ـ ما.
٥) ك: رتبة.
٦) مج: ـ الذي ... للأسماء.
٧) آس: ـ ظاهر.
٨) مج: حقيقة.
٩) آس: صاحبها.
١٠) مج، آس: الحيوانيّة الحسيّة.
١١) مج: المعيشة.
١٢) مج و آس: الحسيّة.
١٣) ك، تا: فصل / دا: ـ كشف وتوضيح.
١٤) مج، آس: توجب.
١٥) ك، دا، تا: ـ تبارك.

الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. وقد ورد[٢] في الثّناء على مجالس الذّكر أخبارٌ كثيرة، مِنْ ذلك ما رُوِي أنّه قال رسول الله (عليه وآله الصّلوة والسّلام): «إنّ لِلّه ملائكةً سيّاحين في الهواء، سِوى ملائكة الخلق؛ إذا رَأوا مجالسَ الذِّكر، يُنادِي بعضُهم بعضاً: ألا هَلُمّوا إلى بُغيتكم؛ فيأتونهم ويَحُفُّون بهم ويَسمعون؛ ألا فاذكرُوا الله واذكروا أنفسَكم[٣]».

والغرض منه معرِفةُ الحقّ الأوّل، والتّنبّهُ[٤] على حقيقة النّفس وعُيوبها وآفاتِ الأعمال ومَفسَداتِ الأفعال، ومعرفةُ إلهامات الحقّ ووجه الاجتلاب لها وخواطرِ الشّيطان ووجهِ الحَذَر منها، ومعرفةُ العُبُوديّة لله (تعالى)[٥] وكيفيّةِ تقصير العبد في حَمده وشكره والرّضا بقضائه وقَدَره، وتعرُّفُ حَقارة الدّنيا وعُيوبها وتَصرّمها[٦] وفنائها وقلّةِ عهدها وبقائها[٧]، وخَطَرِ الآخرة وأهوالها ودرجات النّفوس بعد الموت وأحوالها. فهذا هو معنى «الذِّكر» الحقيقيّ.

وفي التّعبير عن معرفة الحقّ وصفاته وعلمِ النّفس وسِماتها بـ«الذِّكر» سرٌّ خَفيٌّ يَعلمه العارفون بأذواقهم، دون الجاهلون والمتشبّهون بأهل الحقّ في مجالسهم وأسواقهم. وهذا هو التّذكير المحمود شرعاً الممدوح عقلاً، الّذي دلّ عليه البرهان الكشفيّ ووَرَد عليه الحَثُّ الشرعيّ في حديث أبي ذرّ (رضي الله عنه)، حيث ورد أنّه قال[٨] (صلّى الله عليه وآله): «مجلسُ ذكرٍ أفضل مِن صلاةِ ألف[٩] ركعة، وحضورُ مجلسِ علمٍ[١٠] أفضل مِن شهودِ ألف[١١] جنازة. قيل: يا

---

١) سورة ذاريات (٥١)، آية ٥٥.
٢) مج: وردنا.
٣) تا: أنفسهم.
٤) مج، آس: التنبيه.
٥) مج، آس: ـ وخواطر الشيطان ... تعالى.
٦) مج: تصرّفها.
٧) آس: ـ وبقائها.
٨) دا، تا: ـ قال.
٩) تا: ـ ألف.
١٠) تا: العلم.
١١) ك: ـ ألف.

رسولَ الله! [١]مِنْ قراءة القرآن؟ فقال: وهل يَنفع قراءةُ القرآن إلّا بالعلم؟». فقد اتّخذ المُزَخرِفون والبطّالون أمثالَ هذا الحديث وغيرَه حجّةً على تزكية أنفسهم، ونَقَلوا اسم التّذكير إلى جُزافاتهم، وذَهلوا عن طريق الذّكر المحمود، واشتَغلوا بالأصوات والحُروف وما يُواظب[٢] عليه أكثرُ الوُعّاظ والقَصّاص في هذا الزّمان، وهو القِصَص والحكايات والشَّطْح والطّامات.

وأكثر ما اعتاده عامّةُ المتصوِّفة[٣] وعوامّ الوُعّاظ في هذا الزّمان كلماتٌ مُزَخْرَفة شعريّة يكون تكثيرُها[٤] في المَواعظ مذموماً. قال الله (تعالى): ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [٥] و[٦] قال[٧]: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [٨]. ومجالس هؤلاء القوم مَشحونةٌ بالأشعار وما يتعلّق بالتّواصُف في العشق وجمال[٩] المَعاشيق[١٠] وشَمائل المحبوبين ورَوح[١١] وِصالهم وأَلم فِراقهم. و[١٢] المجلس لا يَحويه[١٣] إلّا أجلافُ العوامّ وسُفهاؤهم. وقلوبهم مَحشُوّةٌ بالشّهوات، وبواطنهم غير منفكّة عن الالتذاذات والالتفاتات إلى الصُّور المليحة[١٤]. فلا يحرِّك الأشعارَ المشفوعة بالنَّغمات من نفوسهم إلّا ما هي مستكنّة فيها من الأمراض القلبيّة والشّهوات المخفيّة. وقد قيل: مَثَل[١٥] السَّماع في النّفوس[١٦] مَثَل الزَّند

---

١) تا: +و.
٢) دا: يواظبو.
٣) دا، تا: الصوفيّة.
٤) ك: تكثير / مج: بكثيرها / تا: يكثر.
٥) سورة شعراء (٢٦)، آيات ٢٢٤ و ٢٢٥.
٦) آس: ـ و.
٧) تا: ـ والشعراء ... وقال.
٨) سورة يس (٣٦)، آية ٦٩.
٩) تا: مجال.
١٠) آس: معاشيق.
١١) دا: تروح.
١٢) آس: + هذا.
١٣) دا: يحومه.
١٤) آس: الملهمة.
١٥) مج: ـ مثل.
١٦) آس: للنّفوس.

والمِقْدحة[١] للنّار، فيُهيّج لكلّ[٢] أحدٍ ما يَكمُن[٣] فيه. فمن كان مريضَ النّفس ناقصَ الهِمّة مِن العوامّ والأرذال، فيشتعل فيهم نيرانُ الشّهوات الخامِدة الكامِنة الّتي لم تجد فرصةَ البُروز والاشتعال[٤]. فَيَزْعَقون ويَتواجدون ويَعُدّون ذلك محبّةً إلهيّة وعبادةً[٥] دينيّةً ـ سَوّد[٦] الله تعالى[٧] وجوهَهم في الدّارَيْن، وأظهر[٨] فضيحتَهم بالمَشْعَرَيْن[٩]، وكَشَفَ عن خُبث باطنهم ودَغَل سَرِيرتهم في المَوْقِفَيْن.

* * *

١) آس: القدحة.
٢) آس: كلّ.
٣) ك، مج، آس، تا: يمكن.
٤) مج: الاشتغال.
٥) دا: عباديّة.
٦) دا: سوّدهم.
٧) تا: ـ تعالى.
٨) ك: بما ظهر.
٩) آس: في المشعرين.

فصل[1] [٢]

في بطلان شَطْحيّات المُتصوّفين وضررِ استماعها[2] للمسلمين[3]

اعلم أنّ المراد بـ«الشَّطْح» والمَعنيّ به صنفان من الكلام الصّادر منهم:

أحدهما الدّعاوي الطّويلةُ العريضة[4] في العشق مع الله والوِصال معه المُغْني عن القيام بالأعمال الظّاهرة والعبادات البدنيّة؛ حتّى يَنْتَهي قوم منهم[5] إلى دعوى الاتّحاد وارتفاع[6] الحجاب والمشاهَدة بالرُّؤْية والمشافَهة[7] بالخطاب. فيقولون: «رأينا كذا، وقيل لنا كذا». ويتشبّهون بالحسين الحلّاج الّذي صُلِب لِأجل إطلاقه كلماتٍ من هذا الجنس، ويَستشهدون بقوله: «أنا الحقّ» وبما

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ك: استماعهم.

٣) ك: المسلمين.

٤) دا: العرضيّة.

٥) تا: ـ منهم.

٦) تا: الارتفاع.

٧) تا: + و.

يَحكون عن أبي يزيد البسطامي[١] أنّه قال: «سبحاني[٢]، سبحاني، ما أعْظَم شأني!».

وهذا فنٌّ مِن الكلام عِظَم[٣] ضرره في العوامّ أعظم من السُّموم المُهلكة للأبدان؛ حتّى تَرَك جماعةٌ من أهل الفَلاحة فلاحتَهم وأظهروا مِثلَ هذه الدّعاوي. فإنّ[٤] هذا الكلام يَستَلِذّه طبائعُ الأنام، إذ فيه البِطالةُ في الأعمال مع[٥] تزكية النّفس بدرك[٦] المقامات والأحوال، فلا يَعجِز الأغبياء[٧] عن دعوى ذلك[٨] لأنفسهم ولا عن تلفيق كلمات مُخَبَّطة[٩] مُزَخْرَفة.

ومهما أنكر أحد عليهم، لم يعجِزوا أن يقولوا[١٠]: إنّ هذا إنكارٌ مَصْدره العلم[١١] والجدل وعدمُ تفطّن العلماء الظّاهريّينَ بأغوار[١٢] كلماتنا وأسرار أحاديثنا، لأنّ العلم حجاب والجدل عمل النّفس؛ وهذا الحديث وأمثالُه لا يَلوح[١٣] إلّا مِن الباطن بمكاشفَة نور الحقّ و[١٤] لا يَفْهمه إلّا مَنْ هو مِن[١٥] أهل المكاشَفة.

فهذا أحد[١٦] مَغاليطهم لِلخلق[١٧] وإفسادهم لِعقائد المسلمين وإيقاعهم في الزَّيغ والضَّلالة. وهو ممّا قد استطار ضَرُّه في البِقاع والبلاد وانتشر شرُّه في قلوب العِباد. ومَن نَطق بشيء[١٨] من هذه الكلمات، فقَتْلُه أفضل في دين الله من

١) ك: +من.
٢) مج، آس: -سبحاني.
٣) مج، آس: -عظم.
٤) دا، تا: +مثل.
٥) ك، تا: -مع.
٦) تا: بذاك.
٧) مج، دا: الأغنياء / آس: الأنبياء.
٨) دا: +ما.
٩) مج: مخيطه.
١٠) تا: يقولون.
١١) آس: -العلم.
١٢) مج: بأغواء.
١٣) مج: لا يموج / تا: +و.
١٤) مج: -و.
١٥) مج: -هو من / آس: -مِن.
١٦) تا: -أحد.
١٧) تا: للحق.
١٨) تا: -بشيء.

إحياء عشرة.

وأمّا أبو يزيد البسطامي، فلا يَصِحّ عنه ما حُكِي عنه لا لَفظاً ولا مفهوماً ومَعنىً. وإنْ ثَبت أنّه سُمِع منه ذلك، فلعلّه كان يَحْكي عن الله تعالى في كلام يُرَدِّد[١] في نفسه؛ كما لو سُمِع منه وهو يَقول: ﴿إِنَّنِي[٢] أَنَا اللهُ لا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [٣]، فإنّه ما كان ينبغي أن يقالَ ذلك إلّا على سبيل الحكاية.

الصّنف الثّاني من شطحيّاتهم كلماتٌ غير مفهومةٍ لها ظواهر رائقة وفيها عباراتٌ هائلة ليس وراءها طائل إلّا أنّها [تُشَوِّش] القلوبَ و[تُدْهِش] العقول و[تُحيِّر][٤] الأذهانَ، أو يُحمَل على أنْ يفهم منها معاني ما أُريدَ بها ولا يكون لها مفهومٌ عند قائلها أيضاً، بل يُصدرها[٥] عن خَبْط في عقله[٦] وتَشويش في خياله.

وقد يكون من قبيل ما يُقال له «الطّامات»، وهو صَرْفُ[٧] ألفاظ الشّرع عن ظواهرها[٨] المفهومة إلى أمور[٩] باطنة[١٠] لا يَسْبِق منها إلى[١١] الأفهام، كَدأب الباطنيّة في التّأويلات. وهذا أيضاً حرام عقلاً وشرعاً[١٢]:

أمّا في العقل، فَلِأنَّ العوالِمَ[١٣] مُتطابقةٌ والنّشآتِ مُتحاذِية[١٤]. فكما أنّ الحشويّة والكَرّاميّة يَنظُرون في الأحكام بالعَين العَوْراء ويَقتصرون على الظّواهر[١٥] ويُنكرون عالَمَ الأسرار ومعدِنَ الأنوار، فكذلك الباطنيّة حيث يُهملون

---

١) دا: يرد.
٢) اصل: إنّي.
٣) سورة طه (٢٠)، آية ١٤.
٤) همة نسخها: يشوّش... يدهش... يحيّر.
٥) ك، تا: ـ يصدرها.
٦) آس: غفلة.
٧) دا: ضرب.
٨) مج: ظواهر.
٩) آس: رموز.
١٠) تا: باطنيّة.
١١) مج: ـ إلى.
١٢) ك، دا، تا: شرعاً وعقلاً.
١٣) مج: العوام.
١٤) مج: النساءات متجاذبة.
١٥) دا: ظواهر.

الأحكام والآداب الظّاهرة ويَتْرُكون العمَل بالشّريعة الحقّة ونَبذوها وَراء ظُهورهم. وكلتا[١] الطّائفتَيْن عُماةٌ[٢] عَوراءُ[٣] دَجّالون في إدراك حقائق الأشياء، إلّا أنّ عَماء[٤] إحداهما[٥] في يُمنى[٦] عَينيها[٧] وعَماء[٨] الأُخْرى في يُسراهما[٩]. والمُحقّق العارف[١٠] والبصير المُحدِّق ـ الّذي[١١] هو ذو العَيْنَيْن السَّليمتَين ـ يَنظر إلى الأشياء نَظَراً صحيحاً: من غير عَوَر الحَشْويّة أو الباطنيّة، ولا عَمَشِ[١٢] الأشعريّة أو[١٣] المُعتزليّة[١٤]، ولا كَمَهِ[١٥] الجاهليّة، ولا عَماءِ[١٦] العاميّة، ولا[١٧] رَمَد[١٨] الدّهريّة والطّباعيّة؛ فيحفظ الجانبينِ ولا يَرْفُض إحدى النَّشأتين ولا يُهمل أحكامَ العالَمَينِ.

وأمّا[١٩] كونه حراماً في الشرع، فَلِأنّ الألفاظ إذا صُرِفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقلٍ[٢٠] عن[٢١] صاحب الشّرع ومِن غير ضرورةٍ تَدْعو إليه من دليل العقل، اقتضى ذلك بطلانَ الثّقة بالألفاظ. كيف؟ ولو جاز صَرفُ الألفاظ الشّرعيّة عن مفهوماتها الأُولى مطلقاً من غير داعٍ عقليٍّ، لَسقط[٢٢] منفعة

---

١) مج، آس: كلا.
٢) مج: عماً.
٣) آس: عوارء.
٤) ك، تا: عمى / مج: ـ عماء.
٥) مج: إحديها.
٦) آس: يمنيه.
٧) آس: ـ عينيها.
٨) ك، تا: عمى.
٩) مج: يريها / آس: يُسراه.
١٠) آس: العارف المحقّق.
١١) ك، تا: ـ الّذي.
١٢) آس: الأعمش.
١٣) دا، تا: و.
١٤) آس: المعتزلة.
١٥) ك: والمكر.
١٦) ك: العلماء.
١٧) ك: ـ لا.
١٨) تا: الزيد.
١٩) آس: + في.
٢٠) دا، آس: ينقل.
٢١) مج: ـ عن.
٢٢) ك: سقط / آس: تسقط.

كلام الله وكلام رسوله (ص). فإنَّ ما يَسبق منه إلى الفهم لا يُوثَق به، والباطن لا ضَبْط له بل يتعارض فيه الخواطر، ويُمكن تنزيله على وجوهٍ شتّى وأنحاءٍ تَتْرىٰ. وهذا أيضاً من المفاسد العظيمة ضَررها والبِدَعِ الشّائعة عند المُتَّسمين بالصّوفيّة. وبهذا الطّريق تَوسّلت الباطنيَّة إلى[1] هَدْم جميع الشّريعة بتأويلِ ظواهرها وتنزيلها على رأيهم[2]. فيجب الاحتراز عن الاغترار بتلبيساتهم، فإنَّ شرَّهم أعظم على الدّين من شرّ الشّياطين، إذ الشّياطين بوَساطتهم يتدرّج إلى انتزاع[3] الدّين من قلوب المسلمين. فاحترِز، يا مسكين[4]، من مجالَسة هؤلاء الجَهَلة المُتَشبّهين بالسّالكين والزّاهدين مع عُرْيهم[5] عن المعرفة واليقين وإفلاسهم في العقل والدّين.

* * *

١) مج: امّا.

٢) آس: آرائهم.

٣) مج: النزاع.

٤) مج: مسلمين.

٥) ك، تا: غيرهم.

فصل[1] [٣]

في أنَّ النَّظر في حقائق الأشياء لا يَجوز لِمَن لَمْ يَرْتَضْ نفسه ولَم يُهَذِّب عقلُه؛ وفي أنَّه لا يَنبغي تسميةُ الجاهل بالمعالم[2] الإلٰهيّة صوفيّاً أوْ فقيهاً أو حكيماً[3]

اعلم، يا حبيبي، أنّ الله تبارك و[4] تعالى[5] لمّا خلق الخلق وسوّاه ودبَّر أمر[6] العالَم وأجراه، ثمّ استوى على العرش وعلاه، وحرّك السّموات ودوّرها، وزيّنها بالكواكب ونوَّرها؛ كان مِنْ أفضل[7] رحمته وتمامِ إحسانه أن اختار طائفةً مِن عباده واصطفاهم وطهّرهم وزكّاهم وقرّبهم وناجاهم، وكَشف لهم عن مكنون علمه وأسرار غيبه، ثمّ بَعثهم إلى عباده لِيَدعُوهم إلى جِواره.

---

١) دا: ـ فصل.
٢) مج، تا: بالعالم.
٣) مج: حكمياً.
٤) ک، دا، تا: ـ تبارك و.
٥) مج: +و.
٦) مج، تا: ـ أمر.
٧) آس: فضل.

ويُخبرونهم عن مكنون أسراره، ليتَنَبّهون عن نوم الجَهالة ورَقْدة الغَفلة ويَحيَوْن حياةَ العلماء ويَعيشون عَيش السُّعداء ويبلُغون[١] إلى كمال الوجود في دار الخلود.

وهذا[٢] الانتباه عن نوم الجهل والغفلة لا يَتَيسَّر لأحد ما لم يَرتَض نفسه بالرّياضات الشّرعيّة والمجاهَدات مِن[٣] الصّيام والقيام والنُّسُك والعبادات والزُّهد الحقيقي عن مستلذّات الدّنيا ومشتهيات المرحلة السُّفلى، حتّى صار مُستعدّاً لدرك[٤] الحقائق والتَّفطّن بالمعارف.

وأعظمُ أسباب الحُجُب عن درك الحقّ والحقيقة هي حبُّ الجاه والمَنزلة عند أبناء الزّمان وميلُ الرّياسة والشّهرة عند النّاس والتَّبسّط في البلاد والتَّرفّع على العباد. وكان في[٥] قديم الزّمان[٦]، في عهد الحكماء الخُسروانيّين والأساطين الإسكندرانيّين، للحكمة سياسةٌ قائمةٌ لا يَشْرَع في تعلّمها[٧] مَن لَم يُهذِّب[٨] نفسَه البهيميّةَ ولم يُرَوِّض حيوانيّته[٩] الطّبيعية بفنون التّطهيرات عن أرجاس المستلذّات وصُنوف الرّياضات عن أعراض[١٠] الجاهليّات؛ وإلّا لَضَلّ[١١] وأَضلّ وهَلَك و[١٢] أهْلَك.

وكان عند أكابر الصّوفيّة وعُظماء أرباب القلوب وأصحاب الارتقاء[١٣] إلى

---

١) همهٔ نسخه‌ها و نسخهٔ چاپی، به همان صورتی است که در متن نوشته شده است. البتّه قابل توجیه است؛ ولی صورت ذیل اصحّ می‌نماید: يخبروهم... ليتنبّهوا... يحيوا... يَعيشوا... ويَبلغوا.

٢) مج: هذه.

٣) آس: عن.

٤) ک: لإدراك.

٥) آس: ـ في.

٦) ک، تا: ـ وميل الرّياسة ... قديم الزّمان.

٧) ک: تعليمها.

٨) دا: لا يُهذّب.

٩) مج: حيوانيّة.

١٠) آس: عوارض.

١١) تا: فضلّ.

١٢) اصل: ـ و.

١٣) ک: الاتّقا.

حقائق الأنباء[١] وملكوت الأشياء أنّه لا يُرَخَّص لأحد أنْ ينظر في مثل هذه الأمور ولا بالسّؤال عنها والطّلب لكشفها، إلّا بعد[٢] أن يهذِّب نفسَه بمثل ما قلناه ووَصفناه اقتداءً بسنّة الله (تعالى). كما أخبر عنه وقال: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[٣]، وذلك لأنّ موسى (على نبيّنا وعليه السّلام) قام لياليَها وصام نهارَها حتّى صَفَت نفسُه وارتاضَت ذاتُه فناجاه الله عند ذلك وكلّمه ربُّه. ويُرْوى عن النّبي (صلّى الله عليه وآله): «من أخلص لله العبادةَ[٤] أربعين يوماً[٥]، ظَهَر من قلبه على لسانه ينابيعُ الحكمة»[٦] وفي رواية: «فتح اللهُ قلبَه وشرح صدرَه وأطلق لسانَه بالحكمة، ولو كان أعجميّاً غَلْقاً».

فمِن أجْل هذا، صار واجباً على الحكماء والصّوفيّة إذا[٧] أرادوا فتحَ أبواب الحكمة والمعرفة للمتعلّمين وكشفَ الأسرار للمُريدين، أن يُروِّضوهم[٨] أوّلاً بفنون الرّياضات النّفسيّة والبدنيّة، ويهذّبوا[٩] عقولَهم بصُنوف التّأديبات الشّرعية والحِكْميّة، كي[١٠] تَصفوَ[١١] نفوسُهم وتَتَهذّبَ[١٢] عقولُهم وتتطهّرَ[١٣] أخلاقُهم؛ لأنّ الحكمة كالعَروس تريد لها[١٤] مجلساً خالياً، لأنّها من كنوز الآخرة، وأنّ الحكيم إذ لم يفعَل[١٥] ما هو واجبٌ في الحكمة من رياضة[١٦] المتعلّمين من قبل

---

١) ك، تا: الدّنيا.
٢) مج: ـ بعد.
٣) سورة اعراف (٧)، آية ١٤٢.
٤) تا: ـ العبادة.
٥) دا، تا: صباحاً.
٦) تا: ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.
٧) ك، تا: لو.
٨) ك: يروّضهم / دا: يروّضونهم.
٩) ك، مج، دا، آس، تا: يهذّبون.
١٠) اصل: كيلا / مج: لئلّا.
١١) ك: يصفون / مج، دا، آس، تا: يصفو.
١٢) مج، دا، آس، تا: يتهذّب.
١٣) مج، دا، آس، تا: يتطهّر.
١٤) ك، مج، تا: ـ لها.
١٥) تا: لم يعقل.
١٦) تا: الرّياضة.

أنْ يَكْشِفَ[١] لهم أسرارَ الحكمة، فيكون مَثَلُه[٢] كمَثَل حاجب[٣] مَلِكٍ أذِن لقوم[٤] بالدُّخول على المِلكِ من غير تأديبٍ ولا ترتيبٍ، فيَستحقّ العقوبة عليه إنْ فَعَل ذلك.

فانظر كيف انْمَحت[٥] هذه الرُّسومُ عن صفحة الأرض، وكيف وقع اسمُ «الشّيخ» و «الصُّوفيّ»[٦] و «الفقيه» و «الحكيم» على مَنِ اتَّصف بأضداد هذه المعاني؛ حيث يقع اسم «الصُّوفيّ» في هذا الزّمان على مَنْ يَجمع الجماعة ويَعقد المجلس للأكل[٧] وسَماع المزخرَفات والرّقص والتّصفيق.

كما يَقع اسم «الفقيه» على مَنْ يَتَقرَّب إلى الحُكّام والسّلاطين مِن الظَّلمة والأعوان بوسيلة الفَتاوى الباطلة والأحكام الجائرة المُوْجبة لجرأتهم في هَدْم قوانين الشَّريعة[٨]، وجَسارتِهِم في ارتكاب المحرَّمات، وتسليطهم على العَجَزة والمساكين[٩] والتّصرّف في أموالهم، والإحتيال[١٠] في استخراج وجوه جَدليّة فقهيّة ونِكات شرعيّة خلافيّة يُوجب لهم رخصةً وجرأةً في أفعالٍ وأعمال تُؤدِّي إلى خَلَل في الدّين، ويَنجرّ إلى وَهن عزيمتهم في اتِّباع طريق المؤمنين.

وقد كان اسم «الفقه» في[١١] الزّمان السّابق ـ عندَ عهد النّبي[١٢] والأئمة الطّاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)[١٣] ـ مطلَقاً على معرفة الحقّ الأوّل وعلمِ

---

١) ك، دا، تا: ينكشف.
٢) مج: ـ من رياضة ... مثله.
٣) ك، تا: صاحب.
٤) ك، تا: القوم.
٥) مج: الحثّ.
٦) ك، تا: الصّوفي والشّيخ.
٧) ك، تا: + والشّرب.
٨) تا: الشّرع.
٩) مج: ـ وجسارتهم ... المساكين.
١٠) مج: الأخيال.
١١) دا، آس، تا: + هذا.
١٢) آس: + ص.
١٣) آس: + ع.

طريق الآخرة[١] وآفات النّفس وأحوال القلب وكيفيّة[٢] تهذيب الأخلاق وتبديل السَّيّئات بالحَسنات، لا معرفةِ السَّلَم والرّهانة والمرابَحة والطَّلاق والظِّهار وقسمةِ الأموال من المواريث وغيرها وتعلّمِ الحِيَل الفقهيّة ووجوه التَخَلُّص من الدَّعاوي وحفظ بعض الخلافيّات، الّتي تَنْقضي[٣] الأعمارُ من دون أنْ يَقعَ لأحدٍ الاحتياجُ[٤] إليها؛ فإنّ هذه من الواجبات على الكفاية[٥]، الّتي يُوْجَد في[٦] كلّ زمان جماعةٌ يَتَكفَّل[٧] بأمرها، دون المعنى[٨] الأوّل، فإنّه واجبٌ عينيٌّ لكلِّ[٩] ذي لُبٍّ.

وكذا اسم «الحكيم» صار يُطْلَق على الطّبيب والشّاعر والمنجّم، حتّى على الّذي يُدَحْرِج[١٠] القُرْعَة ويَجلس في الشّوارع. و «الحكمة» هي الّتي كان الله[١١] مُثَنِّياً عليها، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً﴾[١٢]؛ ورُوِي أنّه قال رسول الله (ص): «كلمةٌ مِن الحكمة[١٣] يَتَعلّمها[١٤] الرّجلُ خيرٌ[١٥] له[١٦] من الدّنيا». فانْظُر[١٧] ما الّذي كانت اسم «الحكمة» عبارةً عنه، ثمّ إلى ماذا انْتَقل.

تأييدٌ وتَبصرةٌ[١٨]

ذكر الشّيخ الفاضل والمحقّق الكامل زَينُ الفُقهاء والمجتهدين محمدٌ

---

١) مج: الآخر.
٢) دا: ـ كيفيّة.
٣) مج: ينقضي / تا: ينقص.
٤) مج: احتياج.
٥) آس: الكفياية.
٦) آس: توجد من.
٧) آس: متكلّفين.
٨) آس: الأمر.
٩) مج: على كلّ.
١٠) آس: يدرج.
١١) ک، دا، آس: ـ الله.
١٢) سورهٔ بقره (٢)، آيهٔ ٢٦٩.
١٣) دا: ـ فقد أوتي ... من الحكمة.
١٤) مج: عقلها.
١٥) مج: خيراً.
١٦) ک، دا: ـ له.
١٧) مج: وانظر.
١٨) دا: ـ تأييد وتبصرة / تا: تبصرة وتأييد.

العـامليّ - رحمه الله تعالى[١] - في آدابٍ جمعها للمتعلّمين ناقلاً عن بعض المحقّقين:

العلماء[٢] ثلاثة: عالمٌ بالله غيرُ عالمٍ بأمر الله، فهو عبدٌ استَوْلَت المعرفةُ الإلهيّةُ على قلبه، فصار مُسْتَغْرِقاً بمشاهَدة نور الجلال والكِبرياء، فلا يَتَفَرّغُ لِتَعلُّم[٣] علم الأحكام إلّا ما لابدّ منه؛ وعالمٌ بأمر الله غيرُ عالمٍ بالله، وهو الّذي يَعْرِف الحلال والحرامَ ودقائق الأحكام، لكنّه لا يَعْرِف أسرار جلال الله؛ وعالمٌ بالله وبأمر الله، فهو جالسٌ على الحدّ المشترك بين عالَمِ[٤] المعقولات وعالَمِ المحسوسات[٥]. فهو تارةً مع الله[٦] بالحُبّ[٧] وتارةً مع الخَلْق بالشَّفَقة والرَّحمة. فإذا رَجع من ربّه إلى الخلق، صار معهم كواحدٍ منهم، كأنّه لا يَعرف الله؛ وإذا خلا بربّه مُشْتَغِلاً بذكره وخدمته، فكأنّه لا يَعرِف الخلقَ. فهذا سبيل المُرسَلين والصِّدّيقين. وهو المراد بقوله (صلّى الله عليه وآله): «سائِلِ العلماءَ وخالِطِ الحكماءَ وجالِسِ الكُبَراء».

والمراد بقوله (ص): «سائل العلماء» العلماءُ[٨] بأمر الله غيرُ العالِمين[٩] بالله، فأمَر بمسألتهم[١٠] عند الحاجة إلى الاستفتاء[١١].

---

١) تا: رحمة الله عليه / آس: - تعالى.

٢) مج: العالم.

٣) مج، آس: ليعلم.

٤) ك: - عالم.

٥) آس: - فهو جالس ... المحسوسات.

٦) ك، تا: - الله.

٧) ك، تا: المحبّ.

٨) دا، تا: العالم.

٩) تا: عالمين.

١٠) مج، تا: بمسائلتهم.

١١) تا: الاستغناف.

وأمّا «الحكماء»، فهم العالمون[1] بالله الّذين لا يَعْلمون أوامرَ الله، فَأمَرَ[2] بمخالَطتهم.

وأمّا «الكبراء»، فهم العالِمون بهما، فأمر بمجالَستهم، لأنّ في مجالَستهم خيرَ الدّنيا والآخرة.

ولكلّ واحدٍ من الثلاثة ثلاث[3] علامات:

فَلِلْعالم بأمر الله الذّكر باللّسان[4] دون القلب؛ والخوف من الخَلق دون الربّ؛ والاستحياء من النّاس في الظّاهر ولا يستحيي من الله في السّرّ.

والعالم بالله ذاكرٌ[5] خائفُ مستحيٍ. أمّا الذّكر، فذكر القلب لا اللّسان؛ وأمّا الخوف، خوف[6] الرّجاء لا خوفُ المعصية؛ والحياء حياء على[7] ما يخطر على القلب لا حَياءُ الظّاهر.

وأما العالِم بالله وأمرِه له ستّةُ أشياء: الثلاثة المذكورة للعالِم بالله فقطّ مع ثلاثة أُخرى: كونه جالساً على الحدّ المشترك بين عالَم الغيب وعالَم الشّهادة؛ وكونه معلّماً للمسلمين؛ وكونه بحيث يَحتاج الفريقانِ الأوّلانِ إليه وهو مستغنٍ عنهما[8].

فمَثَل العالِم بالله وبأمر الله كمَثَل الشّمس، لا تزيد ولا تنقص[9]؛ ومَثَل العالِم بالله فقطّ كمثلَ القمر[10]، يَكْمُل تارةً ويَنقص أُخرى؛

---

١) ك، تا: العالمين.

٢) مج: + ص.

٣) تا: ـ ثلاث.

٤) دا: مع اللّسان.

٥) ك، تا: ـ ذاكر / مج: ذاكراً.

٦) ك، دا، تا: فخوف.

٧) ك، دا، آس، تا: ـ على.

٨) تا: ـ وهو مستغنٍ عنهما.

٩) مج، دا، آس: لا يزيد ولا ينقص.

١٠) مج: ـ كمثل القمر / آس: كقمرٍ.

ومَثل العالِم بأمر الله كمَثل السِّراج، يُحْرِق نفسَه[١] لِيُضيءَ غيرَه.[٢]

ذكرُ تنبيهيّ[٣]

قد ذكر أهلُ التّواريخ: إنّ أوّلَ مَنْ وُصف بالحكمة من البشر لقمانُ الحكيم؛ والله يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الحِكْمَةَ﴾[٤]. وكان[٥] في زَمَن داوود النّبيّ[٦] (عليه السّلام). وكان مُقامه[٧] ببلاد الشّام. وكان أنباذقلس الحكيم يَخْتَلِف إليه على ما حُكِي[٨] ويأخذ من حكمته؛ واليونانيّون كانوا يَصِفونه[٩] بالحكمة لمصاحَبته[١٠] لقمانَ الحكيم[١١]. وطائفة مِن الباطنيّة تَنْتَمي[١٢] إلى حكمته وتَقول[١٣] بتفضيله[١٤] وتدّعي[١٥] أنّ له رُموزاً قلّما[١٦] يوقف على[١٧] منطواها[١٨] إذ كان يَتكلّم في جَبْلة العالم بأشياء يُوْجَد ظواهرها قادِحةً في أمر المعاد.

ثُمّ أحد الموصوفين منهم بالحكمة فيثاغورس. وقد اخْتَلَف بمصر إلى

---

١) مج: + و.

٢) عبارات منقول از منية المريد في آداب المفيد والمستفيد شيخ زين‌الدّين بن‌علي‌بن احمد عاملي (٩١١ - ٩٦٥هـ) معروف به شهيد ثاني است (قم، چاپ دوم ١٤١٤ ق - ١٣٦٨هـ ش، صص ١٢٤ و ١٢٥) ولى نام وى محمد نيست. اشتباهى رخ داده است. مؤلّف، اين عبارات را در رسالة سه اصل خود (چاپ ١٣٧٦، ص ١١٦) نيز از شيخ زين‌الدّين، بدون نام محمد نقل كرده است.

٣) ك، تا: - تنبيهيّ / دا: - ذكرُ تنبيهيّ.

٤) سورة لقمان (٣١)، آية ١٢.

٥) مج: - كان.

٦) ك، دا، تا: - النّبيّ.

٧) مج: مقام.

٨) تا: حكا.

٩) مج: يصفون.

١٠) مج: لمصاحبة.

١١) ك، تا: - الحكيم.

١٢) مج، دا: ينتمي.

١٣) مج، دا: يقول.

١٤) مج: بتوصّله / آس: بتوضليه.

١٥) ك، دا، تا: يدّعي.

١٦) ك، تا: أقلّ.

١٧) آس: + ما.

١٨) مج: مسطواها.

أصحاب[١] سليمان (ع) حينَ رَحلوا[٢] إليها من بِلاد الشّام. وقد كان تعلّم[٣] الهَندسة قبلهم من المصريّين. فتعلّمَ[٤] أيضاً العلوم الطبيعيّة والعلومَ الإلٰهيّة من أصحاب سليمان[٥] ونقل العلوم الثلاثة ـ أعني الهَندسة وعلمَ الطّبيعيّ وعلمَ الدّين ـ إلى بلاد يونان، وادُّعِيَ أنّه قد استفاد هذه العلوم مِن مشكاة النّبوة.

ثمّ أحد الموصوفين منهم بعده بالحكمة ـ المسمّين باسم الحكيم[٦] ـ سقراط. وقد اقتَبَسَ الحكمةَ من فيثاغورس، و[٧] اقتَصَرَ مِن أصنافها على المَعالم[٨] الإلٰهيّة. وأعْرَض عن ملاذّ الدّنيا بالكلّية. وأعْلَن الخِلافَ في الدّين على اليونانيّة، فثوّروا الغاغة[٩] عليه وألجؤوا مَلِكَهم إلى قتله. فحَبِسه المَلِك وسقاه السّم[١٠]. وقصّته معروفةٌ.

ثمّ أحد الموصوفينَ منهم بعده بالحكمة المسمّين[١١] باسم الحكيم أفلاطن. وكان[١٢] فيهم شريفَ النّسب مِفضالاً؛ وقد وافَق سقراطَ في اقتباس الحكمة مِن فيثاغورس، إلّا أنّه لم يقتصر على المَعالم الإلٰهيّة، بل جَمَع إليها العلومَ الطّبيعيّة والرّياضيّة. وله كُتُبٌ مشهورةٌ تولّى تصنيفَها، إلّا أنّها مرموزةٌ وقد تَخَرَّجَ[١٣] به عدّةٌ مِن تَلامذته. وفي آخر عمره فوّض التّعليمَ والمدرسةَ إلى ذوي البَراعة من أصحابه وتخلّى[١٤] عن النّاس متجرّداً لعبادة ربّه.

---

١) تا: صاحب.

٢) آس: وصلوا.

٣) مج، دا، آس: يعلم.

٤) مج، آس: فيعلم.

٥) ك، مج، تا: + عليه السّلام.

٦) ك، تا: ـ المسمّين باسم الحكيم.

٧) تا: ـ و.

٨) مج: العالم.

٩) تا: القائه.

١٠) مج: سعاة الهمّة.

١١) آس: المسمّىٰ.

١٢) ك، دا، تا: ـ وكان.

١٣) ك، مج، دا، تا: يخرج.

١٤) مج: يخلّي.

وفي زمانه نَشَأ[١] الوَباءُ في بِلاد يونان، وتَضَرَّعُوا[٢] فيه إلى الله (تعالى) وسألوا أحدَ أنبياء بني إسرائيل عن سببه. فأوْحى اللهُ إليهم بأنّهم متى[٣] ضعّفوا[٤] مَذبحاً كان لهم على شكل المكعّب، ارتفع الوباءُ. فأثبتوا مَذْبحاً[٥] مثلَه وأضافوه إلى الأوّل، فازداد الوَباء. فعادوا إلى النّبي[٦] وسألوه عن سببه. فأوحى اللهُ إليه أنّهم لم يُضعّفوه، بل قَرَنوا به آخرَ مثلَه، وليس هذا تضعيفاً[٧] للمكعّب[٨]. فاستعانوا حينئذ بأفلاطن. فقال لهم[٩]: إنّكم كُنتم تَزْجُرون عن الحكمة وتَنْفِرونَ[١٠] عن الهَنْدسة، فَابتلاكم اللهُ بالوَباء عقوبةً لكم[١١]، فإنّ للعلوم الحِكميّة عند الله مقداراً. ثمّ ألقى على أصحابه بأنّه[١٢] متى[١٣] أمْكنكم استخراج خطّين بين[١٤] خطّين على نسبةٍ مُتوالية، توصّلوا[١٥] إلى تضعيف[١٦] المذبح؛ وأنّه لا حيلة لهم منه دون استخراج ذلك. فتعلّموا على[١٧] استخراجه وتمّموا العمل بتضعيفه، فارتفع الوباءُ منهم[١٨]. فأمسكوا عن ثَلْب[١٩] الهندسة وغيرها من المعالم النّظريّة.

ثمّ أحد[٢٠] الموصوفين منهم بالحكمة بعده أرِسطاطاليس. وهو معلّم الإسكندر المعروف بذي القَرْنين. وكان مُلازماً لأفلاطن قَريباً مِن عشرين سنة

---

١) ك: ـ نشأ.
٢) مج: اضرعوا.
٣) مج: مِن.
٤) مج: + كان.
٥) دا: ـ كان لهم ... فأثبتوا مذبحاً.
٦) آس: + ص.
٧) اصل: تضعيف / آس: التّضعيف.
٨) مج: المكعّب.
٩) دا: ـ لهم.
١٠) اصل: تنفّرون.
١١) دا: ـ لكم.
١٢) تا: ـ بأنّه.
١٣) مج: من.
١٤) ك: من.
١٥) ك: فوصلوا.
١٦) مج: الضعف.
١٧) ك، تا: ـ على.
١٨) ك، تا: عنهم.
١٩) مج، دا، تا: ثبت.
٢٠) تا: أحداً من.

لاقتباس الحكمة. وكان يسمّى في حَداثته روحانيّاً لِفرط ذَكائه. وكان أفلاطن يُسمّيه عقلاً. وهو الّذي كان يُرتّب الأبواب الطبيعيّة والإلهيَّة وصَنّف لكلّ باب منها كتاباً عليحدة، مُحافظاً على الوَلاء[١] أيّامه. واستزفّ المُلكَ لِذي القرنين فانْقَمع به[٢] الشّركُ في بلاد يونان.

فهؤلاء الخمسة كانوا يُوْصَفون[٣] بالحكمة. ثمّ لم يُسمَّ[٤] أحد منهم بعد هؤلاء حكيماً، بل كلّ واحد منهم يُنْسب إلى صَناعة مِن الصَّناعات أو سِيْرةٍ مِن السِّيَر، مثل بُقراط الطّبيب و[٥] أوميرس الشّاعر و أرشميدس المُهَنْدِس و ديوجانس[٦] [الكلبي][٧] و ذيمقراطيس الطّبيعي. وقد تعرّض جالينوس[٨] في زمانه حينَ كثُرت تصانيفُه لأن يُوْصَف بالحكمة، أعني أن يُنقلَ[٩] عن لقب الطّبيب إلى لقب الحكيم. فَنَهروا وقالوا: عليك بالمَراهم و[١٠] المُسَهِّلات وعِلاج القُروح والحُمَّيات؛ فإنَّ مَنْ شهِد على نفسه بأنّه شاكٌّ في العالم: أقديمٌ أم[١١] مُحْدَثٌ، وفي المعاد: أحقٌّ هو أم[١٢] باطلٌ، وفي النّفس: أجوهرٌ[١٣] أم عرضٌ؟ يتَّضِع درجتُه مِن أن يُسمّى حكيماً.

والعجب مِن أهل زماننا[١٤] أنّهم متى رأوا إنساناً قرأ كتابَ أقليدس أو ضبط أصول المنطق، وَصَفوه بالحكمة، وإن كان مُعرّاً من[١٥] العلوم[١٦] الإلٰهيّة وفنٍّ

---

١) دا: الولاية.
٢) ك، تا: ـ به.
٣) ك، تا: يصفون.
٤) دا: ـ لم يسمّ.
٥) ك، تا: ـ و.
٦) تا: ابوجانس.
٧) همة نسخها: الطبيب.
٨) ك، تا: جالينس.
٩) ك: ينتقل.
١٠) تا: ـ و.
١١) تا: أو.
١٢) تا: أو.
١٣) دا: + هي.
١٤) ك: + هذا.
١٥) آس: بين.
١٦) آس: ـ العلوم.

الرّبوبيات من الحكمة وعلمِ مقامات النّفس وأحوالِ المعاد. حتّى أنّهم يَنسِبُون مَنْ له بِضاعةٌ [1] في الطّب [2] إلى الحكمة ويُسَمّونه حكيماً.

ولقد كان أحمد بن سهل البلخي، مع [3] بَراعته ـ كما نُقِلَ ـ في أصناف [4] المعارف، واستقامة طريقه في أبواب الأدبيّات [5] والفقهيّات، متى نَسَبه أحدٌ من مُوقِّريه إلى الحكمة يَشْمَئِزّ منه ويقول: يا لَهْفي من زمانٍ يُنسَب فيه ناقصٌ [6] مِثْلي إلى شرف الحكمة. كأنّهم لم يَسْمعوا: ﴿مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِ [7]﴾ [8].

وقال الشّيخ الفاضل والمُكاشف [9] الكامل [10] قُدوة أهل الإشراق، شِهاب الدّين السُّهروردي، في منطق المطارَحات عَقِيبَ ذكر المقولات:

أُنظر كيف انتقلت الحكمةُ مِن النّظر في أمور الرُّوحانيّات ومعرفةِ الطّرائق [11] إلى مشاهَداتها [12] وسُلَّم الخَلع والتَّجريد والعلوم العميقة ـ الّتي يَشْهد بِصِحَّتها الأممُ الفاضِلة، وعليها مدارُ الحكمة [13]

---

١) مج: البضاعة.
٢) مج: القلب.
٣) مج: على.
٤) ب: ـ أصناف.
٥) ک: أدبيّات.
٦) دا: + فيه.
٧) سورهٔ بقره (٢)، آيهٔ ٢٦٩.
٨) عبارات مذكور بعد از «ذكر أهل التّواريخ» با تفاوتهايى از كتاب الأمد على الأبد ابوالحسن عامرى (طبع بيروت، طبع اول، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، صص ٧٠ - ٧٥) و كتاب محبوب القلوب لشكورى (بيجا، ١٣١٧هـ. ق، صص ١٦ ـ ١٨) و نزهة الأرواح وروضة الأفراح (ترجمهٔ مقصود على تبريزى، تهران، ١٣٦٥، در صص ١٩ ـ ٢١ كه از عامرى نقل كرده) گرفته شده است.
٩) آس: الكاشف.
١٠) ک: الكامل والمكاشف / تا: الكامل الواصل والمكاشف.
١١) آس، تا: الطّريق.
١٢) ک: مشاهدتها.
١٣) مج: ـ وعليها مدار الحكمة.

واعتمادُ الحكماء -إلى ما فَعَل شِيَعُ المَشّائين مِن الاختصار على أمور تُشْبِهُ مقولَة «متى» و«الجدِة»، بحيث صارت العلومُ الّتي هي بالحقيقة حكمة وكان عليها السَّير وشهودُ أنوار[۱] الملكوت منقطعةً لا يَعرفها المُنْتَسبون إلى الحكمة في هذه الأزْمِنة. وإنّي لَأعلم يا إخواني إذا نادىٰ مُنادي الحقّ بظهور الحقائق، يَنْطَمِس هذه الأقاويلُ النّاقصةُ الشّاغلة -وإن بَقيت، تَبْقىٰ[۲] في المواقف الجدليّة في رياضات المُبْتدئين- وتَعَوّدوا الحكمة[۳] الرّئيسة. فإنّ ذاتَ[٤] الآبق إذا أنذر[٥] صدق وإذا وَعد حقّق.[٦]

وقال أيضاً في صدر حكمة الإشراق: «وشرُّ القرون ما طُوِيَ فيه بِساط الاجتهاد وانقطع سيرُ الأفكار وانحسَم بابُ المكاشَفات وانسدَّ طريقُ المشاهَدات[۷]». (انتهى.)

والغرض من ذكر هذه الحكايات أنْ يَتفطّن كلُّ أحدٍ بأنَّ مرتبة[۸] كون الإنسان عارفاً أو شيخاً أو حكيماً أعظمُ مِن أن ينالَها أو يَصِلَ[۹] إليها[۱۰] أحدٌ[۱۱]، مِن

---

۱) ک: الأنوار. ۲) مج، آس، تا: يبقى.

۳) ک، دا: وتعددوا لحكمة / مج: وتعوّدوا الكلمة / تا: وبقوله والحكمة / آس: وتعوّدوا لحكمة / إيقاظ النّائمين (ص ٦۰): وتعود الحكمة. ٤) آس: - ذات.

٥) دا: إذا نذر.

٦) عبارات مذكور در «منطق» مطارحات نيست. بلكه در مشرع سوّم (فصل في مطارحات على الحركة) از «العلم الثاني من كتاب المشارع والمطارحات» (بخش طبيعى) است. عكس شمارهٔ ٥٥٧۰، برگهٔ ١٦۰، كتابخانهٔ مركزى دانشگاه تهران.

۷) مجموعهٔ مصنّفات، شيخ اشراق، چاپ ۱۳۳۱، ص ۱۰. ۸) مج: + كل.

۹) مج: يصلها. ۱۰) ک، دا: إليه.

۱۱) مج: - أحد.

غير أن يَعكُفَ إليها طولَ عمره ويَتَجرّدَ لها مدّةَ حياته ويَحترزَ عن جميع المرغوبات الحسّيّة والمشتَهَيات[١] الدّنياويّة، مع فطرةٍ صافيةٍ، وقريحةٍ عن[٢] أقاويل المبتدئين خاليةٍ، وطبعٍ زكيّ وفهمٍ ذكيّ[٣] وذهنٍ ثاقب ودركٍ لطيف، ويكون مع ذلك ممّا رُبِّي فيها وفُطِر عليها[٤]، ثمّ أنْ يكونَ كما قاله بعض الحكماء[٥]: حَفوظاً[٦] وصَبوراً على الكَدّ الّذي يَناله عن التّعلّم، و[٧] مُحبّاً بحسَب الجِبِلّة للصّدق وأهله، والعدل[٨] وأهله، والحكمة وأهلها، غير جَموح ولا[٩] لَجوج فيما[١٠] يَهواه ولا شَرِهاً[١١] على المأكول والمشروب[١٢]، يَهُون عليه بالطّبع الشّهوات؛ وأنْ يكون كبير النّفس عمّا يَشين عند النّاس، وأنْ يكون ورّاعاً سهل الانقياد للخير والعدل، عُسْرَ[١٣] الانقياد للشّر والجَور[١٤]، عَطوفاً على أهل الرّحمة، غَضوباً على الجبابرة والمتكبّرين، كما قال الله[١٥] حكايةً عن الموصوفين بها: ﴿أشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[١٦] إلى غير ذلك من الصّفات والشّرائط الّتي ذكرها وعدّها أفلاطن الإلهي في كتابه في السّياسة[١٧].

---

١) آس: المتشهيات.
٢) تا: على.
٣) تا: زكيّ.
٤) از كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة فارابى (چاپ بيروت، ١٩٥٩، فصل بيست و هفتم، ص ١٠١) گرفته شده است.
٥) ک، تا: + ضبوطاً.
٦) مج: محفوظاً.
٧) مج: ـ عن التّعلّم و / آس: ـ و.
٨) تا: العمل.
٩) دا: ـ لا.
١٠) مج: فيها.
١١) مج: شره.
١٢) مج: المشرب.
١٣) مج: عيني.
١٤) ک: ـ والجور.
١٥) دا: + تعالى.
١٦) سورة فتح (٤٨)، آية ٢٩.
١٧) آراء أهل المدينة الفاضلة (همان چاپ، فصل بيست و هشتم، صص ١٠٥ تا ١٠٨)؛ تحصيل السّعادة فارابى، مجموعة رسالات فارابى (رسالة دوم، ص ٤٤، حيدرآباد دكن، ١٣٤٥).

والعارف الحكيم هو بالحقيقة مَنْ يَعرِف الحقائقَ الإلهيّة والمَعالِمَ الرُّبُوبيّة على الوجه البرهاني اليقينيّ الّذي[١] لا يَتَطَرّق إليه وَصْمةُ رَيْبٍ وشكٍّ، وإن اختَلفت عليه الأحوال ومَضَت عليه النَّشآت، مع اتّصافه بالزّهد الحقيقي وتهذيب الأخلاق[٢] وتطهير المَلَكات. فله الرّياسةُ، سواءً انتفع النّاسُ به[٣] أو لَمْ يَنْتفع به أحد، لِخُموله وإنزوائه خوفاً[٤] من الأشرار وتخلّياً عنهم لعبادة ربّه الغفّار والتّشبّه بالمُصطفين الأبرار[٥] من المعصومين الأطهار.

فإذا لَم يَنْتفع به أحد وقد بَلَغ ذلك المبلغ؛ فليس عدمُ انتفاع الغير به من قِبَل ذاته، بل من قِبَل قصور غيره ونقصان مَنْ لا يُصْغي إليه لِعدم التفطّن بحاله. أوَ لا تَرى أنَّ الملِكَ والإمامَ هو بمِهْنَته[٦] وبِصناعته مَلِكٌ وإمامٌ، سواءً وجد مَنْ يَقبَل منه أو لم يجد، أطاع أو لم يُطِع؛ كما أنّ الطّبيبَ طبيب بِمِهنته[٧] وباقتداره[٨] على معالَجة المرضىٰ، سَواء وُجِدت المَرضىٰ أو لم يجد[٩]، وسواء وُجدت الآلات الّتي يَستعملها في فعله وصنعته أو لم يجد[١٠]. وليس يُزيل طبَّه فقدانُ هذه الأمور.

---

١) مج : ـ الّذي.

٢) آس : الخلّاق.

٣) ک : ـ به.

٤) ک، تا : ـ خوفاً.

٥) مج : الأخيار.

٦) ک، تا : بمهيّته / مج، آس : بماهيّته.

٧) مج، آس : بمهيّته.

٨) مج ، آس : اقتداره.

٩) آس : لم توجَد.

١٠) اصل، دا، تا، مج : لم تجد / آس : لم توجَد / تمام نسخه‌ها (جز نسخهٔ «آس» در دو مورد قید شده در شمارهٔ ٩ و ١٠ پاورقی) و نسخهٔ چاپی به صورتی است که در متن آمده است. و می‌توان توجیه کرد؛ ولی صورت ذیل اصحّ است: «لم يوجَد، أطيع، لم يُطَع، لَم تُوجَد». گفتنی است که مؤلّف این عبارات را از رسالهٔ تحصيل السّعادة (ص ٤٦) فارابی گرفته است. در این رساله بدین صورت آمده است: «فالملك والإمام هو بماهيّته وصناعته ملك وإمام، سواء وجد من يقبل منه أو لم يوجد، أطيع أو لم يطع، وجد قوماً يعاونونه على غرضه أو لم يجد؛ كما أنّ الطّبيب طبيبٌ بماهيّته وبقدرته على علاج المرضى، وجد مرضى أو لم يجد، وجد آلات يستعملها في فعله أو لم يجد.....».

كذلك لا يُزيل ولا يُفسد[١] إمامَةَ الإمام ولا فلسفةَ الفيلسوف ولا[٢] رئاسةَ[٣] الرَّئيس أنْ لا يكـون له[٤] آلاتٌ يَستعملها في أفعاله ولا ناسٌ[٥] يستخدمهم/في بلوغ غرضه[٦].

* * *

١) آس: لا تفسد.
٢) ك: ـ لا.
٣) تا: والرّياسة.
٤) دا: ـ له.
٥) دا: بأس.
٦) تحصيل السّعادة، ص ٤٦ و ٤٧.

المقالة الثّانية[1]

فـي أنّ الغـايةَ القُـصوى فـي العـبادات البَدَنيّة والرِّياضات النّفسانيّة للإنسـان هي[2] تحصيلُ المعارف واكتسابُ العلوم، لا أيّـة مـعرفةٍ كـانت وأيّ عـلمٍ كـان، بـل المعارف الإلهيّة والعلوم الرّبّانيّة، الّـتي في إهمالها[3] والجـهل المـضادّ[4] لهـا ضـررُ سوء العاقبة والهـلاك السّـرمديّ ـ نـعوذ بالله منه

١) دا: ـ المقالة الثّانية.

٢) تا: هي للإنسان.

٣) مج: أفعالها.

٤) ك، تا: مضادّ.

فصل[1] [١]

في بيان أنّ أيَّ[2] المعارف هي الغايةُ الحقيقيّةُ لِوجود الإنسان

اعلم، يا حبيبي، أنّ الثَّمرةَ القاصيةَ للأعمال البشريّة والحركات الإنسانيّة[3] - بدنيّةً كانت[4] أو نفسانيّةً - وآخر ما لِأجله التّفكّرات والانتقالات النّفسانيّة من الأحوال والعلوم، هي المعرفة الحُرّة الّتي لا قَيْدَ عليها[5] والعلم[6] المخدوم الّذي لا يستخدِمه شيءٌ من العلوم، بل ينبعث منه غيرُه انبعاثَ المعلول من العلّة والفرعِ مِن الأصل. وذلك هو العلم الإلهي والفنّ الرُّبوبيّ[7] الّذي هو بالحقيقة[8] مخدومُ سائر العلومِ و[9] المعارفِ ومبدؤها، وغايةُ جميع الحِرَف

---

١) دا: - فصل.

٢) ك، تا: - أيّ.

٣) ك: + أي / مج: - اعلم يا ... الإنسانيّة / تا: + الّتي.

٤) آس: - كانت.

٥) دا: لها.

٦) مج: العلوم.

٧) مج: + الدّيّوميّ.

٨) آس: بالخصلة.

٩) آس: - العلوم و.

والصّنائع ومنتهاها، عليه يدور رَحاها و[١] ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرِيٰهَا وَمُرْسٰيهَا﴾[٢]. وباقي العلوم والصّنائع عَبيده وخَدَمه[٣]. كما أنّ الحكيمَ الإلهيّ والعالِمَ الرَّباني مخدومُ العالَم، والمستحقّ[٤] بذاته الكاملة، المُنوَّرة بنور الحقّ الأوّل، المُستضيئة بالشّوارق الإلهيّة لأنْ يكون مقصوداً أوّليّاً في التّكوين ومُطاعاً جِبِلّيّاً لِلخلائق أجمعين. وسائر المكوَّنات موجودةٌ[٥] بطُفَيله مطيعةٌ لِأوامره ونواهيه. وذلك الاستحقاقُ للرّئاسةِ[٦] موجودٌ فيه من قِبَل الله (تعالى)، سواء كان الخلقُ عَرَفوه وأطاعوه أم لا، بل جهلوه وأنكروه.

وربّما كان مِثلُ هذا الشّخصِ غيرَ واجدٍ لقُوت يومه[٧] لغاية الخُمول، كما كان نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) كثيراً ما[٨] يَسْتقرض قُوتَ عِياله من شخص يهوديّ؛ حتّى جاءه مَلَكٌ استعرض[٩] عليه خزائنَ الأرض وذخائرها[١٠]، من غير أن يَنْتقص[١١] درجة[١٢] في الآخرة، وتواضعت له روحانيّة الأرض، وخَضَع له[١٣] المَلَك المقوّم لنوعيّتها[١٤] والحافظ[١٥] لصورتها وطلسمها، وهو (ص) كان يختار العبوديّة والافتقار وصحّح[١٦] جانب الإمكان بإيثار المَذَلّة والانكسار.

* * *

---

١) تا: ـ و.
٢) سورة هود (١١)، آية ٤١.
٣) مج: خدمته.
٤) آس: يستحقّ.
٥) آس: موجود.
٦) تا: بالرّياسة.
٧) مج: يوم.
٨) دا: +كان.
٩) ك: يستعرض.
١٠) دا: ـ وذخائرها.
١١) مج، آس: ينقص.
١٢) دا، آس، تا: درجته.
١٣) مج: ـ له.
١٤) مج: لنوعيها.
١٥) دا: حافظ.
١٦) تا: صحّ.

فصل[1] [٢]

في أنّ فائدة كلّ صفة كماليّةٍ في النّفس[2] هي استعدادها بالتّصفية و[3] التّطهير[4] لِفَيَضان[5] المعارف

اعلم أنّ كلَّ مَقامٍ مِن المَقامات الدّينيّة وكلَّ فضيلةٍ راسخةٍ من المَلَكات النّفسانيّة ـ كالعلم والشّجاعة والصّبر والشّكر والكرم والحلم وغيرِها ـ إنّما يَنْتظم من ثلاثة أمور: علوم وأحوال وأعمال[6].

وهذه الأمور الثّلاثة، إذا قِيس بعضٌ منها بالبعض لاحَ للنّاظرين إلى الظّواهر، السّاكنين على أوائل العقول، المتوقّفِين في مبادئ الأفكار[7]، أنّ العلوم

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ک، تا: ـ في النّفس.

٣) ک، دا، تا: ـ بالتّصفية و.

٤) ک: لتطهيرها / تا: لتطهيره.

٥) مج: لنقصان / تا: بالفيضان.

٦) دا، تا: أفعال.

٧) مج: ـ الأفكار.

تُراد[١] للأحوال، والأحوال تُراد[٢] للأعمال. فالأعمالُ[٣] هي الأفضل عندهم[٤]، لأنّها الغاية الأخيرة[٥].

وأمّا أصحاب البصائر الثّاقبة وأربابُ الضّمائر المنوَّرة، فالأمرُ عندهم بالعكس ممّا ذُكِر؛ فإنّ الحركاتِ والأعمالَ تُراد[٦] للصّفات والأحوال، وهي[٧] تُطْلَب للعلوم والمعارف. فالأفضلُ العلوم، ثمّ الأحوالُ، ثمّ الأعمالُ؛ لأنّ كلَّ مراد لغيره فذلك الغيرُ لا مَحالَةَ أفضلُ منه.

فالعلومُ مطلقاً هي الغايةُ الّتي لِأجلها يُطْلب سائر الأشياء. وهذه الدّعوى في غاية الجلاء والظّهور عند أولى الألباب، وإنْ خَفِي على أكثر الطلّاب. فإنَّ أيَّ طلب وحركة[٨] وفعل، بدنيّ أو نفسيّ[٩] أو عقليّ، لا يكون إلّا لِنَيل مطلوب ودركِ مشتهىً ووجدانِ مرغوبٍ إليه، سواءٌ كان محسوساً أو موهوماً أو معقولاً. فالغايةُ الأخيرةِ لكلّ قصد وسُلوك هو حضورُ صورة الشيء.

وأمّا آحاد هذه الثّلاثة، فالأعمال الصّالحة قد تَتَساوىٰ[١٠] وقد تتفاوت[١١] إذا نُسِب بعضُها إلى بعض. وكذا الأحوالُ الحَسنةُ والأخلاقُ المَرضيّة قد يكون بعضُها أفضلَ من بعض وقد لا يكون. وكذا أنواع المعارف.

وأفضل المعارف[١٢] العلوم النّظريّة الإلهيّة، وهي أجلُّ شأناً وأعظمُ[١٣] من

١) مج: تزاد / آس: يراد.
٢) مج: تزاد / آس: يراد.
٣) ك: فاعمل.
٤) مج: ـ عندهم.
٥) آس: الآخرة.
٦) مج: تزاد.
٧) مج: متى.
٨) ك، تا: حركة وطلب.
٩) ك، تا: نفسانيّ.
١٠) مج، آس: يتساوى.
١١) ك: تفاوت / مج، آس: يتفاوت / تا: تفاوت و.
١٢) ك، دا، تا: أفضلها.
١٣) ك، تا: + رتبةً.

العلوم العمليّة ويُقال لها «علومُ المعامَلة[١]»، لأنّها متعلّقة بالمعامَلات[٢]، سواءً كانت مع الحقّ أو مع الخلق؛ كما يُقال لِلْأُولى «علوم المكاشفة»، لأنّها لا يَحصُل إلّا بإلهامٍ مِن الحقّ وكشفٍ مِن جانب القُدس، من غير مدخليّة السَّماع من البشر والنّقل من الآدميّين.

وإنّما قلنا: إنّها أجلّ وأعظم من علوم الأعمال، لأنّ علوم الأعمال أدونُ منزلةً من الأعمال، لأنّ فائدتها إصلاح الأعمال. فهي إنّما يُطلب لأجلها؛ وما يُطلب لأجله شيءً يكون ذلك الشيء أدونَ منزلةً منه.

لا يقال: قد اشتَهر أنّ العالِم المجتَهد في القواعد الفقهيّة أفضلُ من العابد المتجرّد للعبادة، فكيف يكون العبادةُ أفضل من الفَقاهة؟ لأنّا نقول: الحقّ أنّ فضل[٣] العالم المجتهد على العابد المتجرّد إنّما يُسلَّم إذا كان علمه ممّا يَعُمّ نفعُه[٤]، فيكون بالإضافة إلى عمل خاصّ أفضل؛ وإلّا فالعلم القاصِر بالعمل ليس بأفضل من العمل القاصر.

* * *

١) ك، تا: المعاملات.
٢) ك: بالمقالات.
٣) دا: أفضل.
٤) آس: فقهه.

فصل[1] [٣]

في إثبات التَّفاضل بين علوم المكاشَفة وأنّ أجلَّها وأشرفَها هي معرفة الله

قد تَحقّق وتَبيّن مِمّا تلوناه لك[2] أنّ فائدةَ إصلاح الأعمال، من الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ وغيرِها، هي[3] إصلاحُ حالِ القلبِ بإزالة أمراضه الباطنيّة وتَخليتِهِ عن رذائله الكامنة وتصفيةِ[4] وجهه وتَصْقِيله[5] عن ظلمات صفاتِه الذّميمة، لِيصلحَ حالُه ويستقيمَ ذاتُه ويتنوّرَ[6] وجهُه. وفائدةُ إصلاحِ القلب وتصفيتِه وتنويرِه أنْ يَنكشفَ له جلالُ الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله.

ويُقال لهذا الانكشافِ في عرف[7] أساطين الحكمةِ والشّريعةِ «مَعرفةُ

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ك: عليك.

٣) ك، تا: ـ هي.

٤) مج: يصفيه.

٥) مج: يصقّله.

٦) آس: ينوّر.

٧) ك، تا: ـ عرف.

الرُّبوبيّة» المسمّى بلغة القدماء اليونانيّين «أُثولوجيا»[١]. ويسمّى العرفاءُ بهذه المعرفةِ حكماءَ إلهيّين وعلماءَ ربّانيّين، وفي لسان الشّريعة بالأولياء والصّدّيقين.

فأرفعُ علومِ[٢] المكاشَفة وأشرفُها هي معرفة الله (تعالى) سبحانه[٣]، وهي الغايةُ الّتي يُطلب لذاتها؛ فإنّ السّعادةَ الحقيقيّة تُنال بها، بل هي عين السّعادةِ[٤] الحقيقيّة[٥] والخيرِ الحقيقيّ. ولكن[٦] لا يشعُر القلبُ ـ مادام كونه في الدّنيا ـ بأنّها هي عين السّعادة[٧]، وإنّما يشعُر بها في الآخرة. فهي المعرفة الحُرّة الّتي لا تَعلُّقَ لها بغيرها، وكلُّ ما عداها من المَعارف والعلوم فهي عَبيدٌ وخَدَمٌ[٨] بالإضافة إليها؛ فإنّها يُراد[٩] لأجلها ولا[١٠] يُراد هي[١١] لأجل شيء آخَر، فلا غايةَ لها لأنّها غيرُ آليّة. وباقي[١٢] العلوم إنّما يُراد لأجلها.

ولمّا كانت غيرها من العلوم مُرادةً لأجلها، كان تفاوتُها في الشّرف والفضيلة بحسَب تفاوُتِ نفعِها[١٣] بالإضافة إلى معرفة الله (تَعالىٰ). فإنّ بعضَ العلوم هي مُعِدّاتٌ[١٤] مُؤَدّيةٌ ومقدّماتٌ مُفضيةٌ[١٥] إلى[١٦] بعض آخَر، إمّا بواسطة أو بوسائط كثيرة. وهكذا ينجرّ بعضُها بعضاً[١٧] إلى أنْ يَنتهيَ[١٨] إلى الغاية

---

١) ك، دا، تا: بأثولوجيا.
٢) ك، تا: ـ علوم.
٣) ك: ـ تعالى سبحانه / دا، آس، تا: ـ سبحانه.
٤) ك: علوم العلمية.
٥) تا: ـ تنال بها ... الحقيقيّة.
٦) ك، تا: ـ لكن.
٧) ك: العلمية.
٨) ك، تا: عبيده وخدمه.
٩) ك، دا: تراد / مج: مراد / تا: وتراد.
١٠) تا: ـ لا.
١١) ك: ـ هي.
١٢) ك، مج، آس، تا: ما في.
١٣) مج، آس: بعضها.
١٤) مج، آس: مقدّمات.
١٥) آس: مقضيّة.
١٦) تا: لا.
١٧) ك، تا: ـ بعضاً.
١٨) ك، دا، تا: + هي.

القُصوى الّتي[١] معرفة الله (تعالىٰ). فكلّما كانت الوسائطُ بينَه وبينَ معرفةِ الله[٢] أقلّ، كان أفضل. فعلى هذا علُم المنطق أفضلُ من علم[٣] الإعراب واللّغةِ، وعلمُ النّفس أفضلُ من علم الطّبيعة من هذه الجهة، وإن كان بين العلوم تفاضلٌ من جهةٍ أُخرى هي جهة[٤] وَثاقة الدّليلِ أو جهةُ فضيلةِ الموضوع. وجميعُ جهات الفضيلة على سائر العلوم متحقّقةٌ في المَعارف الإلهيّة: أمّا فضيلةُ الموضوع، فظاهر؛ وأمّا وَثاقة الدّليل، فلأنّ شأنَ براهينها إعطاء اللّمِّيةِ الدّائميّة[٥] والإنّية الأزليّة الواجبيّة[٦] الذّاتيّة مِن غير تقييد[٧] بزمان[٨] أو وصفٍ أو ذاتٍ، بخلاف سائر العلوم، لتقيُّدها[٩] بشيءٍ ممّا ذُكر وأقلّها بما دام الذّات؛ وأمّا نَباهة الثّمرة، فلأنّها ليست وراءها غاية، بل هي الخيرُ الحقيقي وخيرُ الخيرات[١٠] وسعادةُ السّعادات، كما عَلِمتَ.[١١]

* * *

---

١) آس: + هي.

٢) ک: + تعالى.

٣) آس: ـ علم.

٤) دا: ـ هي جهة.

٥) ک، تا: المهيّة الدّائمة / مج، آس: الدّائمة.

٦) ک، تا: الواجبة.

٧) مج: تقيّد.

٨) آس: ـ بزمان.

٩) ک: لتقييدها.

١٠) مج: ـ وخير الخيرات.

١١) مج، آس: + فصلٌ في زيادة التّبيين لهذا المرام .... (اين قسمت در نسخهٔ اصل نيست. در پايان كتاب خواهد آمد.)

فصل[1] [٤]

في بيان تفاضل الأحوال

اعلم أنّ الأحوال نَعني[2] بها ها هنا أخلاقَ النّفس ومَلَكاتِها الفاضلةَ، الّتي تؤثّر[3] بوجودها[4] واستقرارِها في تَصفية الرّوح الإنسانيّ[5] المُسمّى بالقلب الحقيقي وتطهيرِه[6] عن شوائب الدّنيا وشواغل الخلق تأثيراً ضعيفاً أو قويّاً؛ حتّى إذا طَهُر القلب وصَفا، اِتَّضَح له حقيقةُ الحقّ.

والأحوالُ الجَميلةُ في الإنسان تَنْبعث[7] مِن الأعمال الحَسنة الصّادرةِ منه، كما أنّ الصّفاتِ الرَّديّةَ تنشأ[8] مِن الأفعال السيّئة. إذ ما مِن عملٍ يَصدر من ابن آدم[9]، قول أو فعل[10]، فكر أو عمل، خير أو شرّ، إلّا ولَه تأثير في أحوال قلبه. وإليه

---

١) دا : ـ فصل.

٢) ک، مج، دا، تا : يعني.

٣) همة نسخه‌ها جز «آس»: يؤثّر.

٤) ک، تا : لوجودها.

٥) مج : الإنسان.

٦) مج : يظهر / آس : يطهره.

٧) مج، آس : ينبعث.

٨) ک، مج، دا، تا : ينشأ.

٩) ک، دا، تا : + مِن.

١٠) ک، تا : + أو.

الإشارةُ بقوله (تعالى)[١]: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [٢]. وقال فيثاغورس الحكيم: اعلم أنّك ستعارض بأفعالك وأقوالك وأفكارك، وسيظهر[٣] لك مِن كلّ حركةٍ فكريّةٍ أو قوليّةٍ أو عمليّةٍ صورٌ رُوحانيّة أو جسمانيّة. فإن كانت الحركةُ غَضَبيّة أو شَهَويّة، صارت مادّة[٤] لشيطانٍ[٥] يُؤذيك في[٦] حياتك ويَحْجُبك عن ملاقات النّورِ بعد وَفاتك. وإن كانت الحركةُ عقليّةً، صارت مَلَكاً تَلْتذّ[٧] بمنادَمَته في دنياك وتَهتدي[٨] بنوره في أُخراك إلى جِوار الله وكَرامته.

وبالجملة، الأخلاقُ مَواريثُ[٩] المعامَلات؛ فإنّ المعاملات[١٠] إذا تَكَرّرت بالنّيّات[١١] الصّادقة، حَصَلْت منها[١٢] المَلَكات؛ وإذا[١٣] حَصَلت مِن دوام تكرّرِها الهيئاتُ الرّاسخة[١٤] في النّفس المُتنوّرةِ بنورها وصفائها[١٥] الرّوحُ النّاطقة، فَيَسْهُل عليها ـ بسبب تلك النيّات الخالِصة والهيئات[١٦] النُّورية ـ صدورُ الفضائل والخيرات منها صُدوراً تابعاً لِفَيَضان صورة الحقّ عليها مِنْ باب الرَّشح، من غير رويّة و[١٧] قصد على ما تقرّر في مقامه، من الفرق بين الغاية الذّاتيّة والغاية العَرَضيّة.

---

١) ک، آس، تا: ـ تعالى.
٢) سورة زلزال (٩٩)، آيات ٧ و ٨.
٣) مج، آس: ستظهر.
٤) تا: ـ مادّة.
٥) دا: الشّيطان.
٦) تا: و.
٧) ک، تا: يلتذّ / دا: ملتذّ.
٨) مج: يهتدي.
٩) مج: موازنة.
١٠) تا: المقالات.
١١) مج: بالتفات.
١٢) ک، تا: منه.
١٣) دا: إن.
١٤) دا: الرّاشحة.
١٥) آس: صفاتها.
١٦) مج: ـ النّاطقة ... الهيئات.
١٧) مج: ـ و.

فإذن، فضائل الأعمال وتفاضُل بـعضِها عـلى بـعض، إنّـما يكـون بـقدر تأثيرها في إصلاح النّفس وتَصفية القلب[١] وتَنويره وإعداده لأنْ تَـفيض[٢] عـليه علومُ المكـاشَفة ومـعارفُ الحـقّ. وكـما أنّ تَـصقيل[٣] المـرآة وتَـصفيتَها مـمّا[٤] يحتاج إلى أعمال[٥] وأفعال سابقه مُعِدّة وأحوال متقدّمة شرطيّة، بعضها أقـرب إلى الصَّقالة التّـامة مِـن[٦] بـعض؛ فكـذلك أحـوال القـلب الحـاصلةُ مِـن الأعـمال المتقدّمة المُتوقّف عليها جلاءُ بيت القلب وصفاؤُه، لِيَنْزِل[٧] فيه المعارفُ الحـقّة والمَعالِمُ الرُّبوبيّة. فالحالة[٨] القريبة أو[٩] المقرِّبة مِن[١٠] صفاء القلب هي[١١] أفضل مِمّا دونها لا مَحالة، بسبب القرب من المقصود[١٢] الأصلي والمطلوب[١٣] الحقيقي.

* * *

١) مج: النّفس.
٢) مج، دا، آس، تا: يفيض.
٣) تا: التّصقيل.
٤) مج: لا.
٥) مج: الأعمال.
٦) مج: عن.
٧) مج، آس: لتنزل.
٨) مج، آس: فالجلاء.
٩) تا: و.
١٠) مج: عن / آس: في.
١١) آس: ـ هي.
١٢) مج: المقصد.
١٣) ک، تا: المطلب.

فصل[1] [٥]

في توضيح القول في تَفاضُلِ الأعمال

وكما علمتَ مِمّا ذكرنا ملاكَ الشّرفِ والفضيلةِ ومناطَ[2] السَّبق و[3] التّقدم في الأحوال والمَلكات القلبيّة والرُّوحيّة، فكذلك يَجب أن تَـعلم[4] مـلاكَ التّـفاضُل والتَّقادُم في الأعمال والأفـعال[5] البـدنيّة والنَّـفْسيّة[6]. فـإنّ تأثـيرَها فـي[7] تأكـيد صفات القلب وجلب الأحوال واقتناصِ الأخلاق ممّا يَتَفاوتُ شدّةً وضعفاً، كمالاً ونقصاً[8]، خيراً وشرّاً.

فكلّ عمل إمّا أنْ يَجلبَ إلى القلب حالةً مانعةً من[9] المكاشَفَة، مُوجِبةً لظلمة القلب، جاذبةً إلى زَخارِف الدّنيا وشَهَواتها، كاسبةً لِحجاب[10] النّفس وبُعدها عن

---

١) دا: ـ فصل.
٢) ك، تا: ـ ومناط.
٣) مج: في.
٤) ك، مج، تا: يعلم.
٥) مج: الأحوال.
٦) مج، آس: النّفس.
٧) مج: إلى.
٨) مج، تا: نقصاناً.
٩) مج: عن.
١٠) ك، تا: كالحجاب.

رحمة الله (تعالى)[١] وحِرمانها عن النّعيم الأُخروي؛ وإمّا أن يجلبَ إليها حالةً مُعِدّةً لِتنوير القلب، مُهيّئةً للمكاشَفة الحقّة، موجبةً لصفاء النّفس وتجرّدها عن التّعلّقات الشّهويّة والعَصَبيّة[٢]، مُقتضيةً لإعراضها عن الأغراض[٣] الحيوانيّة والإخلاد إلى أرض[٤] الجسمانيّات[٥] وأُفقِ الحسّيّات، باعثةً إيّاها لابتغائها[٦] وجهَ الله واتّقائها عمّا سواه. واسم الأوّل «المعصية»، واسم الثّاني «الطّاعة».

وكما أنّ المعاصيَ من حيث تأثيرها في ظلمة القلب وقَساوته[٧] متفاوِتةٌ، فبعضها كبيرة[٨] وبعضها صغيرة على مراتب و[٩] درجات؛ فكذلك[١٠] الطّاعات في تنويرِ القلب وتصفيتِه، فدرجاتُها[١١] في الفضيلة والرُّتبة بحسَب درجات تأثيرها في التّنوير والتّصفية[١٢].

والغايةُ الأخيرة والمقصودُ[١٣] الأصليّ ـ كما مَرّ مِراراً ـ هي مكاشَفةُ صورةِ[١٤] الحقّ ومعرفةُ الرّبّ. وذلك ممّا يَختلف باختلاف الأحوال والأوقات والأشخاص: فربّما كان لأحدٍ قيامُ اللّيل أفضلَ مِن إيتاء الصَّدَقات؛ وربّما كان الأولى عكس ذلك؛ وربّما كان صومُ سِتّين يوماً أفضل لأحد في باب الكفّارة من[١٥] عِتْق رَقَبةٍ، كما للسّلاطين والأُمَراء من أهل الدّنيا.

---

١) ك، دا: ـ تعالى.
٢) مج، دا، آس: الغضبية.
٣) ك، تا: الأمراض.
٤) مج، تا: الأرض.
٥) آس: الجسمانيّة.
٦) مج، آس: لانبعاثها.
٧) ك، تا: قساوة.
٨) مج: كثيرة.
٩) ك، تا: ـ و.
١٠) ك: كذلك.
١١) تا: فدرجتها.
١٢) مج: ـ فدرجاتها ... التّصفية.
١٣) مج: المقصد.
١٤) مج: صدرة / آس: ـ صورة.
١٥) آس: عن.

وهمٌ وتنبيهٌ[١]

ربّما يَزْعَجك[٢] عن الاعتراف بفضيلة الأحوال على الأعمال، وكونِها أدوَن[٣] منزلةً مِن الأحوال وبتوسّطها من العلوم الحقيقية، ما قَرَع سمعَك في الشّريعة الحقّة مِن الحَثّ والتّرغيب على الأعمال[٤]، والتّاكيدِ المُستفاد من الكتاب الإلهيّ في إيتاء الزّكاة والمبالَغة في طَلَب الصَّدَقات بقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[٥] وبقوله: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[٦]؛ فتقول[٧]: كيف لا يكون الفعل والإنفاق هو الأفضل من الملكات والأخلاق؟

فاعلم أوّلاً[٨] أنّ الأوامر والنّواهي الشّرعيّتين والتّرغيبات والتّرهيبات[٩] الواقعة من الشّارع إنّما تَعلّقت بأمورٍ اختياريّةٍ، يكون للإنسان اقتدارٌ على فعلِها وتركها[١٠] واختيارٌ في وجودها وعدمِها. وأمّا المَلَكات النّفسانيّة والأحوال القلبيّة، فهي أمورٌ طبيعيّةٌ فائضةٌ عن المبدأ الأعلى بلا مَدخليّة اختيار العبد[١١] واقتداره فيها وتوقّفها[١٢] عليهما، إلّا توقّفاً بعيداً و[١٣] مدخليةً بالواسطة؛ فلا حاجةَ في حصولها للقلب وزوال أضدادها إلى ترغيب وترهيب[١٤]، لأنّ[١٥] الفعلَ المرغوبَ يُؤدّي[١٦] إلى الخُلْقِ الحَسن، والفعلَ المَرهوبَ يؤدّي إلى ضدّه[١٧]، سواءٌ تعلّق به

---

١) دا: ـ وهم وتنبيه / آس: فصل.
٢) تا: بما يعجزك.
٣) مج، تا: دون.
٤) ک، تا: الأحوال.
٥) سورة بقره (٢)، آية ٢٤٥؛ سورة حديد (٥٧)، آية ١١.
٦) سورة توبه (٩)، آية ١٠٤.
٧) آس: فنقول.
٨) تا: ـ أوّلاً.
٩) آس: التّزهيبات.
١٠) آس: ـ وتركها.
١١) دا: للعبد.
١٢) مج: توقفهما.
١٣) آس: لعبدٍ أو.
١٤) آس: تزهيب.
١٥) آس: لا.
١٦) دا، آس: ـ يؤدّي.
١٧) مج: فقده.

ترغيبٌ وترهيبٌ[١] أو[٢] لا[٣].

ثمّ اعلم أنّ الطّبيبَ إذا أثنى على الدّواء[٤]، لم يدلّ على أنَّ الدّواءَ مرادٌ لذاته مقصودٌ لِعينه[٥] وعلى أنّه أفضل من الصّحّة والشّفاء؛ وإنّما استكفى الطّبيبُ بمدح الدّواء عن مدح الشّفاء، لاعتقاده أنَّ تناوُلَ الدّواء يُؤدّي إلى حصول الشّفاء. ولا يَأمر للمريض بعد تناول الدّواء على وجهه بِعملٍ[٦] آخر، لِعدم توقّفِ حصولِ الشّفاء ـ بعدَ حصولِ المُعِدّات وتهيئة القابل الحاصلة بتوفيق الله ـ بشيء آخر إلّا إفاضة المبدأ المُفيض الحقّ على كلّ شيء ما يستحقّه.

فكذلك[٧] الأعمال الشّرعيّة عِلاجُ لأمراض[٨] القلوب[٩]؛ ومرض القلب ممّا لا[١٠] يُشْعَر به غالباً وقد غَفل عنه الأكثرون، وقلَّ مَنْ يَتفطّن بوجوه[١١] الرّبط والمناسبة بين الأعمال الّتي أمَرَنا بها[١٢] الشّارعُ وبين التّخلّق بالأحوال الفاضلة والتّنزّه عن الأمراض القلبيّة. وقد اغْتَرَّ بمثلِ هذا الغرور طائفةٌ، وسلكوا طريقَ الإباحة، وقالوا: إنّ الله غنيٌّ عن عبادتنا، وأيُّ فائدةٍ لَنا[١٣] وله[١٤] في قيامنا وصيامنا وحَجّنا وزكاتنا[١٥]؟ وغنيّ عن أنْ يَسْتقرِض منّا[١٦]، فأيُّ معنى لقوله (تعالى)[١٧]:

---

١) ک، تا: ـ لأنّ الفعل المرغوب ... ترهيب / آس: تزهيب.

٢) ک، دا، تا: أم.

٣) آس: أوّلاً.

٤) آس: دواء.

٥) ک، تا: بعينه.

٦) ک، تا: لعمل.

٧) اصل، مج، آس: فلذلك / ک، تا: كذلك.

٨) تا: للأمراض.

٩) ک، تا: القلب.

١٠) آس: ـ لا.

١١) ک، مج، تا: بوجود.

١٢) ک، تا: رتّبها / مج: به.

١٣) ک، تا: + فأشدّه لنا.

١٤) آس: له ولنا.

١٥) ک، تا: سكوتنا.

١٦) دا: منه.

١٧) تا: ـ تعالى.

﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرضاً حَسَناً﴾ [١]؟ ولو شاء إطعامَ المساكين، لأَطعمهم، فلا حاجة لنا إلى صَرْف أموالنا إليهم؛ كما حَكى [٢] الله (تعالى) في كتابه [٣] عن الكفّار بقوله: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ﴾ [٤]، وقال [٥] (تعالى) إخباراً عنهم: ﴿لَوْ شاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا﴾ [٦]. فانظر كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هَلكوا بصدقهم هَلاكاً أبديّاً [٧] وخُسراناً سرمديّاً. وهكذا حال أكثر المُجادِلين [٨] المُتَفَلسفين والمُعاندين المُغترّين [٩] مع ظَمَأ الجهل والخُسران بلامعِ السّراب وغرورِ شبهة الشّراب. فسبحانَ مَنْ إذا شاء أهلك بالصّدق، وإذا شاء أسعد [١٠] بالجهل: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدي بِهِ كَثيراً﴾ [١١].

نقاوةٌ [١٢] إجماليّةٌ [١٣]

قد تبيّن أنّ الأعمالَ الحسنة مؤثّراتٌ [١٤] في القلب تصفيةً وتنويراً [١٥]، لِيَستعدّ [١٦] بحسب نَقائه [١٧] وجَلائه عن الغواشي والرُّيُون والطّبائع لِقبول نور

---

١) سورة بقره (٢)، آية ٢٤٥؛ سورة حديد (٥٧)، آية ١١.

٢) تا: ـ حكى.

٣) ك، تا: + العزيز.

٤) سورة يس (٣٦)، آية ٤٧.

٥) تا: + الله.

٦) سورة انعام (٦)، آية ١٤٨.

٧) تا: وأبداً.

٨) دا، تا: المجاهدين.

٩) تا: المقرّبين.

١٠) تا: ـ أهلك ... أسعد.

١١) سورة بقره (٢)، آية ٢٦.

١٢) آس: إفادة.

١٣) دا: ـ نقاوة إجمالية.

١٤) ك، تا: مؤثرة.

١٥) دا: تنوير.

١٦) ك، تا: يستعدّ.

١٧) مج، آس: بقائه.

المعرفة والهداية. وذلك هو الثّمرة والغاية في كلّ عمل وفعل. فـهذا[١] هـو القـول الكلّي والقانون الأصليّ، ﴿وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[٢].

* * *

١) مج: وهذا.

٢) سورة بقره (٢)، آية ٢١٣.

فصل[1] [٦]

في أنّ العالِمَ الربّانيَّ مقصودٌ أوّليٌّ لِلإيجاد والتكوينِ

و[2] باقي المخلوقات إمّا أسبابٌ مُعدّةٌ لوجوده وشرائط سابقة لِحصوله؛ وإمّا فُضالاتٌ[3] تَفضُل[4] مِن تخمير[5] طينته المُخَمّرة بِيَدِ[6] القدرة أربعينَ صَباحاً؛ أو رَشَحاتٌ زائدة تَفيض[7] مِن ماء جود[8] المبدأ الحقّ[9] الفاضل على إناء قابليّته للوجود. فَحَصلت من ذلك[10] طوائفُ مِن المُكَوَّنات وقبائلُ من المخلوقات المُسْتضيئة بأضواء قدرة الله الفائضةِ عليهم بواسطة الإنسان

---

١) دا: ـ فصل.

٢) آس: + في.

٣) ک، تا: فضالاً / آس: فضلات.

٤) ک، دا، تا: يفضل.

٥) ک، تا: ـ تخمير.

٦) ک، تا: بيده.

٧) اصل، ک، دا، تا: يفيض.

٨) ک، مج، آس، تا: وجود.

٩) مج: ـ الحقّ.

١٠) دا: منها.

الكامل، المهتدي[1] بنور معرفة الله والمخلوقِ المتأصّل[2] المُنعطف[3] إليهم ظلالُه[4] بفضل إرشاده وهدايته لهذا.

وتمامُ التّحقيقِ في هذا المقامِ إنّما يَحصُل مِن اغتراف غرفةٍ مِن بَحر عميق[5] من أبْحُر المكاشَفات الذّوقيّة، المُشار إلى لوامعَ منها في مواضعَ متفرّقة من كتابنا[6] الكبير المسمّى بـ«الأسفار الأربعة»[7] يَعرف[8] قدرها يُدرِك غَورَها مَنْ تَعَلَّم فهمَ[9] مَنْطقِ الطّير، ويَجْحَدها العاجزون[10] المُقعَدون[11] عن السّلوك والسَّير.

وإيجاز القول عن[12] نُبَذٍ منها: إنّ لِلّه[13] (تعالى) في جلاله وكبريائه صفةً بها يُفيض[14] على الخلق نورَ رحمته و جودِه تكويناً واختراعاً يُعَبّر عنها بلفظ ـ جلّت ورَفعت[15] عظمةُ تلك الصّفةِ عَن أنْ يكونَ مبادئَ إشراق نورها مفهومةً منه ـ و[16] هو[17] لفظ «القُدرة». فَتَجاسَرْنا مضطرّين لأن نَستعير[18] من حضيض عالم الألفاظ واللّافظين لملاحظة[19] ذُروة جلال تلك الصّفة وعظمتها، عبارةً تُوهم من

---

١) ك، تا: المهدي / آس: المهتدية.

٢) مج، آس: ـ والمخلوق المتأصّل.

٣) مج، آس: المنقطعة.

٤) مج، آس: ظلالها.

٥) مج، آس: خضيم.

٦) ك، تا: كتاب.

٧) براى نمونه، ر. ك: اسفار، ج ٦، ص ٢٩٠؛ ج ٩، صص ١٢٥ ـ ١٤٠.

٨) مج: فيعرف.

٩) مج، آس: ـ فهم.

١٠) آس: القاصرون.

١١) ك، تا: المعقودون.

١٢) آس: من.

١٣) ك، مج، دا، تا: لله.

١٤) ك، دا، تا: يفيض بها.

١٥) ك، تا: ـ ورفعت.

١٦) اصل، ك، دا، تا: ـ و.

١٧) آس: ـ وهو.

١٨) ك، تا: لا نستعير.

١٩) دا: الملاحظة.

مبادئ حقائقها شيئاً ضعيفاً[١] جدّاً، فقلنا: لِلّه صفةٌ عنها يَصْدر الخلقُ والاختراع.

ثمّ الخلق يَنْقسم[٢] تقسيماً عقليّاً إلى أقسام، لِتنوّع[٣] فصول ومبادئ انقسام. أُسْتُعير لِمصدر هذه الأقسامِ ومبدأ هذه التخصّصات[٤] ـ من جهة الحكمة بمثل هذه الضّرورة[٥] الواقعة في عالم[٦] التّخاطُب للمتناطقين ـ عبارةُ «المشيّة».

ثمّ انقسمت الأفعالُ الصّادرة من القدرة المُنبعثة عن[٧] المشيّة[٨] الناشِئةِ عن الحكمة[٩] ـ الّتي هي علمُه (تعالى) بالنّظام الأوْفق وهو عينُ ذاتِه ـ إلى ما ينساق إلى المنتهى الّذي هو غاية حكمتها، و[١٠] إلى ما يوقف دون الغاية. فاسْتُعير لأحدهما عبارةُ «المحبوب»[١١] وللآخَر[١٢] عبارةُ «المغضوب عليه»، وهما جميعاً داخلان تحتَ القدرة والمشيّة؛ إلّا أنّ لكلٍّ[١٣] منهما خاصّيةً[١٤] غير[١٥] الآخَر توهم[١٦] لفظا[١٧] «المحبّة» و«الكراهة» فيهما[١٨] عند اللّغويّين[١٩] المُقْتنصين حقائقَ الأشياء من الألفاظ شيئاً مُجملاً غير ما فَهِمه العارفون.

ولمّا علمتَ أنّ لكلٍّ منهما خاصّيةً[٢٠] لازمةً تكون[٢١] مقتضى ذاته من غير

---

١) مج: ـ ضعيفاً.
٢) تا: تنقسم.
٣) دا: التّنوّع.
٤) آس: التّخصيصات.
٥) تا: الصّورة.
٦) آس: ـ عالم.
٧) تا: من.
٨) مج: ـ ثمّ انقسمت ... المشيّة.
٩) تا: الحكم.
١٠) ك، دا، تا: ـ و.
١١) مج: المجذوب.
١٢) مج: للأخيرة / دا: الآخر.
١٣) ك، تا: ـ لكلّ.
١٤) تا: حاجة.
١٥) ك، دا، تا: عند.
١٦) ك، دا، تا: يوهم.
١٧) مج: لفظ.
١٨) ك، دا، تا: ـ فيهما.
١٩) مج: +و.
٢٠) تا: حاجة.
٢١) دا، آس: يكون.

تخلُّل جَعْلٍ مُسْتَأنَفٍ[١] بينه وبينها، وهي مُسْتدعيةٌ لأن يَرِدَ عليه من سلطان الأزل ويَنزِل إليه من المشيّة السّابقة لباس[٢] يُناسبه وكِسوة يُلائمه؛ فانقسم عبادُ الله الّذين هم من خَلقه واختراعه[٣] إلى[٤] مَن سَبَقت لهم في المشيّةِ الأزليّةِ[٥] كسوةُ الوُقوف في سبيل الحكمة ـ دون أن يَبْلُغَ[٦] إلى غايتها ـ وهيئة السّكون[٧] في أوساط حدود السِّياقة[٨] والهداية ـ من غير أنْ يصل إلى نِهايتها ـ ويكون ذلك قهراً في حقّهم بتسليط[٩] الدّواعي والبواعث عليهم، وإلى مَن سَبقت لهم فيها لباسُ المعرفةِ والتّقوى[١٠] لأن يساق بهم[١١] الحكمةُ إلى غايتها ويكون ذلك لطفاً في حقّهم.

واسْتُعيرت لنسبة أحدهما في الاستعمال[١٢] لإتمام[١٣] الحكمة عبارةُ «الرّضا» ولمقابِله[١٤] عبارةُ «السَّخَط».

و[١٥] ظهر[١٦] على مَن حَلّ[١٧] عليه غضبُ الرّحمان بتقديرٍ أزليّ فعلٌ[١٨] وقَفتْ به الحكمة دون غايتها يُستعار[١٩] له اسم «الكُفران»، وأردف[٢٠] ذلك بنَقمة[٢١] اللّعن

---

١) مج: مستأنفاً.
٢) اصل، مج، آس: لباساً.
٣) آس: اختراعهم.
٤) آس: لا.
٥) تا: الأوّليّة.
٦) مج: مبلغ.
٧) تا: الكون.
٨) تا: صدور السّباقة.
٩) ک، تا: بلا تسليط.
١٠) تا: القوى.
١١) آس: +إلى.
١٢) تا: الاشتغال.
١٣) ک، تا: إلى تمام.
١٤) مج، تا: المقابلة / آس: لمقابلته.
١٥) مج: في.
١٦) آس: فيظهر.
١٧) تا: حمل.
١٨) مج، آس: فعلي.
١٩) ک، تا: يستعان / مج: نستعار.
٢٠) ک، تا: أردق.
٢١) تا: بتقسيمه.

والمَذمّة زيادةً في النّكال[۱]. وظَهر على مَنِ ارتضاه بقضاء سابق فعلٌ انساقَت به الحكمة إلى غايتها يُستعار[۲] له اسمُ «الشُّكر»، وأردف[۳] بنعمة الثّناء زيادة[٤] في القبول والرّضا، فبه[٥] يكمُل الإيجادُ والوجود وبه يَتّصل دائرةُ الفيضِ والجود.

تلويحٌ عرشيّ[٦]

إنّ الحقَّ الأوّل بمشيئته ـ الّتي هي[۷] عينُ ذاته ـ أفاد الجمالَ أصالَةً وأثنىٰ عليه، وأوجد النّكال تَبَعاً وقبّح و[۸] زَجر عنه؛ فيكون بالحقيقة هو المُجمِل والمُثني على الجمال في كلّ حال. فلم يُثنِ مِن حيث المعنى إلّا على[۹] نفسه؛ وإنّما العبدُ هدفُ الثّناء من حيث الظّاهر والصّورة. وهكذا انتَظمَت أحكامُ الإلهيّة وعُكُوسُ أشِعّةِ الصّفات والأسماء الجماليّة والجلاليّة[۱۰]، و[۱۱] بها ترتّبت[۱۲] الأمورُ في الآزال[۱۳] وتَسَلْسلت الأسبابُ من المبدأ الفعّال بقضاء حتم[۱٤] وقَدَر جَزْم. ولم يكن شيءٌ من ذلك عن اتّفاقٍ وبختٍ، كما يَقوله القائلون بالاتّفاق، كأصحاب ذيمقراطيس؛ ولا عن إرادة جُزافيّة وأمر بَحت من دون[۱٥] حكمةٍ ومصلحةٍ داعيةٍ،

---

۱) ک، تا: التّكلّف.
۲) ک، تا: يستعان.
۳) ک، تا: اردق.
٤) تا: زيادته.
٥) ک، مج، دا، آس، تا: فيه.
٦) دا: ـ تلويح عرشيّ.
۷) دا: ـ هي.
۸) مج: ـ و.
۹) تا: إلى.
۱۰) آس: ـ الجلاليّة.
۱۱) ک، تا: ـ و.
۱۲) ک، دا، تا: يترتّب.
۱۳) ک، دا، تا: الأزل.
۱٤) آس: ختم.
۱٥) ک، تا: ـ دون.

كما زَعَمه الأشاعرة؛ بل بعلمٍ كلّي هو قضاءٌ سابقٌ وآخَر تفصيليٌّ هو قَدَرٌ لاحقٌ؛ ففاضت بِحار المقادير بحكم القضاء الأوّل بما سَبق به التّقدير.

وهمٌ وإزالةٌ [١]

لمّا سَبق إلى قَريحتك أن ليس شيءٌ مِن الموجودات العالَميّة خارجاً عن قانون القضاء والقدر، فليس لك أنْ تَصُولَ وتَقولَ - لِضَيْق حوصلتك وقُصور إحاطتك بسلسلة [٢] الأسباب وربطها [٣] بالمُسبَّبات -: إنّ القسمة الأزليّة لماذا [٤] اقتَضت هذا التّفصيلَ؟ وكيف انتظم العدلُ [٥] مع هذا التّفاوت والتّفضيل [٦]؟ وأين عدلُ الله فينا وقد قال [٧] (تعالى): ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [٨]؟

فاسْكُت أيّها القاصر المقتصر في درك الحقائق على مُدارَسة أحكام الألفاظ والظّواهر، وأين لك مع بِضاعتك المُزجاة والتّعمّق في بُحور هذه الذّخائر؟ وأنّى لِلعُميان والسّؤال عن حقائق الألوان؟ وكيف للسّالكين في حضيض عالم الألفاظ والمباني، و [٩] الاستشراف بعقولهم [١٠] المُزَخرفة [١١] في إدراك الحقائق [١٢] العظيمة والمعاني؟ فليس لأحد من الرّاسخين في [١٣] العلوم، ولا مِنْ تأدّبِهم [١٤] بآدابِ الله وآداب الرّسول (صلّى الله عليه وآله) أنْ يتخاطَبوا معك

---

١) دا: - وهمٌ وإزالة.
٢) ك، تا: بسببيّة.
٣) دا: - وربطها.
٤) مج: لما إذا.
٥) تا: انتظمت القول.
٦) دا: - والتّفضيل / آس: التّفصيل.
٧) ك، تا: + الله.
٨) سورة ق (٥٠)، آية ٢٩.
٩) آس: - و.
١٠) ك، تا: بقولهم.
١١) دا: المزخرف.
١٢) ك، دا، تا: الحقيقة.
١٣) آس: و.
١٤) ك، تا: تأديبهم.

ومع نُظرائك وأترابك[١] ممّن أُلجموا بلِجام المنع عمّا لم[٢] يُطيقوا خوض[٣] غمرته. ولم[٤] يتكلّفوا[٥] في جوابكم[٦] إلّا بأن قالوا لكم: اسكُتوا فما[٧] لهذا خُلِقتم، ﴿**لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾[٨]، عليكم بدين العجائز والزَّمْنىٰ[٩] والمُقْعَدين عن سُلوك سبيل الله ومعرِفة ملكوته وآيات سلطانه وجبروته؛ لأنّ غايةَ عرفانِكم وقُصارى إيمانكم أن تُؤمنوا بالغيب إيمانَ الأكمه بحقيقة الألوان و[١٠] عرفانَ العِنّين كنه لذّة الوِقاع مع النِّسوان، إيماناً مرَكّباً من خيالات ومَشوباً بتمثيلات بعيدة عن كُنه الأمر وماهيّته، لا عن مثاله وعنوانه.

وأمّا مَن امتَلأت مشكاةُ عقله المنفعل عن العقل الفعّال نوراً مُقتَبِساً من نور الله النّافذِ في سماوات الأرواح وأراضي الأشباح، وكان زَيتُ[١١] عقلِه الهَيولانيَ أوّلاً صافياً عن كَدَر[١٢] الأخلاق الذّميمة، بل يكاد ﴿**يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[١٣] فَمَسّته نار[١٤] العقل الفعّال، فاشتعل نوراً على نور، فأشرقت أقطارُ الملكوت بين أيديه بنور ربّه، فَأدرك[١٥] الأمورَ والحقائقَ كما هي عليه؛ فقيل له ولِمَن في طبقته: تأدّبوا بأدب[١٦] الله واسكُتوا، وإذا ذُكِر[١٧] القَدَر فامسُكوا. فإنّ حواليكم[١٨] ضعفاءَ الأبصار، فسِيروا بسَير أضْعَفِكم ولا تَكشِفوا[١٩] حجابَ

---

١) مج: أمرائك.
٢) مج: لا.
٣) دا: أخوض.
٤) مج: ـ لم.
٥) آس: يتكلّموا.
٦) ك، دا، تا: ـ جوابك.
٧) مج: متى.
٨) سورة انبياء (٢١)، آية ٢٣.
٩) مج: الزّمن.
١٠) دا: ـ و.
١١) ك، تا: وثب.
١٢) ك، تا: درك / مج: كدورة.
١٣) سورة نور (٢٤)، آية ٣٥.
١٤) مج: ـ فمسّته نار.
١٥) آس: فإدراك.
١٦) ك، مج، دا، آس، تا: بآداب.
١٧) آس: ذكروا.
١٨) مج، آس: حولكم / تا: دواليكم.
١٩) ك، دا، تا: يكشفوا.

الشّمس لأبصار الخَفافيش، فيكون ذلك سببَ هلاكهم. فتخلّقوا بأخلاق الله وانزِلوا[١] إلى السّماء الدّنيا مِن[٢] مُنْتهى عُلوّ عُلومكم، لِيأنَس بكم ضعفاءُ البصائر. ويَقتبسون مِن بقايا أنواركم، كما يَقْتبس من بقايا أنوارِ الشّمس[٣] ضعفاء الأبصار كالخَفافيش، فيحيون بها حياةً يحتملها نوعهم[٤] وحالهم وإن لم يَحْيَوا حياةَ المُتَردّدين في كمال[٥] النّور والضّياء[٦].

تذكرة[٧]

مَن كان ذا بصيرةٍ ثاقبةٍ في درك الحقائق وذا قدمٍ راسخ في التّخلّص عن مَضائق العلائق، يُبصر بعين بصيرته النّافذةِ حقيقةَ كلّ شيءٍ ويَطير إليها بجناح همّته وشوقه من غير قائد يَقوده.

وأمّا من عَمِيت بصيرتُه عن[٨] درك الحقائق، فيُمْكِن له أنْ[٩] يُقاد[١٠] ولكن[١١] إلى حدٍّ ما. فإذا بَعُدَ المطلبُ وضاق الطّريقُ ولَطُف المجالُ وصار أحدَّ من السّيف وأدقّ[١٢] من الشّعر وألطفَ من الماء، يَقْدِر الطّائرُ على الطّيَران عليه والماهِرُ بصنعة[١٣] السِّباحة[١٤] على العبور منه، و[١٥] لكن لَم يَقْدر أحدُهُما[١٦] على أنْ

---

١) ك، دا، تا: ما نزلوا.
٢) ك، تا: عن.
٣) مج: ـ الشّمس.
٤) مج: نوعكم.
٥) آس: كما.
٦) مج: أيضاً.
٧) دا: ـ تذكرة.
٨) ك، تا: في.
٩) آس: لأن.
١٠) ك، تا: يقال / آس: يقاده.
١١) آس: ـ ولكن.
١٢) ك، تا: أرقّ.
١٣) مج: ـ بصنعة.
١٤) آس: السّياحة.
١٥) مج: ـ و.
١٦) آس: ـ أحدهما.

يقودَوراءَه[١] العُميانَ، أو[٢] أن يَهديَ مِن[٣] خلفه الزَّمْنى والسُّكّان.

والعجب من زَمْنى[٤] هذا الزّمان عن[٥] طريق السّلوك و[٦] السَّير، وعميا[٧] هذا الدّوران[٨] عن إدراك التّفرقة بين الخير والشّر والنّفع والضّرّ، كيف يَدّعون -مع فقد بصيرتهم الباطنيّة[٩] وعَما قلوبهم -إرشادَ الغير، وكيف يُريدون -مع زَلّة أقدامهم عن منازل السّائرين وقُصور عقولهم كالنِّساء والصِّبيان عن درجة الكاملين البالغين[١٠]-هدايةَ الخلق ورياسَتَهم، وأن يكونوا -مع قصور عقولهم- مشايخَ قائدين في الطّريق ورؤساءَ في القوم.

فما أبردَ[١١] منهم هذا الادّعاءَ، وما أسخَفَ[١٢] مِن مُريديهم الاقتداءَ بهم[١٣]، وما أشدَّ حماقةَ[١٤] هؤلاء الّذين اقتدوا بمَن يُريد العُلوَّ والرّياسةَ والقِيادة، وتَشَبّثوا بذَيلهم[١٥] ونكَبوا عن الطّريق بِغَيّهم وضَلالهم! ولو[١٦] تَنبّهوا قليلاً مِن سِنة[١٧] الغَفلة واستَيقظوا يَسيراً[١٨] مِن رَقْدة الجَهالة، ثمّ تَفطّنوا أدنى فِطانة؛ لَعَلِموا[١٩] أنّ كلّ مَنْ يَزعَم لِنفسه أهليّةَ منصبٍ عالٍ[٢٠] مِن غير وحي[٢١] نَزل[٢٢]

---

١) مج: وراء.
٢) دا: و.
٣) تا: - من.
٤) مج: زمن.
٥) ک، دا، تا: - عن.
٦) آس: - و.
٧) اين كلمه در جمعِ «أعمى» در كتب لغت عرب نيامده است. (ر.ک: ص ٨). / مج، آس: عُماة.
٨) تا: الدّور.
٩) مج: الباطنة.
١٠) مج: عن درجة الكاملين المبالغين كالنّساء والصّبيان / آس: للبالغين.
١١) مج: أبرء.
١٢) آس: استخفّ.
١٣) ک، دا، تا: - بهم.
١٤) مج: عاقبة.
١٥) ک، تا: - بذيلهم.
١٦) ک، تا: فلو.
١٧) مج: + الغافلين / آس: سنته.
١٨) ک، تا: يسير.
١٩) دا: يعلموا.
٢٠) ک، تا: عمال.
٢١) آس: من حيّ.
٢٢) ک، دا، تا: وإنزال / مج: ينزل.

ولا[١] كتابٍ مُنيرٍ، ويُبرّئ[٢] نفسَه عن القُصور والنّقصان، ويَدّعي لها مقامَ الإرشاد من قِبَل الله (تعالى) مِن غير سلطان أتاه؛ فقد ظلم نفسَه وتعدّىٰ[٣] حدودَ الله وتَعرّض لِسَخطه[٤]. وغَضِب الله عليهم ولَعَنهم وأعدّ لهم عذاباً أليماً. وذلك بما كَسَبت قلوبُهم،﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾[٥]، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٦]؛ فهؤلاء هم المَردودون ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٧].

تنبيهُ للغافلين وإيقاظُ للنّائمين[٨]

لِيَعلمْ[٩] كلّ أحد يقيناً أنّ[١٠] مَن اعتَقَد في الله وفي[١١] صفاته و[١٢] أفعاله وكُتُبِه ورسلِه واليومِ الآخِر شيئاً على خلاف ما هو عليه، إمّا تقليداً وإمّا نَظراً بالرّأي واستبداداً[١٣] بالعقل، فهو في خطر سوء العاقبةِ عند السَّكرات وعَواصف الأهوال، وفي مَعرِض طَرَيان الجُحود أو الشّك حين حضورِ الموت وظهورِ ناصية[١٤] المَلَك الموكَّل به. والزّهدُ والصّلاحُ لايَكفيان لِدفع هذا الخطر، فكيف التَّوغّلُ في الشّهوات والاشتغالُ بالمُزَخْرفات؟

بل لا يُنجي منه إلّا الاعتقادُ الحقّ الرّاسخ والقولُ الثّابت الّذي يُثبّت الله[١٥] به

---

١) ك، تا: ـ لا.
٢) ك، تا: يرىٰ.
٣) اصل، مج، آس: تعدّ.
٤) مج، آس: ـ وتعرّض لسخطه.
٥) سورة مؤمن (٤٠)، آية ٣١.
٦) سورة نحل (١٦)، آية ٣٣.
٧) سورة زمر (٣٩)، آية ٤٧.
٨) دا: ـ تنبيه ... للنّائمين.
٩) ك، دا، تا: ولْيعلم.
١٠) مج: ـ أنّ.
١١) ك، تا: ـ في.
١٢) مج: + في.
١٣) ك، تا: استعداد / دا: استعداداً.
١٤) ك، تا: ناحية.
١٥) آس: ـ الله.

العِبادَوقوِي[١] عليه الاعتماد. والبُلْه بمَعْزِلٍ عن هذا[٢] الخطر العظيم؛ وكذا كلّ مَن آمن بالله ورُسُلِه واليومِ الآخر إيماناً[٣] ساذجاً جزماً واعتقاداً مُجملاً راسِخاً، كالأعرابِ والسّواديّةِ والعوامِّ الّذين لم يَخُوضوا في البحث والنّظر، ولَمْ يدّعوا لأنفُسهم العرفان ولم يعدّوها من الرّؤساء الكاملين في العلم والإيقان.

وخَطَرُ مَنْ زَعم لنفسه الاستبداد بالرّأي في حقِّ الله وصفاتِه وآياتِه عظيمٌ، وعَقَباته صَعْبة، ومَسالكه وَعْرة. وعقول الجماهير عن درك جلال الله قاصرة، وقلوبهم عن نور معرفته بما[٤] جُبلت عليه مِن حُبّ[٥] الشّهوات محجوبة[٦].

وما ذَكره أصحابُ النّظر وأربابُ الفكر ببِضاعة عقولِهم المُزجاة مُضطربٌ، وأدِلّتُهم مُتعارِضة. وطبائع النّاس لِما أُلقي إليها في مبادئ النُّشوء[٧] أليفةٌ وبه أنيسةٌ. والتّعصّبات[٨] الثائرة[٩] بين كلّ طائفة مَسامير[١٠] مؤكِّدة للعقائد الموروثة[١١] أو[١٢] المأخوذة بحسن الظنّ في أوّل التّعاليم من المعلّمين[١٣].

وشهوات الدّنيا مُقْبلة، ولذّةُ الرّئاساتِ والتّرفّعاتِ[١٤] حاصلةٌ، وما يُروِّج الباطلَ ويَمْحَق الحقَّ مِن رِفعة حال الجَهَلة والأرذال قائمةٌ[١٥] مستمرّةٌ. وألسِنةُ

---

١) اصل: قويّ.
٢) مج: ـ هذا.
٣) مج: ـ إيماناً.
٤) ک، تا: كما.
٥) آس: حيث.
٦) تا: الشّهوات في حبّ محبوبة.
٧) ک، تا: ـ النّشوء.
٨) آس: التّعقبّات.
٩) مج: النّائرة.
١٠) تا: مسافر / دا: مستأمر.
١١) ک، تا: الموثورة / آس: المورثة.
١٢) آس: و.
١٣) مج: المتعلّمين.
١٤) دا: الرّفعات.
١٥) آس: قابلة.

كـلّ جـاهلٍ مـنهم عـلى دعـوى الكمالِ والإحـاطةِ بكُنه المَقامات والأحـوال نـاطقةٌ. فَـوا أسـفا[١] عـلى فَـقْد أكـابر الدّيـن! و وا مـصيبتا[٢] عـلى انسـداد طُـرُقِ المعرفَةِ واليقين!

* * *

١) مج: أسفاه.

٢) ک، مج، تا: وا مصيبتاه.

فصل[1] [٧]

في سبب[2] سوءِ الخاتمة

اعلم أنَّ سوء الخاتمة قد يكون مِن جهة الاعتقادات[3]؛ وقد يكون مِن جهة الأعمال. ومن يَرى الأشياء كما هي عليها من غير جهل وعَمى ويُزجي[4] طول عمره في طاعة[5] الله[6] مِن غير معصية، فهو آمِنٌ مِن سوءِ الخاتمة وخُسرانِ العاقبة. وهذا أعلى درجاتِ العارفين. فإن كان ذلك لكلِّ مؤمن مريد[7] الآخرة[8] ومقارَنة الحقّ مستحيلاً أو عسيراً، فلابدَّ عليه من الخوف والخشية ما على العارفين، حتّى يَدومَ بكاؤُه ويطولَ حسرتُه وأسفُه[9] وحزنُه ونِياحتُه ـ كما يُحكىٰ مِن أحوال الأصفياء. وأمّا مَن استولى على نفسه حبُّ الرّياسة

---

١) دا: ـ فصل.
٢) آس: ـ سبب.
٣) مج، آس: الاعتقاد.
٤) ك، دا، تا: يزجر.
٥) مج: إطاعة.
٦) دا: ـ الله.
٧) مج: يريد.
٨) آس: للآخرة.
٩) ك، تا، آس: ـ وأسفه.

والتّعصّباتُ النّفسانيّة، وغَلَب عليه الجُحودُ والاستكبارُ وطلبُ الرّياسة و[١] التبسّطُ في الدّيار[٢]، والتّسلّطُ على النّاس بادّعاء الفضيلة والاستظهار؛ فهو متعرّضٌ لِسوء العاقبة عند ظهورِ ناصية[٣] مَلَك الموت.

فإنّ سبب سوء الخاتمة أمران:

أحدهما ـ وهو الأدهىٰ والأشدّ ـ أن يَغْلِب[٤] على القلب اعتقاداتٌ تعصّبيّةٌ[٥] غيرُ حاصلة من طريق الكشف أو البرهان اليقيني الدائم، بل من جهةِ التّقليد وطلبِ العلوّ والاستكبار. فإنّ كلَّ نازلٍ[٦] إلى عقيدة تَلَقّفَها من المُجادلين ببِضاعةِ عقولهم البحثيّة، دون المتألّهين بصناعتهم[٧] الكشفيّة في تهذيب قلوبهم، فهو فاسدُ الدّين[٨] فاقِدُ طريقِ الكشف واليقين؛ ولا مَحالَة يَطرأ[٩] عليه عند[١٠] سَكَرات الموت وظهورِ أهْواله إما الشّك وإما الجُحود. وكذلك كلُّ مَن خاض[١١] في البحث[١٢] البَحْت[١٣] والفكر[١٤] المحض مِن غير أن يُجاوز[١٥] من حدود أبحاث العقول إلى[١٦] حدود أنوار المكاشَفة الّتي تَشرُق[١٧] في عالم الولاية والنّبوّة.

و **ثانيهما** استيلاءُ حبِّ الدّنيا وطلب الجاه والمَنزلة عند النّاس. وقلّما يخلو

١) ك: ـ الرّياسة و / آس: ـ التّعصّبات ... الرّياسة و.

٢) ك، تا: البلاد.

٣) ك، تا: ناحية.

٤) ك: يعب / تا: يعيب.

٥) آس: بقصبية.

٦) ك، دا: ما نزل / تا: نزل.

٧) دا: بضاعتهم.

٨) آس: للحقّ.

٩) دا: يطرد.

١٠) ك، تا: ـ عند.

١١) ك، تا: ـ خاض.

١٢) ك، تا: + و.

١٣) مج: ـ البحت.

١٤) ك، دا، تا: التّفكّر.

١٥) مج: غير تجاوز / آس: غير مجاوز.

١٦) تا: على.

١٧) ك، دا، تا: يشرق.

عنهما أحدٌ في هذا العالم، إلّا أنّ استيلاءهما[١] داءٌ عظيمٌ، لأنّه يُوجِب ضعفَ الإيمان. ومَهْما[٢] ضعُفَ الإيمانُ والاعتقادُ بالله وصفاتِه وأفعالِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخر، ضعُف حبّ الله. فإنّ المَحبَّة إمّا عينُ المعرفة أو مساوقةٌ لها. فقوّةُ المحبّة لا يَنفكّ عن قوّة المعرفة واليقين وضعفُها عن ضعفِها. فإذا قَوِي حبُّ الدّنيا فيصير بحيث يَسْتغرِق القلبَ، فلا يبقىٰ فيه موضعٌ لِحبّ الله، إلّا مِن جهة حديث نفسٍ أو حكاية لفظٍ، لا يَظهر له أثرٌ في تنوير الباطن وكشفِ الحجاب. فيورث ذلك التّوغّلَ في اتّباع الشّهوات والانهماكَ في اقتراف السّيّئات، حتّى يَظلَمَ ويَسوَدّ ويَقْسُو[٣] ويَتراكم ظلمة[٤] الذّنوب؛ ولا يَزال ينطفئ ما فيه من نور الإيمان على ضعفه، حتّى يَصير كدورةُ[٥] حبّ الشّهوات طبعاً ورَيناً[٦]. حتّى[٧] إذا جاءته سكرةُ[٨] المَوت[٩] بالحقّ، ازدادت محبّتُه لله ضعفاً لِما يبدو له من استشعار فِراق الدّنيا من قِبَل[١٠] ما قدّره الله[١١]، فَيَخْتَلِج في ضميره إنكارُ ذلك، فيخاف عليه أن يظهر في باطنه بغضُ الله[١٢] بدل الحبّ لِما يَرى أنّ ما حال بينه وبين ما[١٣] يَشتهيه ـ وهو الموت ـ إنّما نَشَأ[١٤] من جانب الله. والقلوب مجبولة[١٥] على بُغض مَن صارَ سبباً لحرمانها[١٦] عن محبوباتها ومستلذّاتها.

---

١) مج: استيلاء بهما.

٢) مج: ـ مهما.

٣) آس: يقسه.

٤) ک، دا، تا: ظلم.

٥) ک، دا، تا: ـ كدورة.

٦) تا: طبعاً دَنيّاً.

٧) آس: ـ حتّى.

٨) آس: جاؤوه سكرات.

٩) مج: ـ الموت.

١٠) ک، تا: قلب.

١١) مج: + تعالى.

١٢) ک، تا: + تعالى.

١٣) مج: من.

١٤) مج: ينشأ.

١٥) آس: محبوبة.

١٦) ک، تا: لجريانها.

فـ«حبّ الدّنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ»، وباعِثُهُ[١] قلّة المعرفة بالله وملكوته؛ إذ لا يُحبّه إلّا مَنْ عَرَفه، ولا يَعْرِفه إلّا مَنْ زَهد في الدّنيا واجتَنَب عن[٢] مرغوباتها وبَعُد عن مستلذّاتها. فعلامةُ حبِّ الله ومعرفتِهِ الاجتنابُ عن الدّنيا وما فيها بحسَب القلب والباطن، وإن كان بحسب الضّرورة الدّينيّة مُعاشراً للأهل[٣] والعِيال والولد والمال على قدر الكفاية، من غير تعلّق له[٤] إليها بحسب الخاطر والبال.

ونحن نَقضي العجب مِمّن يَدّعي مَحبّةَ الله مع انغماسه[٥] في الدّنيا والشّهوات[٦]، وَانْهماكِه وتَوَرُّطِه[٧] في اللّذّات. وَأعجب من ذلك حالُ الجَهَلةِ من النّاس والحَمقىٰ من العوامّ في قبولهم ذلك عنه، مع أنّهم مِن[٨] الّذين أعطاهم الله (تعالى)[٩] قدراً من العقل، تَميّزوا بذلك عن البَهائم، ورُزِقوا مِن الفهم ما مَيّزوا به[١٠] بين أولياء الله وأعدائه؛ سواءً استقلّوا بِفَطانتهم في الوصول إلى هذه المرتبة من التّميّز والتّفرِقة، أو بلغوا إليها بوسيلة ما قَرع أسماعَهم ووصل إلى أفهامهم مِن أمارات[١١] وعلامات تكون[١٢] لأحبّاء الله (تعالى)[١٣] ومن أضدادها الّتي تكون[١٤] لأعداء الله (تعالى)، حتّى يَعلموا[١٥] أو يَتَعلّموا[١٦] بالعقل أو[١٧] النّقل[١٨] التّفرِقةَ بين مَن يَدّعي محبّةَ الله كذباً وزُوراً وبين مَن هذه صفتُه حقّاً وصدقاً. فإنّ المَحبّة يدّعيها كلُّ

---

١) مج: باعثة.
٢) تا: ـ عن.
٣) دا: معاشر الأهل.
٤) مج: ـ له.
٥) ك، تا: انغماثه.
٦) ك، تا: شهواتها.
٧) ك، تا: تورّطه وانهماكه.
٨) مج، آس: ـ في قبولهم ... من.
٩) ك، مج، تا: ـ تعالى.
١٠) ك: ـ به.
١١) ك، تا: آيات.
١٢) ك، مج، دا، آس، تا: يكون.
١٣) مج: ـ تعالى.
١٤) اصل، ك، دا، آس، تا: يكون.
١٥) ك، تا: ـ حتّى يعلموا.
١٦) مج، آس: ـ أو يتعلّموا.
١٧) ك، آس، تا: و.
١٨) آس: ـ النّقل.

أحد؛ وما أسهل الدّعوى وما[١] أعزّ المعنى!

فلا ينبغي أن يَغترّ الإنسانُ بتلبيس الشّيطان وخِداع النّفس حين يَدّعي المحبّة، ما لم يمتحنها بعلامات ولم يُطالبها بالبراهين والشّواهد. لأنّ المحبّة إذا[٢] تَمكّنت في القلب، تَتَرشّحُ[٣] آثارُها[٤] على الظّواهر والجوارح[٥]، تَدُلّ عليها[٦] دَلالةَ الدُّخان على النّار ودلالةَ الثِّمار على الأشجار. وهي كثير[٧]؛ فَلْنَذكر[٨] بعضاً منها[٩]، لِيعرفَ بها[١٠] الإنسانُ صِدقَ مَن يدّعي محبّةَ الله وولايتَه عن تَزويقه ومكرِه ونِفاقه[١١].

* * *

١) آس: ـ ما.
٢) آس: إذ.
٣) ك، دا، تا: ترشّحت / مج، آس: يترشّح.
٤) آس: أثرها.
٥) آس: الخوارج.
٦) ك، تا: عليه.
٧) مج، آس: كثيرة.
٨) مج: فلذلك.
٩) آس: بعضها هنا.
١٠) دا: به.
١١) مج: نقاعه.

فصل[1] [8]

في ذكر نَبذٍ من علامات[2] المُحبّين لله وأوصافهم

فمنها مَحبّة الموت، لاستلزامه لِقاءَ[3] الحبيب بطريق الكشف والمُشاهَدة في دار السّلام. إذ المحبّة[4] لا يُتصوّر إلّا مع شوق اللِّقاء والمشاهَدة[5]. وإذا عَلِم المحبّ أن لا يُمكن[6] المشاهدةُ واللّقاءُ إلّا بالارتحال إلى دار البقاء، وهو لا يُتَصوّر إلّا[7] بالموت، فلابُدّ أن يَشتاق إلى الموت ولا يَثقُلَ عليه السّفرُ عن وطنه إلى مُستَقَرِّ محبوبه. والموت مفتاح الفَلاح وباب الدّخول إلى محبوب الأرواح. وقد جَعل الله[8] محبّةَ الموت وتَمنّاه علامةَ محبّةِ الله وولايته وشرطاً لِصدق دعواها[9]، حيث قال: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ

---

١) دا: ـ فصل.

٢) مج: أحوال.

٣) دا: إلقاء.

٤) ک، تا: المحبّ.

٥) ک، تا: ـ في دار السّلام ... المشاهدة.

٦) آس: لا تمكن.

٧) تا: إلى.

٨) ک، دا، تا: + تعالى.

٩) آس: للصّدق (بجاى «لصدق دعواها»).

النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [١]. وقد جَعل اللهُ سبحانَه أيضاً أَلَم [٢] القتل في سبيل الله شرطاً لحقيقة الصّدق، حيث قالوا: إنّا نُحِبّ الله؛ فَجعل القتلَ في سبيل الله؛ وطلبَ الشّهادةِ علامتَه، فقال [٣]: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً﴾ [٤] وقال: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [٥].

وعلامةُ محبّةِ الإنسان الموتَ [٦] و [٧] مُفارَقةَ أسباب الدّنيا إعراضُه [٨] عن الاستيناس بالخلق، وتنفّرُه عن الشّهوات، وهَدْمُ قواعدِ الأُنس والالتيام مع أبناء الزّمان والدّخولِ إلى أبواب السّلاطين والحكّام، وعدمُ المُمازَجةِ مع الأحداث والشُّبّان وطلب مواصَلتهم ومواصلَة أصحاب التّرفُّه [٩] والبَطالة والتّنعّم [١٠] وسائرِ مَن غُرِست في قلوبهم محبّةُ الدّنيا والتلذّذُ بمُسْتَظْرَفاتها ومُسْتَلَذّاتِها. لأنّ ممازَجة هذه الأمورِ تُحَبِّبُ للإنسان الإخلادَ [١١] إلى الأرض، والرّكونَ إلى طبائع أبناء الدّنيا، وتُبَغِّضُ على قلبه الموتَ [١٢] ومفارقَةَ [١٣] الجسمانيّات.

و منها أنْ يكون طالباً للخَلوة، وآنِساً لمناجاة الله [١٤] وتِلاوة كتابه، مواظباً على التَّهجُّد، مُغتنماً [١٥] لِدخول اللّيل وصفاء الوقت له بانقطاع العوائق. وأقلُّ درجاتِ المحبّة التّلذُّذ بالخلوة بالحبيب والتّنعّمُ بمناجاته [١٦]. فَمَن كان [١٧] النّومُ

---

١) سورة جمعه (٦٢)، آية ٦.
٢) آس: ـ ألم.
٣) ك، مج، تا: وقال.
٤) سورة صف (٦١)، آية ٤.
٥) سورة توبه (٩)، آية ١١.
٦) دا، تا: للموت.
٧) مج: ـ و.
٨) مج: إعراض / آس: والإعراض.
٩) ك، تا: السّرقة.
١٠) آس: النّعم.
١١) دا: الخلود.
١٢) تا: المقت.
١٣) مج: مفارقته.
١٤) مج: + تعالى / تا: إنّ المناجاة لله.
١٥) ك، تا: مقتنعاً / آس: منقسماً.
١٦) ك، تا: صباحاته.
١٧) آس: ـ كان.

أو[١] الاشتغالُ بصُحبة الأغيار[٢] ألذَّ عنده وأطيبَ من مناجاة[٣] حبيبه، كيف يُسْمَع منه[٤] دعوى المَحبّة له؟

وقد ورد في حكاية بَرخ، وهو العبد الأسود الّذي استَسْقى به موسى (عليه السّلام) : «إنّ الله (تعالى)[٥] قال لموسى: إنّ بَرخاً نعم العبدُ هُوَ لي[٦]، إلّا أنّ فيه عيباً. قال: يا ربِّ، وما عَيبُه؟ قال: يُعجِبه نسيمُ الأسحار[٧] فَيَسكُنُ إليه. ومَن أحبَّني، لم يسكن[٨] إلى شيء».

فعلامةُ المحبّة مَصير العقلِ والفهمِ كلّه مُستغرَقاً بلذّة مناجاة الحبيب والأنس معه، بحيث تكون[٩] الخلوةُ والمناجاةُ والتّفكّرُ في عَظمتِه وجلالِه[١٠] قُرَّةَ عينٍ يُدفع به جميعُ الهُموم. بل يَستغرق الأنسُ[١١] والحبُّ قلبَه حتّى لا يَفهم أمورَ الدّنيا ما لم تُكرّر[١٢] على سمعه مِراراً؛ مِثل العاشق الوَلْهان، فإنّه يُكلّم النّاسَ بلسانه وأُنسُه[١٣] في الباطن بذكرِ[١٤] حبيبه، كما وَقع في الشّعر:

از بـرون در ميان بازارم   وز درون خلوتيست با يارم

و[١٥] منها أن يكون مُواظباً على طاعةِ[١٦] حبيبه مُتقرّباً[١٧] إليه بالنّوافل وكلِّ

---

١) آس: و.
٢) مج: الأخيار.
٣) مج: مناجاته.
٤) ک، تا: ـ منه.
٥) ک، تا: ـ تعالى.
٦) مج: مولى.
٧) ک، تا: الأشجار.
٨) مج: ـ لم يسكن.
٩) ک، مج، تا: يكون.
١٠) مج: جلالة.
١١) دا: ـ معه بحيث تكون ... الأنس.
١٢) ک، مج، دا، آس، تا: يكرّر.
١٣) ک، تا: انسدّ / مج: آنسه.
١٤) ک، تا: يذكر.
١٥) دا: ـ و.
١٦) ک: طريقة.
١٧) مج: مستغرقاً.

ما يَزيد له[١] درجةً[٢] عنده[٣]، مُؤْثِراً لِما أحبّه الله على ما يَهواه[٤] ظاهراً وباطناً؛ فيطلبَ العلم والتّقديس ويَجْتنِب عن اتّباع الهوى ويَرْفض مِن جنود إبليس أجمعين، وهم عَبِيد الهوى والشّهوات والطّالبين للدّنيا وزَهَراتها، الّتي هي من أقطاع الشّيطان ولَهَواتها المُبَعِّدة عن الرّحمان. فَمَن أحبّ اللهَ لا يُعصيه، كما قال ابنُ المبارك:

تَعصي الإلٰه وأنت تُظْهِر حُبَّه   هذا لَعَمري في الفِعال بديعٌ
لو كان حبُّك صادقاً لأَطَعْتَه   إنَّ المُحبَّ لِمَن أحبّ مُطيعٌ

فإن قيل: المعصيةُ هل تُضادّ[٥] أصلَ المحبّة؟ قلنا: إنّه لا يضادّ[٦] أصلَها ولكن يُضادّ[٧] كمالَها. فكم مِن مريضٍ يُحبّ صحّةَ نفسه ويأكل ما يَضُرّه. فلم يَخرج الإنسان بمعصيةٍ ما عن[٨] محبّة الله. نَعَم، يُخْرِجه المعصيةُ عن كمال المحبّة؛ ويُخرِجه[٩] المعصيةُ المُفْرِطةُ عن أصلها أيضاً، كالجهل المُفرِطِ[١٠] المُضادِّ للعلم، والاستغراق في الشّهوات بحيث يَصير طبعاً ورَيْناً لمرآة القلب لا يتراءىٰ فيه صورةُ الحقّ والحقيقة أصلاً. قال[١١] بعضُ أصحاب القلوب: «إذا كان الإيمانُ في ظاهر القلب، أحبّ[١٢] الله حبّاً متوسّطاً. فإذا دخل سُوَيداء القلب، أحبّه[١٣] الحبَّ[١٤] البالغ وترك المعاصي».

---

١) ك، تا: ـ له.
٢) ك، تا: درجته.
٣) تا: عند.
٤) آس: هواه.
٥) ك، دا، تا: يضادّ.
٦) مج: لا تضادّ.
٧) مج: تضادّ.
٨) آس: مِن.
٩) آس: تخرجه.
١٠) مج: ـ المفرط.
١١) ك، تا: فإنّ.
١٢) دا: حُبّ.
١٣) دا: أحبّ.
١٤) ك، تا: الحبيب.

و منها أن يكون[١] مُحبّاً للعلم والعلماء؛ فإنّ مَنْ أحبَّ شخصاً، أحبَّ مَنْ يَسْتعلم منه خبره وحالَه ويَسْتكشف منه كيفيّةَ صفاته وصنائعه وأفعاله[٢].

و منها أن يكون مُحبّاً لِعلم هيئة الأجرام السّماويّة، وعلمِ سلسلة الأسباب النّازلة منه (تعالى)، ومعرفةِ عَظائم[٣] الأمور الإلهيّة مِن العقول والنّفوس الكلّيّة[٤]، وعلمِ النّفس[٥] الآدميّة الّتي «مَنْ عَرَفها فقد[٦] عَرَف الحق»، وكيفيّةِ تشريح[٧] أعضاء بدن الإنسان وأمشاجِه[٨] وقواه وآلاته، وكيفيّة ارتقائه مِن أسفل السّافلين إلى أعلى العَوالي[٩] العلّيين. فما لم يَنْكشف للإنسان[١٠] هذه المعارفُ الّتي هي[١١] مدارج ومَراقي من العبد إلى الرّبّ، كيف يَصِل إلى معرفته؟ وإذا لم يَحصُل[١٢] المعرفة[١٣]، كيف[١٤] يُتَصوّر[١٥] المحبّة؟ فدعوى محبّةِ الله (تعالى)[١٦] على الكمال، مع الجهل بهذه المعارِف والمنازِل، دليلٌ واضحٌ عند ذوي البصائر[١٧] على كذب قائله.

و منها أن يكون مُشفِقاً على خلق الله[١٨]، رحيماً على عِباده[١٩]، مُبغضاً على أعداء[٢٠] الله من الكَفَرة والظَّلَمة والفَسَقة والأشرار شديداً[٢١] عليهم، كما وَصف الله

---

١) مج: تكون.
٢) ك، دا، تا: ـ ومنها أن يكون ... أفعاله.
٣) مج: عظيم.
٤) مج: الفلكيّة.
٥) دا: نفس.
٦) ك، تا: ـ فقد.
٧) تا: ـ تشريح.
٨) ك: أحشاء / تا: أحشائه.
٩) ك، تا: عوالي.
١٠) ك، تا: ـ للإنسان.
١١) ك، تا: ـ هي.
١٢) آس: لم تحصل.
١٣) مج: ـ المعرفة.
١٤) ك، تا: + يحصل و.
١٥) آس: تتصوّر.
١٦) ك، مج، تا: ـ تعالى.
١٧) مج: الأبصار.
١٨) مج: ـ الله.
١٩) مج: + و.
٢٠) مج: أعدائه.
٢١) مج، تا: شديدٌ.

(تعالى) أحبّاءَه بقوله[١]: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ[٢] رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٣]. فإنّ مَنْ أحبّ شخصاً، أحبَّ دارَه وعبيدَه وصُنعَه؛ ومَن أحبّ عالِماً[٤]، أحبّ تصنيفَه. وجميعُ الخلائق[٥] تصنيفُ الله (تعالى)[٦]؛ وجميعُ أجزاء العالَم وصُوَر الكائنات مِن الحيوان والنّبات خطوطٌ إلهيّة مرقومةٌ[٧] على صفحات الموادّ وألواح القوابل والهيولَيات بالقلم الإلهيّ الّذي لا يُدرِك الأبصار ذاتَه ولا حركته ولا اتّصالَه بمحلّ الخطّ. فمَن أحبّ اللهَ، ينبغي أنْ يُحِبّ كلّ شيء، لأنّ كلَّ شيء صنعهُ[٨] ومعلولُه. وعشقُ العلّةِ لا يَنفكّ عن عشقِ لوازمه وآثاره، بل مَحبّةُ الآثار من حيث[٩] هي آثار، عينُ محبّة المُؤثِّر.

فعلى هذا يَنبغي أن يتفاوتَ محبّةُ[١٠] الآثار والخلائق شدّةً وضعفاً بحسَب قُربهم إلى الله كمالاً ونقصاً. فمَن أحبَّ أهلَ الإيمان من حيث إيمانهم بالله، فعلامة ذلك أن يكون درجاتُ مَحبّته للمؤمنين[١١] بقدر درجات إيمانهم. فمَن كان إيمانُه بالله (تعالى) ومعرفتُه به[١٢] أقوى وأحكمَ، كان إحبابُه له[١٣] أشدَّ وأتمّ. وإن لم يكن كذلك، فليس سببُ المحبّة محضَ الإيمان، بل شيء آخَر غيره.

وإلى ما ذكرنا ـ من أنّ محبّةَ أثر الشيء مِن حيث كونه أثراً له[١٤] عينُ محبّة

---

١) ك، تا: بعلمه.
٢) دا: ـ الظّلمة ... الكفّار.
٣) سورة فتح (٤٨)، آية ٢٩.
٤) ك، تا: علماً.
٥) آس: ـ الخلائق.
٦) مج: ـ وجميع ... تعالى.
٧) ك، تا: مرقوم.
٨) مج: مصنّفه.
٩) آس: ـ من حيث.
١٠) ك، تا: ـ محبّة.
١١) ك، تا: المؤمنين.
١٢) مج: ـ به.
١٣) ك، تا: ـ له.
١٤) آس: ـ له.

ذلك الشيء ـ أشار[١] قوله[٢] (تعالى): ﴿قُل إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبكُمُ اللهُ﴾[٣]، وقوله (عليه وآله الصّلوة والسّلام)[٤]: «مَن أطاعني، فقد أطاع اللهَ؛ ومَنْ أبغضني، فقد أبغضَ اللهَ.»

هداية تنبيهيّة[٥]

اعلم أنّ مَنْ تَمّت محبّته لله[٦] (تعالى)[٧] وَخَلص حُبُّه، لم يَكن حركاتُه وعباداتُه مَشوبةً بغرضٍ نَفسانيّ. وهذا لا يُتصَوّر إلّا[٨] باكتساب المعارف الرّبّانيّة والحقائق الإلهيّة. وهي ممّا لا يَتيسّر لأحد اقتناصُها إلّا بانقطاع قويّ عن استحلاء[٩] نظر الخلق[١٠] وانفصالٍ تامٍّ[١١] عن عادات أهل الزّمان. وهذا أيضاً يَتَوقّف بوجهٍ مّا عَلى العرفان الذّوقيّ. فإنّ مَنْ لم يُدرِك طعمَ حلاوة المعارف الإلهيّة، لا يُمكِنه الإخلاصُ في النّيّات ولا يَنقطعُ عن قلبه بالكلّية حبُّ الشّهوات. حتّى أنّ العابد الوَرِع، مع غاية عبادته العمليّة ورياضاته[١٢] البدنيّة، إذا لم يكن عنده المعارف اليقينيّة ولم يكن سعيُه مشفوعاً بالعلوم الإلهيّة الّتي لا يَتَعلّق بكيفيّة عمل، لا يَتَيَسّر له إخلاص النيّة الإلهيّة عند استعماله[١٣] الأوضاعَ الشّرعيّة؛ وهو المقصود الأصلي والغرض الطّبيعي مِن خلقة الإنسان.

---

١) اصل: ـ أشار / ك، دا، تا: أُشير / بقيّة نسخه‌ها افتاده دارد.

٢) آس: بقوله.

٣) سورة آل عمران (٣)، آية ٣١.

٤) ك، تا: ـ عليه ... السّلام / مج: ـ السّلام.

٥) مج: تنبيهيّاً / دا: ـ هداية تنبيهيّة.

٦) دا: محبة لله.

٧) مج: ـ تعالى.

٨) مج: ـ إلّا.

٩) آس: استجلاء.

١٠) ك، تا: الخلوة.

١١) آس: تمام.

١٢) ك، مج، تا: رياضته.

١٣) دا: استعمال.

قال الشّيخ الرّئيس في بعض رسائله: «وليت شِعري كيف يَتَشَوّقون[١] إلى الدّار الآخرة والمُبدِع الأوّل، وما عَرفوهما إلّا بالتّوهّم؟»[٢].

فيجب أن لا[٣] يَتَوانى[٤] عن اكتساب المَعارف اليقينيّة مَنْ أراد أنْ يكونَ شرابُ محبّته لله[٥] (تعالى)[٦] صافياً عن الكُدُوْرات ويَتَيَسّر له إخلاصُ النيّة الإلهيّة. وإلّا، فلا يخلو مِن شائبة طاعة النّفس وخِدمةِ الهَوى والشّرك الخَفيّ. ومَن امتزَجَ بحبّه حبُّ غير الله، تَنَعَّم في الآخرة بقدر حُبّه؛ إذ[٧] يمزُج شرابه[٨] بقدر من شراب المقرَّبين، كما قال[٩] (تعالى) في حقّ الأبرار: ﴿إنَّ الأبْرارَ لَفي نَعيمٍ﴾ [١٠]، ثمّ قال: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتُومٍ * خِتامُهُ مِسْكٌ وَفي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ * وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١١]؛ فإنَّ طِيب شراب الأبرار [لِشَوْب][١٢] الشّراب الصِّرف الّذي للمقرّبين. والشّراب عُبِّر به[١٣] عن نعيم[١٤] الجِنان.

فكُلَّما كان محبّةُ العبد[١٥] لله[١٦] (تعالى) أخلصَ وعُبوديّتُه وافتقارُه له[١٧] أشدَّ

---

١) ك، تا: يتشقون.

٢) رسائل شيخ الرّئيس (رسالة في السّعادة)، ص ٢٧٨، قم، انتشارات بيدار، ١٤٠٠هـ.ق.

٣) آس: ـ لا.

٤) ك، تا: لا يتولّى.

٥) مع: محبة الله.

٦) ك، تا: ـ تعالى.

٧) آس: أو.

٨) مج، آس: ـ شرابه.

٩) ك، تا: + الله.

١٠) سورة مطففين (٨٣)، آية ٢٢.

١١) سورة مطففين (٨٣)، آيات ٢٥ تا ٢٨.

١٢) اصل، آس، دا: يشوب / ك، تا: خوانا نيست / مع: افتاده دارد.

١٣) ك، تا: عنه.

١٤) تا: النّعيم.

١٥) ك، تا: ـ العبد.

١٦) ك، تا: الله.

١٧) ك: ـ له / دا: إليه.

وفَناءُ وجه وجوده في[١] وجه وجود الحقّ أقوى، كان شرابُ نعيمه في الآخرة أصفىٰ.

فَمَن كان حبُّه لله (تعالى)[٢] وطاعتُه برجائه[٣] لِنعيم الجنّة والحُور والقُصور، مكّن[٤] من الجنّة، ليتبوّأ منها حيث يَشاء، فَيَلْعَبَ[٥] مع الولدان ويتمتَّعَ[٦] بالنِّسوان. ومَن كان مقصدُه ربَّ العالَمين، أنزل ﴿في مَقْعَدِ[٧] صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ[٨] مُقْتَدِرٍ﴾[٩]. فالأبرارُ يَرتعون في البستان ويَتَنعّمون في الجِنان مع الحُور والوِلدان؛ والمقرَّبون ـ حيث لا يقصِدون مِن الدّار إلّا ربَّ الدّار ـ يُلازمون للحضرة الإلهيّة عاكفون بطَرفهم حول جَنابه[١٠]، يَستحقرون نعيمَ الجِنان بالإضافة إلى خالق الجنّة[١١] و[١٢] الرّضوان.

فالجِرمانيّون المتعلّقون بأبدانهم ـ سواء كانوا مُطيعين أو عاصين ـ عن شُهود الجمال والجلال لَمَعزولون[١٣]، و[١٤] بقضاء شهوة البطن والفرج ـ إمّا في الدّنيا أو في الآخرة ـ لِجَهلهم[١٥] وبَلاهتهم مشغولون.

والعلماء بالله المجرَّدون عن أدناس البشريّة، في عشق جلال الأزل[١٦] مستغرقون، وفي[١٧] سلك ملائكة الله العقليّين والمهيّمين منخرطون[١٨]. ولذلك

---

١) ك: ـ وجه وجوده في.
٢) تا: ـ أخلص وعبوديّته ... تعالى.
٣) ك، تا: لرجائه.
٤) ك، مج، تا: ممكن.
٥) آس: فيغلب.
٦) تا: تتمتّع.
٧) آس: مقصد.
٨) آس: ملك.
٩) سورة قمر (٥٤)، آية ٥٥.
١٠) آس: جنانه.
١١) ك: الجنان / تا: الجانّ.
١٢) ك، تا: ـ و.
١٣) ك: لمنعزلون / تا: المنعزلون / آس: المعزولون.
١٤) آس: ـ و.
١٥) تا: لجعلهم / آس: لجهنّم.
١٦) مج: الأزليّ.
١٧) مج: ـ في.
١٨) ك: مخروطون.

قال (عليه السّلام): «أكثر أهل الجنّة البُله وعِلِّيّون[١] لِذوي الألباب».

ومِن[٢] علامات[٣] المحبّة لله[٤] (تعالى) أن يكونَ المُحبُّ في حبّه مُتَضائلاً تحتَ الهَيْبة والتّعظيم. ومَن توهّم أنّ[٥] الحبّ يُنافي الخوف، فقد أخطأ؛ حيث[٦] لَم يَفْرُق بين الخوف من السَّخَط والعِقاب[٧] و[٨] الخوفِ[٩] من شِدّة نور العظمة والجلال الّذي يَغلِب سلطانُه على العقول والألباب ويَدْهَش عنه بصائرُ القلوب والأبصار، كما يَدْهَش عن نور الشّمس عيونُ الخَفافيش ضَحْوةَ النّهار.

ثمّ لخصوص المُحبّين أنواع مَخاوف في مقام المَحبّة ليست لغيرهم تلك الأنواع؛ وبعض مخاوفهم أشدُّ مِن[١٠] بعض. وأشدُّ الجميع خوفُ الإبعاد، ثمّ خوفُ الحِجاب، ثمّ خوفُ الإعراض، ثمّ خوف العِقاب[١١]. وإنّما عظُم خوفُ البعد[١٢] في حقّ مَن ألِفَ قلبُه القربَ وذاقه[١٣] وتَنَعّم به. ولهذا[١٤] قيل: إنّ هذا المعنى في سورة هود هو الّذي شَيَّبَ سيِّد المرسلين وقُدوَةَ المُقرَّبين (صلّى الله عليه وآله أجمعين)، إذ سَمِع قولَه (تعالى): ﴿أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾ [١٥]، ﴿أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [١٦]؛ فحديث البعد[١٧] وإن كان في حقّ المبعَدين[١٨] المطرودين[١٩]، لكن[٢٠] خوفُ سَماعِه

---

١) تا: عيون.
٢) تا: في.
٣) مج: علامة.
٤) تا: الله.
٥) ك، آس، تا: ـ أنّ.
٦) ك، تا: ـ حيث.
٧) آس: ـ والعقاب.
٨) دا: + بين.
٩) ك، تا: ـ والخوف.
١٠) آس: عن.
١١) آس: العتاب.
١٢) ك، تا: العبد.
١٣) دا: ذاق.
١٤) ك، دا، تا: لذا.
١٥) سورة هود (١١)، آية ٦٨ / آس: + و.
١٦) سورة هود (١١)، آية ٩٥.
١٧) تا: العبد.
١٨) آس: المتعدّين.
١٩) آس: + و.
٢٠) ك، دا، تا: + في.

شَيّب المقرَّبين في قُربهم[١]. ولا يَبكي لِخوف البعد مَنْ لم يُـمَكّن[٢] مـن الانـبساط في[٣] بِساط القُرب. ثمّ بعد تلك المَخاوف[٤] خوفُ الوقوف وسلبِ المزيد كما وقع للظّاهريّين وليس لِدرجات القرب نِهاية.

فحقّ السّالك المجتهد أن لا يقف في حدّ لا يزداد فيه[٥] قرباً[٦]، بأن يقول: إنّي قد أحطتُ مِن العلوم الكشفيّة بما تَنَوّر بها[٧] قلبي واكتسبتُ[٨] مِن الأخلاق الحَسَنةِ ما[٩] قد تَهذّب بها عَقلي؛ وأنّ لِنَفْسي عليّ حقّاً. فهذه خَطْرةٌ ما أفلح مَن اغترَّ بـها، ولِذلك قال (صلّى الله عليه وآله): «مَن استوىٰ يوماه فهو[١٠] مَغبونٌ، ومـن كـان يومُه شرّاً من أمسِه فهو ملعون».

واعلم أنّ[١١] هذا الوقوفَ الّذي يَخاف منه العبادُ نوع عقوبة: أمّا فـي حـقّ عامّة[١٢] أهل الإيمان وأوساط العلماء، فسلب[١٣] لذيذ المناجاة عن قلوبهم بسبب الشّهوات، كما وَرد في الحديث القُدسيّ حيث[١٤] قال: «إنّ أدنى ما أصنعُ بالعالِم[١٥] إذا[١٦] آثَرَ شهواتِ الدّنيا على طاعتي أن أسلُبَه لذيذَ مناجاتي»؛ وأمّا في حقّ أهل الخصوص والمكاشفين، فسلب المزيد عـلى حـالهم إذا فشـا[١٧] مـنهم الدّعـوى وظهر فيهم الرّكونُ إلى مبادئ اللّطف، وذلك هو المكر الخفيّ الّذي لا[١٨] يَأمَن منه

---

١) تا: قلوبهم.
٢) تا: لم يكن.
٣) تا: ـ في.
٤) دا: المخاف و.
٥) دا، تا: ـ فيه.
٦) ک، تا: قرناً.
٧) دا: به / تا: ـ بها / آس: تنويرها.
٨) ک: اكتسب.
٩) مج: ممّا.
١٠) تا: ـ فهو.
١١) مج، آس: + غاية.
١٢) مج، آس: ـ عامّة.
١٣) ک، تا: فسبب.
١٤) دا: ـ حيث.
١٥) تا: في العالم.
١٦) تا: إذ.
١٧) مج: نشأ.
١٨) تا: ـ لا.

ذَوُوا الأقدام الرّاسخة. ثمّ خوف[١] السُّلُوّ عنه. فإنّ المُحبّ يلازمه الشّوقُ والطّلبُ؛ فيجب عليه أن لا يَغْترّ عن طلب المزيد ولا يَتَسلّى إلّا بلطف جديد. فإنْ تَسلّى، كان ذلك سببَ وقوفه[٢] أو سببَ رجعه[٣]. والسُّلُوّ يدخل عليه من حيث لا يَشعُر، كما قد يَدخل الحبُّ عليه من حيث لا يَشعُر[٤]. فهذه التّقليباتُ[٥] لها أسبابٌ خفيّةٌ سماويّةٌ[٦] ليس في قوّة البشر الاطّلاعُ عليها، إلّا مَنْ أيّده الله[٧]. وإذا[٨] أراد الله المكرَ به واستدراجَه[٩]، أخفى عنه ما[١٠] وَرد عليه مِن السُّلُوّ؛ فيَقف مع الرّجاء أو يَغْترُّ بحسن[١١] الظّن أو يغلِبه[١٢] الغفلة و[١٣] الهوى والنّسيان. وكلُّ ذلك مِن جُنود[١٤] الشّيطانِ الّتي قد يغلِب جنودَ الملائكة من العلم والعقل[١٥] والذّكرِ والبيان.

قال بعضُ الأفاضل: وكما أنّ مِن أوصاف الله (تعالى)[١٦] ما يَظهر فيَقتضي الهيجان[١٧]، وهي أوصافُ اللّطف والرَّحمة والحكمة[١٨]؛ فَمِن[١٩] أوصافه ما يَلوح فيُورِث السُّلُوَّ، كأوصاف القهر والعِزّة والاستغناء. وربّما لم يكن ذلك مِن مقدّمات المكر والشّقاء والحرمان.

ومن علاماتهم كِتمانُ المحبّة واجتنابُ الدّعوى والتّبرّؤ مِن إظهار

---

١) آس: ـ خوف.

٢) مج، آس: قوته.

٣) ک، دا، تا: رجوعه.

٤) ک، دا، تا: ـ كما قد يدخل ... لا يشعر.

٥) آس: تقليبات.

٦) دا: + و.

٧) ک، دا، تا: + تعالى.

٨) مج: إذ.

٩) ک، تا: استدرجه.

١٠) مج: ممّا.

١١) ک، دا، تا: بحسب.

١٢) ک: لغلبة / تا: فغلبة.

١٣) ک، تا: ـ الغفلة و.

١٤) ک، تا: ـ من جنود.

١٥) ک: القلب / دا: الفضل / آس: الفعل / تا: النّقل.

١٦) ک، دا، تا: ـ تعالى.

١٧) اصل: هيجان.

١٨) ک، تا: الحكم / دا: الحلم.

١٩) ک، تا: من.

الوجود والمحبّة، تعظيماً للمحبوب وإجلالاً [١] وهَيبةً منه وغيرةً على سِرّه. فإنّ الحبَّ [٢] سِرٌّ مِن أسرار الله في قلوبِ عباده، وهم مُختفون في حُجُب الكتمان عن عيون أهل البُعد، كما ورد في الحديث عنه (تعالى) في حقّهم: «أوليائي تحت قِبابي لا يَعرِفُهم غيري». وقد قال بعضُ العارفين: «أكثرُ النّاس بُعداً أكثرُهم به إشارةً»، كأنّه يُكثر التّعريضَ به في كلّ شيءٍ ويُظهر التّصنّعَ بذكره عند كلّ أحد [٣]؛ فهو ممقوتٌ عند المُحِبّين والعلماءِ بالله عزّ وجلّ، كما [٤] يُشاهد مِن مُتَقَشِّفي [٥] هذا الأوان المُتظاهرين [٦] بالتّصوف والعرفان.

شكٌّ [٧] وإزاحةٌ [٨]

فإن اختلَج في ذهنك أنّ المحبّة منتهى [٩] المقامات وإظهارها إظهار الخير، فلِماذا تستنكر؟ فاعلم أنّ المحبّةَ محمودةٌ وظهورُها أيضاً محمودٌ. وإنّما المذمومُ التّظاهرُ بها [١٠] لِما يَدخل فيه من الدّعوى والاستكبار. وحقُّ المُحبّ أن يتمَّ على حبّه الخفيّ أسرارُه وأحوالُه دون أقواله وأفعاله. بل يَنبغي أن يكونَ قصدُ المُحبّ اطّلاعَ المحبوب [١١] فقطّ. فأمّا ارادة اطّلاع غيره، فشركٌ [١٢] في المحبّة وخَلَلٌ فيها. فإظهارُ [١٣] القول والفعل كلّها مذمومٌ، إلّا إذا غَلَب [١٤] سُكْر الحبّ فانطلق

١) ك، تا: + له.
٢) ك، تا: المحبّة.
٣) ك، تا: الحدّ.
٤) ك، دا: + هو.
٥) ك: متقفي / دا: متشفقي / تا: مشفقي.
٦) ك، تا: المتطهّرين.
٧) ك، تا: سرور.
٨) دا: ـ شك وإزاحة.
٩) تا: ينتهي.
١٠) ك، تا: لها.
١١) تا: المحبوبات.
١٢) آس: فترك.
١٣) دا: وإظهار.
١٤) آس: أغلب.

اللّسانُ واضطربتِ الأعضاءُ، فلا يُلامُ[1] فيه صاحبُه.

قال بعضُ المُكاشفين من المُحبّين: «عبدتُ الله (تعالى)[2] ثلثين سنةً بأعمال القلب والجوارح على بَذل المجهود واستفراغِ الطّاعة، حتّى ظننتُ أنّ لي[3] عند الله شيئاً». فذكَر أشياء من مكاشَفات آياتِ السّماوات في قصّةٍ طويلةٍ قال في آخِرها: «فبلغتُ[4] صفّاً من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيءٍ، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن[5] المُحبّون لِلّه عزّ وجلّ[6]، نَعبده[7] ها هنا ثلثمائةِ ألفِ سنةٍ؛ ما خطر على قلوبنا قطّ[8] سواه ولا ذَكرنا غيرَه». قال: «فاستَحييتُ من أعمالي، فَوَهبتها لِمَن حقّ عليه الوعيد تخفيفاً عنهم في جهنّم».

فإذن مَن عَرَف نفسَه بالذّلة والعُبوديّة وعَرَف ربَّه بما هو أهله، استحيى منه حقَّ الحياء وخَرِسَ لسانُه عن الدّعوىٰ. نَعم يَشهَد على حبّه حركاتُه وسَكناتُه وأقدامه وأحجامه وتردّداتُه. كما حَكىٰ[9] صاحبُ كتاب الإحياء عن الجُنيد أنّه قال:

> مَرِض أستادنا السّري (رحمه[10] الله)، فلم يُعْرف لعلّته دواءٌ ولا عَرَفنا له سَبَباً. فوُصف لنا طبيبٌ حاذِق فأخذنا قارورةَ مائه. فنظر إليها الطّبيب[11] وجعل ينظر مَلِيّاً، ثمّ قال لي[12]: أراه بولَ عاشقٍ. قال

---

١) ك، تا: يلزم / آس: يلائم.
٢) ك، تا: ـ تعالى.
٣) ك، تا: ما.
٤) آس: بلغت.
٥) آس: ـ نحن.
٦) ك، دا، تا: تعالى.
٧) تا: ـ نعبده.
٨) دا: ـ قطّ.
٩) ك: مِن / دا: + من / تا: هي.
١٠) تا: ـ رحمه.
١١) ك، تا: ـ الطّبيب.
١٢) دا: ـ لي.

الجنيد: فصَعَقتُ وغُشِي علَيّ[1] و وقعتِ القارورةُ من يَدي. ثمّ رجعتُ إلى السّري[2] فأخبرتُه[3]، فتبسّم ثمّ قال: قاتله الله ما أبصره! قلت: يا أستاذ أوَ يتبيّن المحبّة في البَوْل؟ قال: نَعم.

وقد قال السَّريّ أيضاً مَرّةً: «لو شئتُ أن أقولَ: ما أيبَسَ جِلدي على عظمي ولا سَلّ جسمي إلّا حبُّه. ثمّ غُشِي عليه وتَدلّ الغَشْية على أنّه أفصحُ في غلبة الوجد».[4]

ومن علاماتهم الشريفةِ معرفتُهم الفرقَ بين الخواطر ومعرفتُهم خاطرَ الشّيطان ووَساوسَه[5]. فإنّ هذه المعرِفَةَ في غاية الغُمُوضِ والدّقّةِ، لا تَحصُل بالتّمام إلّا لأهل الولاية والحكمة، لقوله (تعالى): **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا[6] إِذَا مَسَّهُمْ[7] طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾**[8]؛ فإنّ المُحبّ يَعرِف العدوَّ ومكائدَه. وللشّيطان دقائقُ[9] حيلٍ وخفايا مَكيدة[10] لا يعرفها إلّا سَماسِرة[11] العلماء الّذين عَلِموا حقائقَ الأشياء ومراتبَ الوجود ودرجاتِ القُرب والبُعد من الحقّ المعبود وكيفيَّة الصُّعود إلى عالَم الملكوت وطريقَ التّخلّص عن منزل النّاسوت.

وللشّيطان لطائفُ عجيبة من الإضلال، لأنّه يَدعو كلَّ أحد بحسب ما يَليق

---

١) دا: ـ عليّ. ٢) ك، تا: السّير.

٣) تا: وخبرته.

٤) إحياء علوم الدين، ج ٤، كتاب المحبّة والشّوق، صص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٥) تا: وساوسته. ٦) ك، تا: ـ اتّقوا.

٧) اصل، ك، تا: مَسّتهم. ٨) سورة اعراف (٧)، آيات ٢٠١ و ٢٠٢.

٩) ك، تا: ـ دقائق. ١٠) ك، تا: ميكده.

١١) ك، تا: سائره / دا: ـ سماسرة.

به إلى الضّلال: أمّا الجُهّال[١]، فيُضِلّهم[٢] بجَهالتهم؛ وأمّا العلماءُ والزُّهّادُ، فيُضلّ كلًّا منهم مِن نوع آخَر: أمّا العالِمُ إذا أراد أن يَعملَ بعلمه ويُجاهدَ مع نفسه بالرّياضة، فيأتيه فيقول: أَحصل لك جميعُ أنواع العلوم حتّى اشتغلتَ بالعمل؟ فهَلّا عَمِلتَ بقوله (ص): «لَفقيهٌ[٣] واحدٌ أشدُّ على الشّيطان مِن ألف عابد»؟ ويقرأ عليه قوله[٤]: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٥]، وقوله (تعالى): ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[٦]. والنّفس تُوافقه[٧] فتُمنّي صاحبَها[٨] ويقول: الأيّامُ والأعوامُ[٩] كثيرةٌ، فَتَعلَّمِ الآن وعسى أن تَعمل بذلك في آخر عمرك. إلى أن تأتيَه المَنيّةُ بغتةً فَجأةً.

قال بعضُ الأكابر:

كنتُ[١٠] أجاهدُ في الله، فجاء إبليس[١١] لِيُشَوِّش[١٢] عليّ الخلوةَ والمجاهَدة. فقال: إنّك رجلٌ عالمٌ مُتّبِعٌ[١٣] آثارَ الرّسول[١٤] (ص)، فلو اشتغلتَ الآن[١٥] بطلب الآثار عن المشايخ الحُفّاظ وأحاديث الرّسول (ص)، كان خيراً لك من هذا. ولو بَقيتَ في المجاهَدة، يفوتُ عنك[١٦] الأسنادُ[١٧] العاليةُ من المشايخ الكِبار. فكدتُ أزيغ بوسوسته. فهتف لي هاتفٌ: «مَنْ يَسمع الأخبارَ من غير واسطة حرامٌ عليه

---

١) تا: الضّلال.
٢) ک، تا: ـ فيضلّهم.
٣) ک، تا: لتقيّة.
٤) ک، تا: ـ قوله.
٥) سورة مجادله (٥٨)، آية ١١.
٦) سورة طه (٢٠)، آية ١١٤.
٧) ک، دا: يوافقه.
٨) ک: صاحبتها.
٩) تا: +و.
١٠) ک، تا: ـ كنت.
١١) اصل، آس، مج: ـ إبليس.
١٢) ک، تا: لتشويش.
١٣) دا: تتّبع.
١٤) ک، دا، تا: رسول الله.
١٥) ک، تا: ـ الآن.
١٦) مج، ک، دا، تا: عليك.
١٧) ک، تا: الأستاد.

سمعُها بواسطة». وتذكّرتُ قولَ الشّيخ محمّد بن الحسين السُّلَمي في آخر عمره: «أستغفر الله (تعالى) من علوّ الأسناد[١] ومن زَخارف الدّنيا»، فعلمت أنَّ هذا الخاطرَ من وَساوِسِه، فنفيتُه وانتبهتُ. فانتَقَل إلىٰ وسوسةٍ أخرى، فقال: ما أحسنَ ما تَعرف[٢] حِيَلي و وَساوِسي! فلو جمعتَها كتاباً سمّيتَ كتاب حِيَل[٣] المَريد على المُريد، كان ذُخْراً لك في الدّنيا والآخرة، يستمسك[٤] به الطّالبون لله (تعالى) ويَنْجون به من مكايد الشّيطان وحِيَله[٥]. فهَممتُ بذلك وبجمعها[٦]. فنبّهني الشّيخ أنّ هذا أيضاً[٧] من مكايده وحِيَله، لِيَقطع عليك الوقتَ والذّكرَ والأُنس وجمعيّةَ[٨] القلب. فانتبهتُ وانتهيتُ[٩].

فالحاصل: إنّ الخواطرَ[١٠] تأتي المجاهدَ كسَيْل العَرِم، فالواجبُ عليه في الأوّل وبَداءة أمره النفيُ، وفي آخِر أمره التّمييزُ[١١] بين الخواطر؛ وهي خمسة أجناس:

أوّلُها خاطرُ[١٢] الحقّ سبحانَه، وهو الخاطرُ الأوّل. وهو الّذي لا يكون له سببٌ سابقٌ يكون مضافاً إليه[١٣] أو حُكْماً، بل يَقع في القلب ابتداءً من غير سابق؛

١) ك، تا: ـ الأسناد.
٢) ك، دا، تا: يعرف.
٣) ك، تا: ـ حيل.
٤) ك، تا: يتمسّك.
٥) ك، تا: ـ وحيله.
٦) ك، تا: بجمعها.
٧) ك، تا: ـ أيضاً.
٨) ك، تا: حميّة.
٩) ك، تا: فانتهيت وانتبهت.
١٠) ك، تا: الخاطر.
١١) ك، دا، تا: التّميز.
١٢) ك، تا: الخاطر.
١٣) تا: إليها.

وهو خاطر الحقّ، وهو على نوعين: نوع يُعارِضه الخواطر في اليَقظة، لكن لايَزْعَجه ولا يُزَعْزِعه ولا يحرّكه ولا ينفيه، بل يبقى في القلب مطمئنّاً أبداً؛ ونوع يُقال [له][1] «الإلهامُ» وهو حقٌّ وخاطر الحقّ. قال الله (تعالى): ﴿وَنَفْسٍ وَما سَوّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْويها﴾ [2]. وحقيقةُ الإلهام إفاضةُ الله علماً في القلب.

والثّاني خاطِرُ القلب إذا سَلِم القلب من استيلاء الشّياطين وهوى النّفس، وهُذِّب بمشاهَدة الملكوت وحقائقِ المعارف، وخَلَص من الخِصال الذّميمة الدّنيّة والذُّنوب الّتي تَرِينُ على قلوب الكَفَرة والجَهَلة، كما قال (تعالى): ﴿كَلّاٰ بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3]. وقال في صفة قُلوب المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ راجِعُونَ﴾ [4] وقال: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [5]. وإلى هذا الخاطرِ أشار رسولُ الله(ص) فيما رُوِيَ عنه (ص): «استفتِ قلبك وإن أفتوك فافتوك». وقوله: «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك». فخاطر القلب علامته أن يطمئنّ[6] القلبُ والنّفسُ والجوارحُ عنده، ولا يَعترضَ عليه، كائناً مَنْ كان، بل[7] يَستسلمَ لذلك[8] ويَسترسِل ويَنْطلِق من قُيود الشّكّ والرَّيب.

والثّالث خاطر المَلَك، ويَنْزِل معه السّكينة. قالَ سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ[9] فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾ [10]. وهذا الخاطر قريب من خاطر القلب، إلّا أنّ بينهما فرقاً دقيقاً. ونَطَق الخبر بذلك: «وَرَد في الخبر

---

١) همة نسخهها: لها.
٢) سورة شمس (٩١)، آيات ٧ و ٨.
٣) سورة مطففين (٨٣)، آية ١٤.
٤) سورة مؤمنون (٢٣)، آية ٦٠.
٥) سورة شعراء (٢٦)، آية ٨٩.
٦) ك، تا: يظهر / دا: يطهر.
٧) ك، تا: ـ بل.
٨) ك، تا: كذلك.
٩) تا: ـ قال سبحانه ... السّكينة.
١٠) سورة فتح (٤٨)، آية ٤.

أنّه كان رسولُ الله جواداً وكان[١] أجود ما يكون في[٢] رمضان. فإذا أُنزل[٣] عليه[٤] جبرئيل (عليه السّلام[٥]) ليعارضه القرآن، كان[٦] أجود بالخير من الرّيح المُرْسَلة».

والرّابعُ خاطرُ الشّيطان؛ وإنّه يَدعو إلى الضّلالة. فإذا دعا إلى ذَنْب وامتنع المجاهدُ وَنَفى الخاطِرَ، دَعاهُ إلى ذَنْبٍ[٧] آخَر مِن الذّنوب. وله فنونٌ دقيقةٌ في الإغواء ـ كما أشرنا إليه.

والخامس خاطرُ النّفس، وهي[٨] بمنزلة الصَّبيّ الّذي لا عقلَ له ولا[٩] تمييزَ[١٠]، فتشتهي شيباً[١١] فتستدعيه[١٢] ولا تَرضىٰ إلّا بتحصيل ذلك الشيء؛ كالصّبيّ إذا أراد اللّعب بالكِعاب أو بالجوز مع الصِّبيان، فإذا دُفع إليه أُلُوفٌ مُؤَلَّفةٌ، لا يرضىٰ بذلك[١٣] بدلاً عن اللّعب بالكِعاب و[١٤] الجوز.

وهذا الخاطرُ أشدُّ الخواطر على المُريدين؛ لأنّ النّفسَ كالمَلِك في داخل الإنسان، وعَسكَرُه القُوى الحيوانيّة والطّبيعيّة المجتمعةُ في مُعَسْكر الرّوح البخاريّ الحيوانيّ محلِّ الطبيعة والهوىٰ والشّهوةِ والغضب. وهي في نفسها عَمياء لا تُبصر[١٥] المَهالِكَ ولا تُميّز الخيرَ[١٦] من الشرّ[١٧]، إلى[١٨] أن يُنوِّرَ اللهُ بصيرَتَها

---

١) ك، تا: فكان أكثر / دا: فكان.
٢) ك، دا، تا: + شهر.
٣) دا، تا: نزل.
٤) ك، دا، تا: ـ عليه.
٥) دا: ـ السّلام.
٦) ك، تا: ـ كان.
٧) ك، تا: ـ امتنع ... إلى ذنبٍ.
٨) ك، تا: هو.
٩) ك، تا: ـ لا.
١٠) ك، دا، تا: تميز.
١١) دا: فيشتهي شيئاً.
١٢) ك، دا، تا: فيستدعيه.
١٣) ك، تا: ـ بذلك.
١٤) ك، دا، تا: أو.
١٥) ك، تا: ينصر.
١٦) ك، تا: الحق.
١٧) ك، تا: الباطل.
١٨) ك، تا: إلّا.

بلطيف[١] حكمتِه وجميلِ صُنعِه وواسعِ رحمته، فتُبصرَ الأعداء، فتجدَ البنيانَ الإنساني مملوّاً مِن[٢] خنازير[٣] الحرص ومكالب الكلب ونَمِرِ[٤] الغضب والشّهوة الحماريّة[٥] ونَهمة الثِّيران[٦] وحيلة الشّيطان ونِيران الحسد ومَرارة الشُّح. فعند ذلك تصير[٧] لوّامةً تَلوم نفسَها على[٨] الصّبر بالسُّكنى والأمن مع[٩] هؤلاء الأعداء؛ فتَحتال[١٠] في إخراجها وقلعِها وقمعِها من داخل البنيان[١١]. فإذا فَرغتْ من إخراجها وكنّست البيتَ عن رذائلها وأرواثها[١٢] وزَيّنته بشُعَب الإيمان (البِضعة والستّين في رواية)، فتصير عند ذلك مطمئنّةً. فذلِك قولُه (تعالى): ﴿يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعى[١٣] إلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلى فى عِبادِى * وَادْخُلى جَنَّتى﴾[١٤]

وهذه النّفسُ ليست[١٥] شيئاً آخرَ، بل هي الرّوحُ العقليّ والقلبُ المعنويّ، لكن لها أحوالٌ متفاوتة يتطوّر بها: ففي الحالةِ الأُولى نفسٌ أمّارةٌ بالسّوء[١٦]؛ و[١٧] في[١٨] الحالة الثّانية لوّامةٌ، كما بيّناه؛ وفي الحالة الثّالثة مطمئنّةٌ، وهي حالة الاستقامة والتّمكين؛ حين طلوع شمسِ اليقين يسمّى «قلباً»؛ وبعده مرتبةُ الرّوح وهي

---

١) آس: بلطف.
٢) ك، دا، تا: عن.
٣) ك، تا: الخنازير.
٤) ك، تا: تميّز.
٥) ك، تا: الحمارة.
٦) ك، دا، تا: تهمة السيران.
٧) ك، دا، تا: يصير.
٨) ك، تا: عن.
٩) ك، تا: من.
١٠) ك، دا، تا: فيحتال.
١١) دا: البدن.
١٢) ك، مج، دا، آس، تا: عوراتها.
١٣) تا: فارجعي.
١٤) سورة فجر (٨٩)، آيات ٢٧ تا ٣٠.
١٥) ك، تا: ليس.
١٦) دا: ـ ففي الحالة الأولى ... بالسوء.
١٧) تا: ـ و.
١٨) دا: ففي.

مرتبةُ ملاحَظةِ الحقائق العقليّة ومشاهدةِ المعارف الإلهيّة ويسمّى «مُلهمة»[١].

فهذه جملةٌ من مَجامع علامات المُحِبّين لِلّه (تعالى)[٢]، نقلتُها تلخيصاً من كتب العُرَفاء، ليكونَ دُستوراً لمَن أراد أنْ يَتَعرّفَ[٣] حالَ[٤] أحِبّاء اللهِ العارِفين والأبدالِ المُقرَّبين من حال[٥] المتشبّهين[٦] بهم، المسخَّرين للشّهوات، المقيَّدين بسَلاسلِ التّعلُّقات، المأسورين في أيدي جُنود الشّياطين[٧]، المبعَّدين[٨] عن جوار أنوار الله وأهلِ مَلَكوته المقدَّسين، إلى طاعة ظُلُمات القُوى[٩] الهاوية إلى أسفل السّافلين[١٠]. كم بين حائرٍ[١١] في الظّلمات يَغشاه سُحُب القوى[١٢] الحسّاسةِ[١٣] والمُحرِّكةِ ومَرغوباتُها المُتَزَحْزِحةُ[١٤] عن أضواء شمس[١٥] اللّاهوت، وبين حائرٍ[١٦] يُدْهِشُه أنوارُ العِزّة والسَّلاطة في الضّوء الأقرب عند بَسْط رِداء الكبرياء والجَبروت[١٧]. لا يَعرف الحبّ إلّا مَنْ يُكابِده[١٨]، ولا الصّبابةَ إلّا من يُعانيها.

واعلم، يا أخا الحقيقة، أنّ هذا العالَم عالَمُ المغلطة[١٩] والاشتباه، كما أنّه

---

١) مج، آس: ـ ومن علاماتهم الشريفة (ص ١١٧) ... ملهمة.

٢) مج: ـ تعالى.

٣) ك، تا: يتصرّف.

٤) آس: ـ حال.

٥) ك، تا: ـ من حال.

٦) ك، دا، تا: المشبهين.

٧) ك، دا، تا: +و.

٨) آس: مبعدين.

٩) آس: ـ قوى.

١٠) مج: +و.

١١) ك، تا: طائر.

١٢) مج: ـ القوى.

١٣) ك، آس، تا: الحسّاسية.

١٤) ك، تا: المزخرفة.

١٥) ك، تا: الشمس.

١٦) ك، تا: طاير.

١٧) آس: +و.

١٨) ك، تا: مكايده / آس: يكابد.

١٩) ك، تا: المغالطة.

عالَمالانعكاس والانتكاس. ففيه[١] يقع الاشتباه بين[٢] الصِّدّيق والزِّنديق، كما بَين العالِم النِّحرير والجاهل الشِّرِّير، وكذا بين أحبّاء الله المُستغرَقين في أنوار العظمة والجبروت وأعداءِ الله[٣] الهائمين في طلب شهوات[٤] النّاسوت. وإنّما يَتبيّن الفرقُ ويَنكشف التمييز[٥] بين هذه الأضداد لمن كان له قدمٌ راسخٌ في استحصال العلوم الحقيقيّة والمَعارف اليقينيّة، واستكمالِ النّفس بها بعد تَصفيتها بالرّياضات الشّرعيّة وتَجليتها بالمجاهَدات العقليّة، حتّى يَستقبلَها انكشافُ الحقائق من كلّ صَوب وجانب، وينكشفَ عليها جلِيّةُ الحال في كلّ شاهد وغائب.

وإيّاك أن تَقتصرَ تصديقك في الأشياء بالخير والشرّ والنّفع والضرّ والحُسن والقُبح والسّعادة والشّقاوة على ما يُدرِكه المَشاعرُ الظّاهرةُ والحواسُّ، فتكون[٦] حماراً ذا رِجلَين وبهيمةً عديمةَ الذَّنَب باديةَ البشرة[٧]، عريضةَ الأظفار. لأنّ البهائم يشاركك في الحواسّ الخمس[٨]؛ وإنّما أنت مُفارقٌ لها بسرٍّ إلهيٍّ وأمانةٍ مُوْدَعةٍ فيك أيّامَ حياتِك، عُرِضَت على السّماوات والأرض والجبالِ و ﴿أَبَيْنَ[٩] أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [١٠]. فإدراكُ ما يَخرج عن عالَم الحواسّ لا يُصادف في هذا العالَمِ؛ بل في عالَمٍ هو معدِن ذلك السرِّ[١١] الّذي به[١٢]

---

١) مج: قضية.
٢) تا: من.
٣) مج، آس: أعدائه.
٤) ك، تا: الشهوات.
٥) ك، مج، دا، تا: التميّز.
٦) مج، دا، تا: فيكون / آس: ليكون.
٧) تا: البشر.
٨) آس: ـ الخمس.
٩) ك، مج، دا، تا: فأبين.
١٠) سورة احزاب (٣٣)، آية ٧٢.
١١) ك، دا، تا: الستر.
١٢) دا: ـ به.

فارقتَ الحمارَ وسائرَ البهائم. فَمَن ذَهل عن ذلك وعَطَّله وأهْمَله[١] وقَنَع بدرجة البهائم ولم يُجاوزِ المحسوساتِ، فهو الّذي أهلك نفسَه بتعطيلها و[٢] نَسِيَها بالإعراض عنها. فـ﴿لا تَكُونُوا[٣] كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[٤]. وكلُّ مَن لم يَعرِف إلّا المُدْرَك بالحواسّ[٥]، فقد نَسي[٦] اللهَ، إذ ليس ذات الواجب (تعالى) مُدرَكاً بالحواسّ. وكلُّ مَن نَسي اللهَ، فقد أنساه لا مَحالة نفسَه، و[٧] نَزَل إلى رتبة البهائم، وتَرَك التّرقّي إلى[٨] أفق[٩] الملأ[١٠] الأعلى، وخانَ في الأمانة الّتي أودَعها الله (تعالى) فيه وأنعم بها عليه كافراً لِنعمته ومُتعرِّضاً لِسَخَطه ونَقمته؛ إلّا أنّه أسوءُ حالاً مِن البهيمة، فإنّ البهيمَة[١١] يتخلّص بالموت، وأمّا هذا[١٢] فعنده أمانة سَتُرجَع[١٣] لا مَحالةَ إلى مُودِعها ومُبدِعها، فإليه مَرجِع[١٤] الأمانة ومَصيرُها.

وتلك الأمانةُ كالشّمسِ الزّاهِرة؛ وإنّما هَبَطت إلى هذا القالَب الفاني وغرَبت منه، وسَتَطْلُعُ هذه الشّمسُ عند خراب القالب مِن مغرِبها[١٥] وتعودُ إلى بارئها وخالقها، إمّا مُظلِمةً مُنكسفة وإمّا زاهرةً مُشرِقةً.

والزّاهِرةُ المُشرقةُ غير محجوبة عن الحضرة[١٦] الرُّبوبيّة. والمظلمة أيضاً[١٧] راجعة إلى الحضرة، إذ المَرجِع والمَصير للكلّ إليه، إلّا أنّها[١٨] ناكسة

---

١) تا: همله.
٢) دا: أو.
٣) آس: يكون.
٤) سورة حشر (٥٩)، آية ١٩.
٥) تا: الحواس.
٦) ك، تا: نسوا.
٧) ك، تا: + من.
٨) ك، تا: في.
٩) تا: الأفق.
١٠) تا: ـ الملأ.
١١) دا: ـ فإنّ البهيمة.
١٢) تا: هذه.
١٣) ك، تا: يسترجع.
١٤) ك، آس، تا: يرجع.
١٥) ك، تا: مقربها.
١٦) ك، تا: الحضرت.
١٧) تا: ـ أيضاً.
١٨) دا: إليه.

رُؤوسها عن جهة أعلى عليّين إلى جهة أسفل السّافلين، كما في قوله (تعالى): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [١]. فبيّن [٢] أنّهم عند ربّهم، إلّا أنّهم منكوسون مَنحوسون قد انقلبت وُجوههم [٣] إلى أقفيتهم، وانتكست رؤوسهم عن جهة فوق الأرواح إلى جهة أسفل الأشباح؛ وذلك حكم الله (تعالى) فيمن حَرَمه توفيقَه ولم يهده [٤] طريقَه. نعوذ بالله من الضّلال والإضلال والنّزول في مَزابل الجُهّال.

* * *

١) سورة سجده (٣٢)، آية ١٢.

٢) ک، تا: فتبيّن.

٣) ک، تا: ــ وجوههم.

٤) دا: يهد.

المقالة الثّالثة[1]

في ذكر صفات الأبرار والعاملين الّذين[2] درجاتُهم دون درجةِ[3] المقرَّبين

---

١) دا: ـ المقالة الثالثة.

٢) ك، تا: ـ الّذين.

٣) مج: درجات.

فصل[1] [١]

في الإشارة إلى كيفيّة الوصول إلى منازلهم

واعلم أنّ طريقة[2] تصفية القلب[3] ـ مع تكثّر شُجونه وتشعّبِ أقسامه وفنونهِ ـ منحصرةٌ في إقامة وظائف[4] العبادة وإدامةِ مراسمِ العَدالة وإزالةِ وَساوس العادة. وبناءُ الأوّل على تهذيب الأخلاق وتقويم المَلَكات. وبناءُ الثّاني على[5] إقامة[6] مراسم العبوديّة وأداء[7] الشّكر على النِّعم الرُّبوبيّة والعطايا الإلهيّة. وبناءُ الثّالث على ترك المألوفات ورفضِ المُستَلَذّات.

وشيءٌ من هذه الطُّرق الثّلاث لا يَتِمّ ولا يَكمُل[8] إلّا بسلوك الطّريقتين[9]

---

١) دا: ـ فصل.
٢) ك، دا، تا: طريق.
٣) ك: تصفيته.
٤) مج، آس: جوامع.
٥) مج: ـ على.
٦) آس: ـ إقامة.
٧) مج، آس: إدامة وظايف.
٨) مج: + مسلوكها/ آس: + سلوكها.
٩) مج، آس، تا: الطريقين.

الأُخريَيْن[١]، كما لا يستتمّ[٢] الجميع إلّا بالتّشوّق إلى المعبودِ الحقيقي والخيرِ المحض، جَلّت عظمتُه وكبرياؤه. ولا يُمكن التّشوّقُ إليه إلّا بعد المعرفة به[٣].

على أنّ غاية السّلوك والحركة ليست[٤] إلّا المعرفةَ. فالمعرفة هي بعينها المبدأ والنّهاية والفاعل والغاية. فهو الأوّل[٥] علماً وإيماناً والآخِر شُهوداً و[٦] عيناً[٧].

فكُلّما اشتدّتِ المعرفةُ جلاءً وظُهوراً، اشتدّ الشّوقُ حِدّةً وقُوّةً، وازدادت بإزائهما[٨] الحركةُ والسُّلوك سعياً[٩] واجتهاداً. وكلّما قَوِيَ الشّوقُ و[١٠] ازدادتِ الحركةُ، كَمُلت المعرفةُ كشفاً ووُضوحاً. وهكذا إلى أن يتّصلَ أوّلُ[١١] الدّائرة بآخِرها، ولم يبقَ في البين عارفٌ ومعرفةٌ غيرُ المعروف[١٢]، ومشتاقٌ[١٣] وشوقٌ سوى المعشوق[١٤]، وسالكٌ وسلوكٌ[١٥] إلّا[١٦] المسلوك إليه المقصود[١٧]. فصار الأوّلُ[١٨] عينَ الآخِر والباطنُ عينَ الظّاهر، وانحصر الوجودُ في الموجود[١٩] المعبود، وطابق الشّهود لِما عليه[٢٠] حكمُ الوجود[٢١]، لإزالة وَساوس الوهم

---

١) مج: الآخرين.
٢) ك، دا، آس، تا: لا يستقيم.
٣) ك، تا: ـ به.
٤) آس: ليس.
٥) تا: الأقل.
٦) آس: ـ و.
٧) ك، تا: عياناً.
٨) مج، آس: بإزائها.
٩) مج: سرعته/ آس: سرعة.
١٠) آس: ـ و.
١١) تا: ـ أوّل.
١٢) مج: ـ غير المعروف.
١٣) تا: مشتاقاً.
١٤) ك، تا: المشتاق إليه/ مج: ـ سوى المعشوق/ دا: المشتاق/ آس: ـ وشوق سوى المعشوق.
١٥) آس: مسلوك.
١٦) ك، تا: سوى.
١٧) مج، آس: ـ إلّا المسلوك إليه المقصود.
١٨) تا: الأقل.
١٩) مج: الوجود/ آس: ـ في الموجود.
٢٠) مج، آس: + في الواقع.
٢١) آس: + و.

المُضلّ[١] والخَيال الضالّ المُوجِب لإثبات أحكام[٢] الكَثرة والاثنينيّة في[٣] الواحد[٤] الحقّ المتعال.

* * *

١) ک، تا: المتصل.
٢) ک، تا: ـ أحكام.
٣) آس: و.
٤) ک، تا: الواجب.

فصل[1] [٢]

في الإشارة إلى صفة العشق والشّوق

اعلم أنّ هذه الصّفة[2] الجليلةَ بالقياس إليه سبحانَه[3]، وإن أنكرها الخائضونَ في عالم الأجسام الراتِعون[4] في مراتع الدّوابّ والأنعام، كبعض المنتسبين[5] إلى علم الكلام، إلّا أنّ الأنبياء والأولياء (صلوات الله عليهم من المَلِك المتعال) والعلماءَ المُرتفعين عن مزابل الجُهّال جعلوها كعبةَ الآمال ووسيلةَ[6] المقاصد وقبلةَ جميع الأعمال.

ولهذا تَرى شريعةَ[7] سيّدِ المرسلين و[8]خاتِمِ الأصفياء (عليه و[9]آله سلامُ الله[10] الحقّ المُبين) مشتملةً على ذكر المَحبّة والعشق [!!!] في مواضع كثيرةٍ من

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ك، تا: + التي.

٣) ك، دا، تا: تعالى.

٤) تا: الرابعون.

٥) ك، تا: المشبهين.

٦) تا: قبلة.

٧) آس: شيعة.

٨) آس: ـ و.

٩) آس: + على.

١٠) ك: + الله/تا: السلام.

آيات وأحاديث عديدة. وكلماتُ العلماء والفضلاء من ذَوي الإعتبار و[١] أولي الأبصار، محتوية على وصف العُشّاق الإلهيّين والوالِهين المُشتاقين إلى جَمال ربِّ العالمين والهائمين في عظمة أوّلِ الأوّلين. والحكماءُ [المتعالون] (قدّس اللهُ أسرارَهم وأنوارَهم) حكموا بسَرَيان مَحبّة الله[٢] في جميع الموجودات[٣] حتّى الجماد والنّبات بالحجّة والبرهان، وأحكموا[٤] القولَ بأنّ مبدأ جميعِ الحركات والسّكنات في العاليات والسّافلات[٥] من[٦] الفَلَكِيّات والأرْضيّات هو عشقُ الواحد الأحد[٧] والشّوقُ إلى المعبود الصّمد.

وأمّا الهائمون في مهوى الجَهَلات[٨] والتّائهون[٩] في تِيه الغفلات المشتغلون باكتساب حُطام عالَمِ الأجسام وجمعِ[١٠] ثِمار الأشباح وأكمام[١١] الأجرام، فهم حيثُ لا يقصِدون[١٢] في عباداتهم وحركاتهم ـ لغاية بَلاهتهم ـ إلّا[١٣] مستَلَذّاتِ الآخرة ومشتَهياتِها[١٤]، لِكونها أدومَ وألذَّ وأشهى ممّا يَجِدون في[١٥] الدّنيا، فليس[١٦] مِن شأنهم[١٧] الوصولُ إلى عشق المولى والانخراطُ في سِلك عبادِه

---

١) مج، آس: من ذو الاعتبار والفضلاء.
٢) ك، دا: محبته.
٣) آس: الوجودات.
٤) ك، آس، تا: حكموا.
٥) آس: السافلان.
٦) ك، دا، تا: في.
٧) ك، تا: ـ الأحد.
٨) ك، مج، دا، آس: الجهالات.
٩) ك، تا: الناعمون.
١٠) مج: جميع.
١١) ك، تا: كمام.
١٢) ك، تا: يتصدقون/مج، آس: حتى انهم يقصدون/دا: يتصدون.
١٣) مج، آس: ـ لغاية بلاهتهم إلّا/تا: إلى.
١٤) مج: مشتهياتهم.
١٥) آس: + دون.
١٦) مج: دون.
١٧) مج: ـ من شأنهم/آس: ـ الدّنيا فليس من شأنهم.

الّذين لا يُكدِّرون برجاء جنّةٍ[١] و[٢]خوفِ جحيمٍ منبعَ عشق معبودهم الفائضَ من رَشَحات نَعيمه عينُ تَسنيم. فهم في وادٍ، وهٰؤلاء في وادٍ[٣].

طــفلان ره نشســته بــه امّـيد جـوى شـير

عـــارف بـــه جسـتجوى مـيِ لالهگـون رود

«أكثرُ أهل الجنّة البُلْه».

وتوضيحُ هذا المرامِ، على الوجه الّذي يُناسب[٤] طِباعَ ذوي[٥] الأفهام، هو أنَّ غايةَ تكوُّنِ[٦] الكائنات وثمرةَ وجود الممكنات ليس إلّا معرفةَ الحقّ الأوّل، كما تطابق عليه[٧] العقل والنّقل. فما مِن[٨] موجود إلّا وهو واقعٌ في درجةٍ مِن درجات القوّة[٩] والضّعف بالقياس إلى نَيل هذه الغاية الّتي ارتكَزت في طِباع الكلّ، وإن لم يكن مشعوراً بها في بعض الخلائق، بل أنكرها بعضُ النّاس خاصّة: ﴿وَإنْ[١٠] مِنْ شَيْءٍ إلّا يُسبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ[١١] تَسْبِيحَهُمْ﴾[١٢]. فالواجب الحقّ (سبحانه)[١٣] بحكمته البالِغة سلّط على جميع الموجودات، بحسَب طبائعها، عشقاً وشَوقاً إلى الخير الحقيقي واللّذة القُصوى والغِبطة العُليا[١٤]، على قدر ما يُمكن أنْ يُفاضَ[١٥] على[١٦] كلّ واحدٍ منها مِن منبع الوجود ويَسَعَ لَه[١٧] إناءُ[١٨]

---

١) مج: جنته.
٢) ک، تا: + لا.
٣) ک، تا: + شعر.
٤) ک، تا: + عليه.
٥) مج: ــ ذوي.
٦) مج، آس: وجود.
٧) ک، دا، تا: عليه تطابق/آس: ــ عليه.
٨) ک، تا: ــ من.
٩) ک، تا: ــ القوة.
١٠) اصل، مج، آس: وَما.
١١) اصل، آس، تا: يفقهون.
١٢) سورة اسراء (١٧)، آية ٤٤.
١٣) ک، دا، تا: تعالی.
١٤) مج، آس: ــ والغبطة العليا.
١٥) دا: تفاض/تا: يفاض.
١٦) مج، آس: ــ على.
١٧) تا: ــ له.
١٨) دا: إياها.

قابليّته لعين[١] الكمال والجود.

وإنّما ارتكز ذلك في جميع الطِّباع[٢] وغُرِّز في جبلّة الأنواع، لِيكون[٣] حفظاً وإدامةً للموجود، وطلباً وحركةً منه[٤] إلى المفقود[٥]، لِيَنْتظِم دار الوجودِ ويدومَ السّعيُ والطّلبُ للحقِّ المعبود. فكلُّ[٦] شيء ـ سواءً كان كاملاً أو ناقصاً ـ فله عشقٌ جِبِلّي أو شوقٌ غريزيّ وحركةٌ ذاتيّة إلى طلب الحقّ، طبعاً أو إرادةً، به قامت السّماوات واستقرّت الأرَضون[٧]. والسّماءُ في حركتها والأرضُ في سكونها لَسِيّانِ[٨] في[٩] أنّ الغايةَ فيهما[١٠] والمقصد في السَّير والسّكونِ[١١] لهما[١٢] ليس إلّا جاعلَ الأرض والسّماء والتّقرّبَ إلى مُبدِع الأشياء، كما أشار[١٣] إليه بقوله: ﴿اِئْتِيا[١٤] طَوْعاً أو[١٥] كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعينَ﴾[١٦].

فَعُلِم مِمّا ذُكر أنّ لِجميع الأشياء عبادةً ذاتيّةً وعبوديّةً خاصّةً[١٧] بوجه من الوجوه، وتبديلَ[١٨] صفةِ نقصٍ[١٩] بصفة الكمال بِصالحِ[٢٠] من الأعمال و[٢١] صحيحٍ من الحركات والأفعال. وأما المسمّى بـ«الإنسان» فله شأنٌ[٢٢] آخَر وخصوصيّةٌ

---

١) آس: بعين.
٢) آس: الطبائع.
٣) تا: فيكون.
٤) مج، آس: ـ منه.
٥) تا: المقصود.
٦) تا: وكلّ.
٧) تا: الأرضون واستقرت.
٨) ك، تا: سيان/دا: السيان/آس: لسيّا.
٩) تا: + غاية.
١٠) تا: فيها.
١١) مج: السلوك.
١٢) تا: بهما.
١٣) ك، تا: أشرنا.
١٤) مج: اتينا.
١٥) دا، آس، تا: و.
١٦) سورة فصّلت (٤١)، آية ١١.
١٧) دا: خاصية.
١٨) آس: تبدل.
١٩) آس: بعض.
٢٠) ك، تا: مصالح/مج: يصالح.
٢١) آس: ـ و.
٢٢) مج، آس: شيئان.

يَخُصّ[١] بها مِن بين[٢] سائر[٣] الأنواع من عالم الإمكـان. وذلك لأنّـه قـد صَـحِبتْه[٤] دواعـي وهـمٍ[٥] وخـيالٍ[٦] يُـعارضان عـقلَه وذاتَـه، وصـادَفَته[٧] صـوارفُ قُـوى شهوة[٨] وغضب[٩] يُزاحمان[١٠] له في سلوكه[١١] الّذي جُبِّل عـليه فـي الأزل وفُـطِر عليه في العهد الأوّل[١٢] الّذي له[١٣] مع الحقّ[١٤]. فاحتاج لِما ذكرنا إلى هداية مُتَفضّلة وإمدادِ لطفٍ خارج عمّا في ذاته. ولهذا فَضّل الله عليه[١٥] فضلاً عـظيماً، وأرسـل إليه رسولاً مُنذِراً، وأنزل عليه كتاباً مُبيناً، لِئلّا يقَع سُدىً كباقي الحَيوَانات أسيراً في أيدي الشّهوات[١٦] عاجزاً مُضطَرّاً عند تزاحُمِ[١٧] القُوى والآلات، ويتذكّر لأجل الهداية والتّعليم ما ربّما نَسِيه من العهد القديم وسَها[١٨] عند تعارض المزاحمات عشقَ معبوده العليم[١٩] الحكيم[٢٠].

* * *

---

١) دا: يحضر.

٢) تا: ـ بين.

٣) ك، تا: + الأشياء.

٤) ك، تا: صحبه.

٥) تا: الوهم.

٦) تا: الخيال.

٧) تا: وصفاته.

٨) تا: شهوية.

٩) تا: غضبية.

١٠) ك: يتراحمان/ تا: يتراكمان.

١١) ك: الحركة.

١٢) مج، آس: ـ الأوّل.

١٣) ك، دا، تا: ـ له.

١٤) مج، آس: + الأوّل.

١٥) ك، دا، تا: إليه.

١٦) تا: شهوات.

١٧) ك، تا: مزاحم.

١٨) مج: ينتهي.

١٩) ك، تا: ـ العليم.

٢٠) مج: الحكيم العليم.

فصل[1] [٣]

في توضيح القول بأنّ مبدأ الأعمال الصّالحة في الإنسان هو عشق[2] البارئ سبحانه[3] والشّوقُ إلى لِقائه

اعلم ـ وَفّقك الله (تعالى)[4] لِمرضاته ـ أنّ محبّة البارئ (تعالى) والشّوقَ إلى لِقائه[5]، وإن عَمّت لجميع الموجودات حتّى الجماد والنّبات، إلّا أنّ هذا الشأنَ[6] في بعضها بتوسّط بعضٍ آخَر على ترتيب ونَسَقٍ بين العالي والسّافل والشّريف والخسيس. فالكلّ مترتّبة[7]، بعضها غايةٌ لبعض وبعضُها مقصودٌ عن بعض، إلى أن يَنْتهيَ إلى الغاية القُصوى والمقصود الأعلى. فالجماد[8] وإن كان طالباً

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ک: العشق.

٣) ک، دا، تا: تعالى.

٤) ک، دا، تا: سبحانه.

٥) ک، تا: ـ إلى لقائه.

٦) تا: شأن.

٧) ک، تا: مرتبة.

٨) آس: والجماد.

للحقّ (تعالى)، لكن بتوسّط طلبه لِلنّباتِ[١] وطلبِ النّبات للحيوان وطلبِ الحيوان للإنسان وطلبِ الإنسان النّاقص بالإضافة للإنسان الكامل[٢]، وهكذا الأكمل فالأكمل والأشرف فالأشرف[٣]، إلى أن يَنتهيَ إلى طلب الغاية القُصوى. وهذا التّدرّج[٤] في الاستكمال[٥] والتّجدّد في طلب المبدأ الفعّال معلومٌ مشاهَدٌ في الكائنات لأِجل مشاهَدة كون بعض منها غِذاءً للبعض ومُعِدّاً لكونه[٦] آلةً له[٧] في طلب الكمال وخادماً يَخدِمه[٨] في مراتب الفعل والانفعال.

فكلٌّ من الكائنات مُسخَّرٌ لِعشقٍ مرغوبٍ إليه[٩] مخصوصٍ، مقيَّدٌ بشوقٍ مقصودٍ خاصٍّ؛ إلّا آخِر مراتب الإنسان، فإنّ مطلوبَه ليس أمراً سِفليّاً، ومرغوبَه ليس محبوباً[١٠] دَنيّاً[١١]. فهو ثمرةُ الإيجاد مِن بين[١٢] الموجودات[١٣] المتسلسلة إلى جهة[١٤] المَعاد. فلا مَحالة[١٥] يَجب[١٦] أن يكون له طلبُ الحقّ والتّقرّبُ إليه، دون مَن سواه، فيكون حركاته وعباداته منحصرةً نحو القصد إليه والتّقرّب مِن[١٧] دون غيره من الأشياء؛ والعملُ الصّالح عبارةٌ عمّا يُقْصَد الحقُّ الأوّل (سبحانه) فيه وبه، دون شيء آخر، كطلب[١٨] منزلةٍ[١٩] من منازل الدّنيا أو[٢٠] الآخرة؛ وهو لا

---

١) ک، تا: طلب النبات.
٢) مج، آس: + بالإضافة.
٣) آس: ـ فالأشرف.
٤) تا: التدارج.
٥) ک، تا: في الأمر مشكل.
٦) آس: ـ لكونه.
٧) ک، دا، تا: ـ له.
٨) ک، تا: لخدمه.
٩) مج، آس: ـ إليه.
١٠) ک، تا: محجوباً.
١١) مج، آس: ذاتياً.
١٢) آس: ـ بين.
١٣) مج: موجودات.
١٤) ک، تا: جود و.
١٥) ک، تا: لا محالة.
١٦) ک، تا: بحيث.
١٧) همهٔ نسخه‌ها جز «اصل»: منه.
١٨) ک، تا: لطلب.
١٩) آس: منزل.
٢٠) ک، دا، تا: و.

يُتَصوّر إلّا مِمَّن أحبّ الله (تعالى) بالحقيقة. فيكون الحقُّ الأوّلُ جزاءَ عمله وغايةَ سعيه. وهذا الشّخصُ لابدّ وأن يُميتَ شهوتَه عن غير الحقّ -أيَّ غيرٍ كان- ويُبطلَ رغبَته عن ما سوى الله[1] -أيّ سوى- ولو كان نفسَه وذاتَه[2]. فكان[3] هذا السّالك قَتَل نفسَه في[4] سبيل اللهِ وجاهد في[5] الله حقَّ جِهاده؛ فصار الحقُّ عِوَضاً[6] له عن ذاته ودِيةً له عن[7] جنايةٍ[8] وقعت منه[9] على نفسه، كما أُشير إلى هذا المعنى في الحديث القدسي[10].

فقد عُلِم أنّ كلَّ حركة وكلَّ عبادة ليس الباعث[11] إيّاه عشقَ البارئ والشّوقَ إليه، فهي ناقصة[12] بَتراء[13]، لا تؤدّي[14] إلى غايةٍ حقيقيّةٍ، بل إلى غاية وهميّة أو خياليّةٍ أو ظنيّةٍ؛ وشيءٌ منها لا يُغني من[15] الحقّ شيئاً، كما دلّ عليه قولُه سبحانه: ﴿وَما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[16].

* * *

---

١) ك، تا: سواها.

٢) ك، دا: ذاته ونفسه.

٣) ك، تا: لكان.

٤) آس: - في.

٥) ك، تا: + سبيل الله وجاهد في.

٦) ك، تا: عرضاً.

٧) آس: عطي.

٨) مج: خيانية/ آس: جنايته.

٩) آس: - وقعت منه.

١٠) «وَمَن قتلته فأنا ديته».

١١) آس: باعث.

١٢) مج: ما قصّته.

١٣) ك، آس، تا: ترى/ دا: + و.

١٤) تا: يؤدي/ آس: وتؤدّي.

١٥) تا: عن.

١٦) سورة يونس (١٠)، آية ٣٦.

فصل[1] [٤]

في أنّه لا يَعبُد اللهَ تعالى أحدٌ من خلائق هذا العالم إلّا العارفُ بالله بالحقيقة

وغيره من النّاس إنّما يكونون عُبّادَ الكَثَرات[2] وطَلَبَةَ الهوى[3] والرَّغَبات[4]. فعبادتُهم وزهدُهم ليست إلّا مُؤاجَرةً ما[5] أو[6] معامَلةً ما[7]، حيث يُعوّضون مُحَقّراً بمُحقَّرٍ آخَر[8]، ويُبدّلون مُستَصْغراً بمستَصغَرٍ[9] بل فانياً بفانٍ. فإنّ كلَّ مرغوب ومطلوب مِن عالَم الممكنات فهو[10] مِن حيث ذاته الإمكانيّة باطلٌ[11] دونَ وجهِه الكريم. والعارف لا يَقْصِد بشيءٍ من الأشياء ولا يَطْلُب بحركة من الحركات إلّا

---

١) دا: ـ فصل.
٢) ك، تا: الكثرة.
٣) آس: ـ الهوى.
٤) ك، تا: المرغبات.
٥) تا: ـ ما.
٦) ك، تا: و.
٧) دا: معاملة ما ومؤاجرة ما.
٨) مج: ـ آخر.
٩) مج: يبتذلون مستحقراً بمستحقر / ك، تا: + آخر.
١٠) مج، آس: فإنّه.
١١) مج، آس: باطلة.

وَجْهَ الله واقتناءَ مَرضاته.

فهو في جميع أفعاله وتُروكه وعباداته وحركاته وسَكناته وخَلوته وجَلوته وانفراده واجتماعه وأخذه ورَفضه ومؤانَسته ووحشته واشتغاله وانقطاعه مُتقرِّبٌ إلى الله[١] قاصدٌ نحوَه راغبٌ[٢] فيه مُتَشوِّقٌ[٣] إليه عاشقٌ إيّاه. وما سواه باطلٌ لَدى العارف، لم يكن وِجْهَةَ[٤] قَصدِه ولا نُصْبَ[٥] عينه[٦] إلّا من الجهة الّتي تُقَرِّبه[٧] إلى[٨] الحقّ.

وإنّما يُحبّ الأنبياءَ (صلوات الله[٩] عليهم) لِكونهم رسلَ الله ومِن حيث إنّهم سُفَراء مِن عند محبوبه الحقيقيّ. ومَن أَحبّ رسولَ مَلِكٍ، مِن حيث هو رسولُه، فإنّما يكون محبوبه بالحقيقة[١٠] في تلك المحبّة هو ذلك المَلِك بالذّات، ويكون محبّةُ الرّسول بالتّبع. وإليه أشار (عليه السّلام)[١١] بقوله: «و[١٢]مَن أطاعني فقد أطاع الله». و[١٣]كذلك الحال في مَحبّة الأولياء والعلماء وأهل الإيمان: فإنَّ[١٤] جميعَهم محبوبون للعارف لا مِن حيث ذواتهم وهويّاتهم[١٥] المُنْفصلةِ عن ذات الحقّ وهويّته، بل من حيث[١٦] ارتباطِهم وانتسابِهم إلى جهة معرفة الحقّ الواحد. فمحبّة كلّ أحد من العارف يَرْجِع إلى محبّة الحقّ[١٧].

---

١) آس: + تعالى.
٢) آس: راغبة.
٣) دا: يتشوق.
٤) ک، دا، تا: وجهته.
٥) آس: نصيب.
٦) دا: عيينه.
٧) ک، دا، تا: يقربه.
٨) ک، تا: + الله.
٩) ک، تا: + وسلامه.
١٠) تا: ــ ومن أحبّ... بالحقيقة.
١١) ک، تا: ــ عليه السّلام.
١٢) مج، آس: ــ و.
١٣) تا: ــ و.
١٤) تا: وإنّ.
١٥) تا: ــ وهوياتهم.
١٦) ک، تا: ــ حيث.
١٧) ک: محبّته شعر / تا: محبته.

بــه جــهان خــرّم از آنــم كــه جــهان خــرّم ازوست

عـــاشقم بــر هــمه عــالم كــه هــمه عــالم ازوست

وأمّا غيرُ العارفِ، فيَستحيل ذلك في حقّه؛ فإنّه إذا لم يَعرِفِ اللهَ[١]، لا يمكنه التّشوّق والقصد وطلبُ[٢] التّـقرّب إليـه. فـلمّا لم يُـتصوَّر فـي حـقّه المـحبّةُ لِـلّه (سبحانه)، فكيف يُتصوّر[٣] منه محبّةٌ[٤] لأحد في الله؟ بـل إنّـما يُـحبّ مـا[٥] يَـدّعي محبّتَه ـ كأهل دينه ورؤساء نحلته ـ لأجل غرضٍ آخَرَ غيرِ التّقرّب إلى الله[٦] مِـن إلفٍ أو عادةٍ[٧] أو استيناسٍ بما سَمِعه، أو بَلَغ إليه منذُ الطّـفوليّةِ مـن[٨] المـعلّمين والآباء، أو عَصَبيّةٍ فيما نَشأت فيه أقرانُه و[٩] عشيرتُه. وأمّا المـحبّةُ الخـالِصةُ لله (تعالى)[١٠] مِن غير شركٍ، فلا يُتصوّر لغير العارف، وإليهم الإشارة في قـوله[١١] (سبحانه)[١٢]: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ[١٣] وَيُحِبُّونَهُ﴾[١٤].

فـــــتادگان ســــــر كــــوى دوست بســـــيار است

و ليكــن از ســر كــويش چــو مــن فـتاده نـخاست[١٥]

فــغيرُ العــارف[١٦] ـ ســواءٌ كــانوا[١٧] أشـقياءَ طـالبينَ لِشـهوات الدّنـيا، أو سُعَداءَ[١٨] راغبِين في لذّات الآخرة ـ بالقياس إلى العـارف كـالبهائم والحَشـرات

---

١) ك، تا: ـ الله.
٢) تا: ـ طلب.
٣) ك، تا: ـ في حقّه... يتصور.
٤) مج: + لله/ آس: ـ محبّة.
٥) مج: عن.
٦) مج: + تعالى.
٧) ك، تا: علته.
٨) مج: عن.
٩) تا: أو.
١٠) ك، تا: ـ تعالى.
١١) ك، تا: بقوله.
١٢) ك، تا: تعالى.
١٣) تا: يحبونهم.
١٤) سورهٔ مائده (٥)، آيهٔ ٥٤.
١٥) مج: ـ فتادگان... نخاست.
١٦) آس: ـ وإليهم الإشارة... العارف.
١٧) تا: كان.
١٨) تا: ـ سعداء.

بالقياس إلى البَشر. لِأَنّ همَّتهم وهمَّهم مقصورانِ[١] في لذّات[٢] لَقْلَقِهم وذَبذِبهم وقَبْقَبِهم. وقد قال رسولُ الثَّقَلين (صلوات الله عليه وآله المُصطَفين): «مَنْ وُقِيَ شرَّ لَقلقه وذَبْذبه وقَبْقبه فقد وُقِيَ الشَّرَّ كلَّه». فقد عُلِم مِن هذا الكلام المشحونِ بالإحكام والانتظام بوجهٍ لطيف وإيماء[٣] دقيق أنّ غيرَ العارف لم يتجرّدْ ذاته ولم يَتخلّص بالكليّة من شرور الشّهوات وآفات الأجرام.

* * *

١) ك، تا: مقصورون.

٢) ك، تا: - في لذّات.

٣) آس: إيمان.

فصل[1] [٥]

في منفعة العبادات البدنيّة[2] في جلب المنافع الرّوحانيّة وإصلاح الأمراض النّفسانيّة

اعلم أنّ الصّانعَ العليم القدير (جلّت عظمتُه) جَعَل الإنسان ـ كما أشرنا إليه[3] ـ من[4] جسم وروح وظُلمةٍ وضياءٍ وكُدورةٍ وصفاءٍ وظاهرٍ مشهور وباطنٍ مستور. ومَنْ ساعدتْه الفَطنةُ[5] والذَّكاء وأعانته قوّةُ العقل والدَّهاء، يُمكن له بالفِراسة الاستدلالُ من ظاهر الإنسان على باطنه والاطّلاعُ مِن مَنْظره على[6] مَخبره في كثير من الحالات والصّفات.

فكما أنّ لِبدن[7] الإنسان حالةً مِزاجيّةً متى[8] تكون[9] مستقيمةً حدّ الاعتدال

---

١) دا: ـ فصل.
٢) ک، تا: ـ البدنية.
٣) دا، تا: ـ إليه.
٤) آس: ـ من.
٥) ک، تا: الفطن.
٦) مج: إلى.
٧) ک، تا: البدن.
٨) ک، تا: حتى.
٩) اصل، ک، دا، آس، تا: يكون.

غيرَ مائلة من جادّة[١] الاستقامة إلى الإعوجاج والانحراف من الوسط إلى الأطراف الموجبِ للاعتلال[٢] المتداعي[٣] للفساد والزّوال، يكون الصّحّةُ الطبيعيّة باقيةً بحالها، والسّلامةُ النّوعيّة محفوظةً على اعتدالها، وقُوى[٤] الجوارح والأعضاء قائمةً بإذن الله[٥] على شؤونها وأفعالها. ومتى انحرفت الحالةُ المِزاجيّة عن الاعتدال وتَعَوّجت نسبةُ أوتار هذا[٦] الموسيقار المُقتضي لفضيلة[٧] الوحدة التأليفيّة عن جادّة الاستقامة، أَدّت إلى الفساد والاستيصال، لِصيرورتها مَعرِضاً للأسقام والآلام ومنشأً للآفات والمِحن.

فكذلك حال[٨] الرّوح في صفاتها[٩] الباطنيّة وأخلاقها[١٠] النّفسانيّة. فإنّها متى مالَت عن التوسّط في الأخلاق والصّفات الشّهَويّة والغَضَبيّة والفكريّة إلى أطرافها الإفراطيّة والتّفريطيّة، صارت مَعرِضة للأمراض الباطنيّة والسّيئات والمَعاصي القلبيّة[١١] الّتي اذا استَولت على الباطن، أفسدت قوامَ الرّوح، وأوجبت عليها الهَلاكَ الأُخرويّ والعذابَ السّرمديّ ـ نعوذ بالله منه.

وكما أنّ الأغذِيةَ[١٢] والأدوِيةَ المأكولةَ والمشروبةَ، الّتي جرت[١٣] عادةُ الإنسان[١٤] بتناولها[١٥] إدامةً[١٦] للحياة البدنيّة وإبقاءً لِلصّحّة الاعتداليّة المزاجيّة،

---

١) دا: حالة.
٢) ک، مج، دا، تا: للاعتدال.
٣) تا: المستدعي.
٤) ک، تا: ـ قوى.
٥) ک، تا: + تعالى.
٦) مج، آس: هذه.
٧) تا: للفضيلة.
٨) ک، دا، تا: ـ حال.
٩) مج: صفاته/ دا: صفاتها.
١٠) مج: أخلاقه/ تا: اختلافها.
١١) ک، تا: ـ القلبية.
١٢) دا: الغذاء.
١٣) تا: جرى.
١٤) دا: للإنسان.
١٥) ک: يتناولها.
١٦) دا: ادمة.

لا يَخلو من خمسة أقسام؛ لِأنّها إمّا مُفيدةٌ[١] مُصْلحة نـافعة، أو مُـفسدةٌ ضـارّة. وكلُّ واحدةٍ منهما على قسمَين، لِأنّ المُفيدةَ[٢] إمّا بحيثيّةٍ يكون تناولُها ضَروريّاً[٣] وتركُها مُضرّاً مُفسداً مُؤدّياً إلى عِللٍ وأدواء[٤] لا عِلاجَ لها ولا[٥] دواءَ يُصلحها؛ أو[٦] لا يكون كذلك، بل يكون تناولُها موافقاً للـطّبع ومُـلائماً للـمِزاج ومُـعطياً للـقوّة، وتركُها وإهمالُها لا يُوجب فَساداً ولا ضرراً. والمُضرّة إمّا بحيثية يكون تـركُها ضروريّاً واستعمالُها مُوجباً[٧] للهَلاك، أو[٨] مُؤديّاً إلى أمراض لا دواءَ لهـا؛ وإمّـا أن[٩] لا يكون[١٠] كذلك، بل يكون تركُها غيرَ واجب، وإن كان تناولُها لم يخلو[١١] عن مضرّةٍ ما[١٢]. فهذه أربعة أقسام. والقسمُ الخـامس مـا تسـاوت نسـبةُ تـناولِها وتركِها إلى المزاج[١٣] والطّبيعة، حيث لا منفعةَ في فعلها وتركها ولا مـضرّةَ فـي أخذها ورفضها.

فكذلك الأفعالُ والأعمالُ الإنسانيّة[١٤] في تأثيرها لِلفطرة الأصـليّة للـرّوح الإنسانيّة[١٥]. فإنَّ للرّوح[١٦] حالةً أصليّة[١٧] عَبَّر عنها[١٨] لسانُ[١٩] تَرْجُمان الشّريعة بالفطرة الأصليّة[٢٠]، وصَرَّح بها في قول القـائل الصّـادق المـصدَّق (عـليه وآله

---

١) ك، دا، تا: ـ مفيدة.
٢) آس: ـ لأنّ المفيدة.
٣) تا: ضرورة.
٤) دا: وادعوا.
٥) ك، آس: ـ لا.
٦) تا: و.
٧) ك، تا: موجداً.
٨) ك، دا، تا: و.
٩) تا: ـ أن.
١٠) دا: يكون.
١١) آس، تا: لم تخلو.
١٢) ك، تا: + في أخذها/ مج، دا: ـ ما.
١٣) آس: للمزاج.
١٤) مج: الإنساني.
١٥) آس: الإنساني.
١٦) آس: الروح.
١٧) ك، تا: ـ ولا مضرة... أصلية.
١٨) ك، تا: منها.
١٩) مج: بلسان.
٢٠) ك، تا: + للروح الإنسانية فإنّ للروح حالة أصلية.

الصّلاةُ والسّلام) من الواهب المُفيض الحقّ: «كُلُّ مَولودٍ يُوْلَد عَلَى الفِطرة». فما دامت تلك اللّطيفةُ[١] القُدسيّة باقيةً على صفائها[٢] الأصلي، تكون[٣] محلًّا لانعكاس إشراقات أنوار الهداية الرُّوحانيّة ومَهبّاً[٤] لِـهُبوب نسائم[٥] السّعادات القُدسيّة وشمائم[٦] آثار العناية الرّبّانيّة؛ ويكون على الاتّصال مَيَلانها وتوجّهها بحسَب إمداد[٧] الإلهامات الرّبّانيّة والخواطر الأُخرويّة إلى الجنّة العالية والعوالم الملكوتيّة، وتكون[٨] مقصورَ الهمّة على تكميل ذاتها واقتناء مَلَكاتها، لتستعدّ بذلك للسّعادة القُصوى ومجاوَرةِ سُكّانِ الصّوامع القُدسيّة ومَقاعدِ الصّدق مِن الملكوت الأعلى. وإن[٩] انحرفت[١٠] ـ والعياذ بالله ـ عن الفطرة الأصليّة والسّلامة الخِلقيّة الّتي فُطِرَ النّاسُ عليها، وقَصَدت[١١] ـ بحسَب فساد عقيدة[١٢] أو غلبة أغراض نفسانيّة أو سَبْق أعمال قبيحةٍ أو[١٣] اغترار بعلوم ناقصةٍ أو عباداتٍ غير خالصةٍ ـ إلى الشّهوات المُزَخرفة واللّذات الباطلة، وأقبلت إلى الدّنيا الدَّنيّة، وأخْلَدت إلى الأرض حبّاً للجاه الخسيس[١٤]، وتشوّقاً[١٥] إلى طلب الرّياسة، وتَهالُكاً[١٦] على التّفوّق والتّقديم على الأقران والأشباه في هذا السِّجن،

---

١) آس: الطبيعة.

٢) دا: صفاء حالها/ تا: + وحالها.

٣) ک: لتكون/ تا: ليكون.

٤) ک، تا: مهياً.

٥) دا: نسائم / در جمع «نسيم» در کتب لغت تازی نیامده و «نِسام» ضبط شده است. ولی در فرهنگهای فارسی «نسائم» را در جمع «نسیم» به کار برده‌اند. (ر.ک: فرهنگ آنندراج.)

٦) «شمائم» در جمع «شمیمه» به کار رفته است، یعنی خوش بوئیهایی که بوئیده شوند. (ر.ک: همان.)

٧) ک: أمور/ تا: امو.

٨) آس: يكون.

٩) تا: ـ إن.

١٠) دا: انخرقت.

١١) تا: فسدت.

١٢) تا: عقيدته.

١٣) آس: و.

١٤) تا: الخسيسة.

١٥) ک، دا، تا: تشويقاً.

١٦) ک، دا، تا: تهالكها.

والمُنافَسة[١] في التّصدّر[٢] عليهم في هـذا المَـضِيق، جـهلاً بأنّ هـذه الدّارَ سِـجنٌ للأبرار[٣]؛ ووظيفةُ المسجونِ[٤] طلبُ الخلاص والتّفصّي عن الحـبس، لا التّـصدّرُ على سائر المَحبوسين والمَسجونين[٥] والمنافَسةُ[٦] فيه معهم، فعند ذلك تَصير[٧] مُستغرَقةً في بِحار الجهالة، تَلْتَطِمُها[٨] أمواجُ الهَواجس النّفسانيّة وتعاقُب أفواج الوَساوس الشّيطانيّة، متقلّبةً[٩] في أَوْديـة الحَـيرة والضّـلالة، مُـضطربة[١٠] فـي بَيداء[١١] الَغباوة والغَواية. نعوذ بالله من الخِذْلان من غير تدارُك وغُفران.

* * *

١) ك، تا: المناقسة/ دا، آس: المناقشة.

٢) ك، تا: التصدير.

٣) تا: الأبرار.

٤) دا: للمسجون.

٥) مج: ـ والمسجونين.

٦) تا: المناقسة/ آس: المناقشة.

٧) تا: يصير.

٨) مج، آس: تلطمها/ تا: ينتظمها.

٩) تا: منقلبة.

١٠) آس: ـ مضطربة.

١١) تا: مبدأ.

فصل[1] [٦]

في تفصيل ما ذُكِر وكشف ما سُتِر في بيان وجوه التّناسب في الصّحّة والسّقم بين الظّاهر والباطن، وفُنون المشاكَلةَ بين الأغذية والأشرِبة الجسمانيّة والرّوحانيّة[2]

لا يخفى عليك ممّا أُشير بِهِ[3] إليك أنّه كما أنّ الأغذِيةَ والأشرِبةَ[4] يُتَصوّر لها، بالنّسبة إلى مِزاج[5] البدن و[6]سلامةِ طبيعتها، أحوالٌ خمسة؛ فكذلك أفعال[7] النّفس الإنسانيّة وأعمالِها وأفكارِها، الّتي تُقيم[8] لها أو تتَصوّر بها سرّاً وعلانية، بالقياس إلى فطرتها الأصلية، بحكم أوضاع الشّرائع والنّواميس الإلهيّة مِن

١) دا، تا: ـ فصل.
٢) ك، تا: + و.
٣) مج: ـ به/ آس: أشرنا.
٤) دا: ـ الجسمانية... الأشربة.
٥) تا: المزاج.
٦) آس: ـ و.
٧) تا: الأفعال.
٨) ك، تا: تقسيم.

الأوامر والنّواهي، أو بحسَب ذاتها وصفاتها الذّاتيّة العقليّة، كما رآه بعضُهم، لا يخلو أيضاً عن خمسة وجوه. فإنَّ تحقيقَ[١] ذلك و[٢]التّفطّنَ[٣] لمعرفة[٤] خواصّ كلّ منها والاطّلاعَ عليها على وجه الكمال إنّما يَظهر من مَطالع أقوال أهل القدس والطّهارة من الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام)[٥]، الّذين يأخذون[٦] علومَهم من عالَم الوحي والإلهام ويوصلونها[٧] إلى الأُمّة[٨] لِيُنَبِّهوهم[٩] عليها، بناءً على قُصور عقولهم للتّفطّن على خاصيّة[١٠] كلّ فعل وقول وفكر ونيّة. فليس معنى[١١] كون هذهِ الخواصّ والأحكام للأفعال[١٢] والأعمال شرعيّةً[١٣] أنّها موضوعة في الشّرائع فقط[١٤]، مِن غير أن تكون[١٥] مطابقةً لِما في نفس الأمر[١٦]، كما تَوَهّمته جماعةٌ؛ بل المراد ما ذَكرناه[١٧] مِن اطّلاع الكُمَّل[١٨] عليها، دون غيرهم، وخصوصاً الأحكام الّتي لم يَتَطرّق إليها[١٩] نسخٌ[٢٠] في شيء من الأحوال ولم يَتَغَيّر بتغيّر الأزمنة والآجال.

فَمِن الأعمال والأقوال ما يكون الإتيانُ به نافعاً في السَّعادة الأُخرويّة ومُثمراً للنَّجاة[٢١] السّرمديّة، ولابدَّ للمكلَّف ـ أي الإنسانِ المستقيم الخلقة الباطنيّةِ

---

١) تا: تحقق.
٢) آس: ـ و.
٣) تا: + أن.
٤) تا: للمعرفة.
٥) دا: ـ السلام/ تا: ـ عليهم السلام.
٦) دا، تا: تأخذون.
٧) آس: يصلونها.
٨) تا: الأمر.
٩) تا: ليشبوههم.
١٠) آس: مناسبة.
١١) ك، تا: ـ معنى.
١٢) تا: والأفعال.
١٣) آس: الشرعية.
١٤) مج، آس: ـ فقط.
١٥) دا: يكون.
١٦) مج، آس: + مع قطع النظر عن الأوضاع الشرعية.
١٧) آس: ذكرنا.
١٨) تا: الكمال.
١٩) مج: عليها.
٢٠) ك: تسيح/ تا: نسج.
٢١) ك، تا: لنجاة.

البالغ حدَّ السّلوك المعنويّ والسّير الأُخرويّ المُعبَّر عنه بالعاقل البالغ ـ أن يشتغل[١] به على وجهه، ولم يتركه[٢] لا إلى بَدَل من غير عذر شرعيّ أصلاً؛ وهو المسمّى بـ«الفرض».

ومنها ما يكون الاشتغالُ به[٣] مُستتبِعاً[٤] لِلتّقرّب إليه تعالى ورفعِ المنزلة للعبد عند الرّبّ وسَبَباً لكونه ممدوحاً مشكوراً؛ ولكنّه ممّا يجوز تركُه من غير لزومِ ملامة واستتباعِ مَضرّة؛ وهو المسمّى بـ«المندوب» و«النّافلة».

ومنها ما يكون ارتكابُها مُوجِباً لظلمة جوهر النّفس واقترافُها[٥] مُستلزِماً لِكدورة الباطن، ولا سبيلَ للمكلّف في الإصرار بمزاوَلته والجَسارةِ في مباشَرته؛ وهو «المحظور» و«الحرام».

ومنها ما يكون تركُه أولى[٦] مِن فعله والإعراض عنه سبباً للمَحمَدة والثّناء، ولا يكون الإتيان به مُوْجِباً للمذمّة واللّوم[٧]؛ وهو «المكروه».

و[٨] منها ما لا يَترتّب على فعله وتركه نفعٌ ولا ضرٌّ[٩]، ولا يَتوجّه إلى شيء منهما مدحٌ ولا ذمٌّ بحسَب الشّرع والعقل؛ وهو «المباح».

وهذه الأحكام المنحصرة في الخمسة بحسب التّقسيم العقليّ والشّرعيّ كما[١٠] يَجري في الأعمال والأفعال الظّاهريّة[١١] التي تَصدّى[١٢] لمعرفتها وضبطِ

---

١) دا: تشتغل. ٢) ك، تا: تبرله.

٣) آس: ـ به. ٤) ك: + به.

٥) مج: افتراقها/ آس: اقترانها. ٦) دا: أقوى.

٧) مج: + والذم. ٨) تا: ـ و.

٩) مج: ضرر. ١٠) ك: + يجوز.

١١) ك، دا، تا: ـ الظاهرية. ١٢) تا: تصدر.

مسائلها[1] الفقهاء ـ شكر الله سعيَهم ـ ودَوّنوا فيها علماً يُسمّى «علمَ الفقه»، كذلك في الأعمال الباطنيّة[2] وتحصيلِ الْمَآرب اليقينيّة واقتناءِ العلوم الإلهيّة الكشفيّة التي تَصدّى لها[3] علماءُ[4] الباطن وتَرَقّوا على مَعارجها وأظهروا منها شيئاً[5] وكَتَموا شيئاً[6].

بل هذه الأقسامُ الخمسة[7] جاريةٌ بحسب الاحتمال العقلي[8] في كلّ تجارةٍ أو طلبٍ لمطلوب[9] و[10] تَخَلّصٍ عن مرهوب، سواء كان في دينٍ أو دنيا، ظاهرٍ أو باطنٍ، شريفٍ أو خسيس.

فمقصودُ الشّريعةِ الظّاهريّة تهذيبُ الظّاهر عن الأخباث والأنجاس الجسمانيّة، وإلزامُ الإنسان بهَيئة الأعمال والعبادات، الّتي يكون فيها خضوعُ الجوارح وتركُ المستلَذّات، وإيتاءُ الصّدقات للفقراء والمساكين مِن نوعهم، وتكثيرُ أعداد أهل الإيمان والسَّداد بالمناكحة، وتقليلُ أعداد أهل[11] الكفر والنفاق والفساد بالمجاهَدة، وإجراءُ الحدود وإصلاحُ الظّلَمَةَ والفَسَقَة الفَجَرة بالدّيات والتّحذيرات، وضبطُ الأُمّة[12] تحت السّياسة البدنيّة، لينحفظَ[13] النّظام ولا يكونَ هَمَلاً وسُدىً كالأنعام الهِيام[14].

ومقصودُ الشّريعةِ الباطنيّة العمليّة تهذيبُ الباطن عن الفواحش والظّلام

---

١) مج: مسئلتها.
٢) آس: الباطنة.
٣) آس: ـ لها.
٤) ك، تا: العلما.
٥) مج: ـ وترقوا... شيئاً.
٦) آس: ـ وترقّوا... شيئاً.
٧) مج، آس: ـ الخمسة.
٨) ك، تا: ـ العقلي.
٩) ك، آس، تا: المطلوب.
١٠) مج: أو.
١١) ك، تا: ـ أهل.
١٢) تا: الأمر.
١٣) آس: ليتحفّظ.
١٤) آس: الهائم.

الباطنيّة، وتَصفيتُها[١] عن الصّفات الحَيَوانيّة الشّهويّة والغضبيّة ـ كطلب المشتَهَيات[٢] والتّرفّعِ[٣] على الغير في[٤] تحصيل الرّياسات[٥] ـ، وعن الوَساوس الشّيطانيّة كالمكر والخديعة والحِيَل في اكتساب الفانيات.

ومقصودُ الشّريعة الباطنيّة العلميّة تهذيبُ الجنبة العالية مِن النّفس والقوّةِ[٦] العقليّة عن الاعتقادات الفاسدة الجهليّة، وتخليتُها عن الأحكام الوَهميّة الكاذبة، وتَحليتُها بالعقائد الحقّة اليقينيّة الدّائمة الضّروريّة، أو بالمواعظ الخطابيّة[٧] النّافعة إن لم يكن[٨] بَعْدُ مِن الكاملين في العلم. بل ربّما يَنتفع[٩] أيضاً[١٠] في بعض الأَحايين[١١] بالمقدّمات[١٢] المشهورة المقبولة.

وقد يُسمّى الأُوْلى بـ«الشّريعة» والثّانية[١٣] بـ«الطّريقة» والثّالثةُ بـ«الحقيقة». والغاية القُصوى في الجميع سِياقةُ الخَلْق إلى جِوار[١٤] الله (تعالى)[١٥] والانخراطِ في سِلك المقرَّبين إليه.

وقد مَرّت الإشارةُ إلى أنّ الأقسامَ الخمسة[١٦] جاريةٌ[١٧] في كلٍّ مِن الطُّرق[١٨]

---

١) آس: تصفيها.
٢) آس: الشبهات.
٣) تا: الدفع.
٤) دا: و.
٥) آس: الرياضات.
٦) تا: العمدة.
٧) تا: الخاطبية.
٨) مج، آس: ـ يكن.
٩) آس: ينفع.
١٠) مج: ـ أيضاً.
١١) مج، آس: الأحانين.
١٢) مج، آس: إلى المقدمات.
١٣) تا: الثاني.
١٤) تا: جزاء.
١٥) آس: ـ تعالى.
١٦) ك، دا، تا: ـ الخمسة.
١٧) ك، تا: الجارية/دا: الحاوية.
١٨) دا: طرق.

الثّلاث: أمّـا الأُولـيين[١]، فـمِمّا[٢] لا يَـخفى[٣]؛ وأمّـا الثّـالثة[٤]، فـالفرض[٥] فـيه[٦] هـو[٧] صناعة البرهان، والحرام هو السّفسطة، والمندوب هو الخطابة، والمكروه هـو الشّعر، والمباح[٨] الجَدل.

تتميم[٩]

اعلم، أيَّدك اللهُ (تعالى)، أنّه لمّا كان الغرضُ الأصليّ ـ كما ذكرنا ـ مِن وضع النّواميس[١٠] الإلهيّة سِياقَةَ الخلق[١١] إلى جِوار الله (سبحانه)[١٢]، وإيصالَهم إلى معرفة ذاته، وتخليصَهم عن ذَمائم الصّفات ونَقائص الأخلاق المُوْجِبة لِتعلّق ذاتهم بالأمور الخسيسة الدّنيّة ووقوفِهم في مرتبة البُعد[١٣] والحِرمان والعقوبة والخَذلان.

فيلزم على هذا أن لا يقعَ خلافٌ في أُصول الشّرائع الحقّة[١٤] والأديان الإلهيّة، ولا يَتطرّقَ نَسخ إلى مُعظَمات الأوامر والنّواهي وكلّياتِ الأحكام، كما يَدلّ عليه قولُه (سبحانه): ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً[١٥] وَالَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ[١٦] وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا

---

١) مج، آس: الأوّلين.
٢) تا: ـ فممّا.
٣) ک، تا: لابد.
٤) مج: الثانية.
٥) تا: فالغرض.
٦) آس: ـ فالفرض فيه.
٧) دا: ـ هو / آس: فهو.
٨) مج، تا: + هو.
٩) دا: ـ تتميم.
١٠) ک، تا: نواميس.
١١) ک، تا: ـ الخلق.
١٢) ک، دا، تا: تعالى.
١٣) آس: العبد.
١٤) آس: ـ الحقة.
١٥) ک، تا: ـ به نوحاً.
١٦) ک، تا: ـ إليك.

تَتَفَرَّقُوا فيهِ﴾[١]، وقولُه (تعالى)[٢] حكايةً عن المؤمنين بالله وملائكته[٣] وكتبه[٤] ورسله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[٥].

فالاختلافاتُ الواقعة بين أرباب الكلام والفقه في[٦] مُعظَمات الأمور وكليّات الأحكام -دون التّفريعات الجزئيّة الّتي يُمكن التغيُّر فيها- إنّما نشأت من قصور سعيهم[٧] في طلب الحقائق وعدمِ[٨] دخولهم في كلّ باب[٩] من جهتها.

فإنّ طريقَ تحصيل اليقين في كشف الحقائق الدّينيّة والرّموزِ النّبويّة ليس من جهة الأبحاث الكلامية والمجادَلات[١٠] الفقهيّة[١١]، بل من جهة تحصيل العلوم الباطنيّة الكشفيّة[١٢]، وتركِ المأنوسات الطّباعيّة[١٣]، ورفض الملائمات الدّنياويّة، وقطعِ النّظر عن استحلاء نظر الخلائق وتحسينِ النّاس والتفاتِ السّلاطين، وبالجملة التّحقّق بالزّهد الحقيقي عن الدّنيا وأبنائها ومالِها وجاهِها.

والجاهُ أعظمُ فتنةً مِن المال. وجاه المنزلة في القلوب بحسب العلم والصّلاح أشدُّ فساداً من جاه السّلطنة على الأبدان بحسب القدرة والجمعيّة؛ إذ منه ينبعث أكثرُ المجادَلاتِ والمباحَثاتِ[١٤] الكلاميّةِ والمعارَضاتِ والمنازَعاتِ الفقهيّة الّتي منشؤها طلبُ الاشتهار[١٥] والتبسّطُ في البلاد، وشوقُ التّروّس[١٦] والتّسلّطِ على العِباد، وطولُ الأمَل في مرغوبات هذه الأجساد، وتَمنّي البَقاء في

---

١) سورة شورى (٤٢)، آية ١٣.

٢) ك، آس، تا: ـ تعالى.

٣) تا: ـ وملائكته.

٤) آس: ـ وكتبه.

٥) سورة بقره (٢)، آية ٢٨٥.

٦) آس: بل.

٧) مج: + بل لعدم قابليتهم.

٨) مج، آس: ـ عدم.

٩) مج، آس: + لا.

١٠) ك، تا: المجاهدات.

١١) ك، تا: ـ الفقهية.

١٢) مج: ـ الكشفيّة.

١٣) ك، تا: الطبيعية.

١٤) ك، تا: المباحث.

١٥) آس: الانتهاء.

١٦) آس: الترانين.

دار الأرض والإخلاد والرّضا بهذه[١] الحياة[٢] الدّنيا والبُعد عن رضوان الله[٣] في يوم المعاد.

زيادةُ إفصاح[٤] لِمزيد إفضاح[٥]

هذه الطّريقةُ التي أكَبّ عليها أكثرُ أهل الكلام واستحسنتْها[٦] طبائعُ[٧] جمهور الأنام، ويَنبعثُ منها التفاتُ الخلقِ[٨] إليهم والعوامِّ الّذين جُلّهم بل كلّهم خالٍ عن استعداد الارتقاء إلى العالَم الأعلى، حيث لا سبَيل لهم إلى طلب المبدأ الحقّ الأوّل[٩] واليومِ الآخِر ﴿وَرَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِها﴾[١٠] كسائر الأنعام كما قيل[١١]:

دد و دام[١٢] را ره بـه معراج نيست ... سـرِ خـوك شايستهٔ تـاج نيست

لا يُؤدّي سلوكُها إلى غاية أخروية، وإن[١٣] انقضت الأعمارُ والدُّهور لأحد في الاشتغال بها، كما نَرى[١٤] من المشتغلين صَرْفَ العمرِ فيها طولَ[١٥] اللّيالي والنُّهُر[١٦] من غير طائلٍ ولا هَدْمِ باطلٍ عاجلٍ لبناء حقٍّ آجلٍ[١٧] ولا تبديلِ سَيّئةٍ

---

١) تا: ـ بهذه.

٢) تا: بحيوة.

٣) تا: + تعالى.

٤) ک، تا: إيضاح/ آس: إفضاح.

٥) ک، تا: ـ لمزيد إفضاح / دا: ـ زيادة إفصاح لمزيد إفضاح/ آس: إيضاح.

٦) ک، مج، دا، تا: استحسنها.

٧) تا: طباع.

٨) آس: الحق.

٩) مج: ـ الاوّل.

١٠) سورة يونس (١٠)، آية ٧.

١١) ک: + شعر/ مج، آس: ـ كما قيل.

١٢) ک، تا: خود مراد.

١٣) ک، تا: ـ إن.

١٤) ک، تا: ترى.

١٥) آس: ـ طول.

١٦) مج: السنة /ک، تا: النّهار / آس: الشّهر.

١٧) مج: أجلّ.

بحسنةٍ[١] ولا إهمالِ ظاهرٍ لتهذيبِ باطن.

بل كلَّما أمعنوا[٢] فيها واكتسبوا زيادةَ بِضاعةٍ في تحصيلها وشدّةَ مَهارةٍ في ضبط فروعها من أصولها، زادتهم وحشةً على وحشةٍ[٣] ونِفاقاً[٤] على نِفاقٍ[٥]، وأصبحت مؤلَّفاتهُم[٦] مَعاركَ[٧] للجدل والخِصام وميادينَ لطلب المباهاة بالغلبة[٨] والإفحام؛ بحيث لا يَحصل للنّاظر فيها ـ لكثرة ما يُشاهد مِن المُطارَدة[٩] والمصارَعة والمخاصَمة والملاعَنة[١٠] ـ إلّا زيادةً[١١] في طلب الدّنيا و[حرصٌ[١٢]] على المُشتَهَيات ورخصةً في المناهي وجرأةً في الإقدام على الشُّبُهات بل المحظورات. ويَفرُغ منها وقد صار قلبُه مَعدِناً[١٣] للوَساوس المُفسدة في الاستقامة والسَّداد[١٤]، مُتقلّباً[١٥] عمّا فَطره[١٦] الله[١٧] عليه لِسلوك طريق الهداية والرَّشاد.

وقد نرى ذلك عياناً في طلبة هذا الزّمان. وذلك لِكثرة ما يَعتريهم[١٨] ويزاحمهم مِن تخلّل[١٩] أشواك أودية[٢٠] الشُّكوك والإشكال في أقدام[٢١] أفكارهم[٢٢]

---

١) تا: بالحسنة.

٢) آس: أمضوا.

٣) آس، تا: وحشته على وحشته.

٤) مج: نفاق.

٥) تا: نفاق على نفاقه.

٦) آس: موافاتهم.

٧) تا: ـ معارك.

٨) ك، مج، تا: ـ بالغلبة.

٩) تا: المضارة.

١٠) مج: + بعد أن يستوفى نظرة فيها/ آس: + بعد أن.

١١) مج: الازدياد.

١٢) همة نسخها: حرصاً.

١٣) ك، تا: معذباً.

١٤) مج: + و.

١٥) آس: منقلباً.

١٦) ك، تا: أفطره.

١٧) ك: + تعالى.

١٨) تا: يقربهم.

١٩) مج، آس: ـ ما يعتريهم... تخلل.

٢٠) مج، آس: ـ أودية.

٢١) ك، دا، تا: قدم.

٢٢) مج، آس: ـ في أقدام أفكارهم.

وتَخالبِ[١] أنياب أفاعي[٢] الخلاف و[٣]المِراء والجدال لِأيدي أنظارهم وإغالةِ[٤] أغوال أهل الضّلال والإضلال لعقولهم وأوهامهم وإغواء عَفاريت[٥] جَهالات الجُهّال لأذهانهم وأفهامهم[٦]. فيَستحيل على الطّالب الرّاغب لسلوك طريقِ الحقّ أن يجدَ خلاصاً من هذه الوَرْطة، إذْ قد تخيّل له أوّلاً أو سَمِع مِن معلّمه أو ناصِحِه أن لا علم إلّا فتوى حكومة يَستعين[٧] بها القُضاةُ والحُكّامُ على فصل الخِصام، أو صنعةُ جدلٍ يَتَدرّع[٨] به طالبُ الغلبة والمباهات والإفحام[٩]، وأنّ العلماء الّذين قيل فيهم: «إنّهم وَرَثةُ الأنبياء[١٠]» هم[١١] هؤلاء المنتَسبون[١٢] إلى المذهب والدّين، العارفون[١٣] لطريقة[١٤] سيّد المُرسلين (عليه وآله أجزلُ صلواتِ المُصلّين). فَيَتحيّر عقلهُ وَيتَشوّش ذهنهُ؛ فيقع[١٥] في الحَيرة والدَّهْشة والاضطراب، إلّا أن يَهْديَه اللهُ[١٦] بتوفيقٍ خاصٍّ ويُلهمه طريق الهداية -إن كان من السُّعداء- بحسَب ما قَدّره اللهُ في الأَزَل. و[١٧]إن كان مِن[١٨] الأشقياء الّذين أبْعَدَهم اللهُ عن[١٩] منازل المُقَرَّبين، فيكون بحسَب خِسّة[٢٠] ذاته وخُبث جوهره مُتورّطاً في مراتب البُعد والضّلال، مَشعوفاً بالتّفوّق والغلبة على الأشباه والأمثال

---

١) ك، تا: ـ تخالب.
٢) مج، آس: ـ أفاعي.
٣) آس: في.
٤) مج، آس: ـ والجدال... إغالة.
٥) ك، تا: غواية/دا: غواريت.
٦) مج، آس: ـ لعقولهم... أفهامهم.
٧) ك، آس، تا: تستعين.
٨) ك، تا: يتدرج.
٩) آس: الإقحام.
١٠) آس: لشاره به حديث «إنّ العلماء ورثة الأنبياء».
١١) دا: ـ هم.
١٢) مج، آس: المنتسبين.
١٣) مج، آس: العارفين.
١٤) ك، دا، تا: بطريق.
١٥) تا: فوقع.
١٦) مج، آس، تا: + تعالى.
١٧) مج: ـ و.
١٨) مج: ـ كان من.
١٩) ك، تا: من.
٢٠) تا: ـ خسّة.

بالجِدال[١] وكَثرة القيل والقال، محروماً عن علمِ طريق الآخرة الّذي اعتنى بتحصيله علماءُ الآخرة والرّجالُ المُقرَّبون والأَبدالُ الإلهيّون؛ وهو الّذي سمّاه الله[٢] في كتابه الكريم «فقهاً» و «حكمةً» و«علماً» و«ضياءً»[٣] و«نوراً».

* * *

١) تا: ـ بالجدال.

٢) تا: + تعالى.

٣) آس: ـ وضياء.

فصل[1] [٧]

في بيان الغرضِ مِن الأفعال والأعمال الإنسانيّة والغايةِ في العباداتِ والطّاعاتِ الشّرعيّة

اعلم أَنّ كلَّ نوعٍ مِن أنواع الموجودات، وإن كان مُشارِكاً مع غيره في كثيرةٍ من الأحوال[2] والصّفات، لكنّه[3] يَمتاز عن ما عداه بخاصّيّة يكونُ بها تاميّةُ[4] ذاتها مِن حيث هي هي. إذ الشّيء لا يُمكن وجودُه وتحقُّقه بمجرّد الأمر العامّ ما لم يَنْضَمَّ إليه فصلٌ يَمتاز به عن غيره ويكون مُقَوِّماً لِوجوده في نفسه وذاته ومُحَصِّلاً[5] لذلك الأمر العام بحسَب حصّةٍ[6] منه. ولا مَحالةَ يكون مبدأُ ذلك الفصلِ حقيقةً موجودةً يكون مَظهراً لآثارٍ مخصوصة. وكمالُ كلّ موجود يستتبع كمالَ ظهور آثاره المخصوصة. وللإنسان مِن جملة أنواع الموجودات

---

١) دا: ـ فصل.

٢) تا: + والطاعات.

٣) ك، تا: لكن.

٤) آس: قائمة.

٥) تا: محصل.

٦) دا: حقيقة.

وأقسام الكائنات خصوصيّةٌ ومبدأ فصلٍ به يَمتاز[١] عن سائر الحيوانات والنّباتات والجمادات، هي قوّة النُّطق. والآثار المخصوصة المترتّبة[٢] عليه هي إدراكُ المعقولات والتّصرّفُ بمقتضى الفكر والرَّويّة[٣] في الموضوعات للصّناعات وتَميّزُ[٤] الخير عن الشّرّ وتَعرّفُ[٥] المحمود من المذموم. ويَنْقسم أفعالُه من جهة تأثيرها في أحواله للعاقبة إلى الجميل والقبيح ويَستحِقّ بها للثّواب[٦] والعِقاب. ويَرْتَسِم لوحُ[٧] حقيقته إمّا بالسّعادة الدّائمة أو[٨] الشّقاوة الدّائمة.

وكلُّ مَن كان هذه القوّةُ فيه أتمَّ وأقوى، يكون ظهورُ الكمالاتِ الإنسانيّة[٩] فيه أظهرَ وأجلى. ومَن كان في استعمال المقدّمات النّظريّة بحسَب عقله النّظريّ[١٠] في طريق معرفة الحقّ[١١]، واستعمال الآلاتِ البدنيّة بحسب عقله العمليّ في طريق التّخلّص عن قيود الدّنيا وآفات الهَيولى أقوى[١٢] وإلى[١٣] اقتناء[١٤] الفضائل العلميّة والعمليّة أميلَ وأرغبَ، كان ترقّيه في مَعارج الكمال وتحلّيهِ[١٥] بفضائل[١٦] الأحوال المُستتبعة[١٧] لِصوالح الأعمال وتدرّجُه من حالٍ إلى حال أشَدَّ وأكثرَ، و[١٨]ظهورُ الخاصيّة الإنسانيّة فيه أوفرَ، وذاتُه بحسب جوهرها

---

١) ك، تا: يمتاز به.
٢) تا: مترتبة.
٣) تا: روية.
٤) دا، آس: يميز.
٥) ك، مج، دا، آس، تا: يعرف.
٦) مج: الثواب.
٧) آس: نوع.
٨) تا: و.
٩) تا: ـ الإنسانية.
١٠) ك: النظرية.
١١) تا: الخلق.
١٢) ك، تا: ـ أقوى.
١٣) مج: ـ إلى.
١٤) آس: لاقتناء.
١٥) مج: تحليته.
١٦) تا: بالفضائل.
١٧) مج، آس: ـ بفضائل الأحوال المستتبعة.
١٨) تا: في.

أفضلَ وأكمل، وهو في نفس الأمر أكيس مِن سائر أفراد الإنسان وأعقل. وتفاوتُ نفوسِ الآدميّين[١] في الشّرف والخِسّة إنّما يُعْلم من تفاوتهم في ظهور هذه الخاصّيّة وخِفائها وكمالِها ونقصِها.

و[٢]اعلم أنّ مبادئَ ظهورِ هذه الخاصّيّة الإنسانيّة إنّما يَتحقّق في طائفةٍ يَأخذون العلومَ والفضائلَ بالتعلّم[٣]، ويَسْتَنبطون الصّنائع النّافعة بدقّةِ[٤] أوهامهم وقوّةِ طبائعهم. وأفضلُ منهم فيها[٥] جماعةٌ يَشْرَعون في طلب الفضائل العقليّة ويَخوضونَ في[٦] المَعارف اليقينيّة بكمال[٧] التّعقّل وقوّةِ التّفكّر والتّأمّل. وأعلى مِن الجميع أُناسٌ إلهيّون ورِجالٌ ربّانيّون[٨] يَأخُذون علومَهم الكشفيّةَ بالوحي والإلهام من العقل الفعّال والمَلَك المُلقي للحقائق المُوحي للأخبار والأحكام مِن غير وَساطة هذه الأجسام.

فالعاقلُ بالحقيقة والكَيِّس عند ذوي البَصيرة مَنْ كان غرضُه من الأعمال والأفعال[٩] ـ الّتي أعطى[١٠] اللهُ (تعالى)[١١] له أسباباً وآلاتٍ لإصدارها منه ـ طلبَ الفضيلة الّتي تَخُصّ[١٢] له مِن جملة الكائنات والتّحقّقَ بكماله[١٣] الخاصّ الّتي به فارقَ الحيوانات ولم يَحرُم عن السّعادة الأُخرويّة ومنادَمةِ الملائكة ومجاوَرةِ الرّحمان[١٤] بسبب مُخادَعة الشّهوة وسِحر الطّبيعة ووَسْوسةِ الشّيطان.

---

١) تا: الآدميان.
٢) تا: ـ و.
٣) ك، مج، تا: التعليم.
٤) ك، تا: برقه.
٥) ك، دا، تا: ـ فيها.
٦) آس: ـ في.
٧) تا: لكمال.
٨) دا: + و.
٩) ك، تا: الأفعال والأعمال.
١٠) مج: أعطاه/تا: أعطاها.
١١) مج: ـ تعالى.
١٢) مج، دا، تا: يخص.
١٣) ك: الكمال/تا: المكان.
١٤) ك، تا: الرجس.

وليس العاقلُ عند أرباب[١] البَصائر وأُولي الألباب مَنْ كَيِّس في الأُمور الباطلة الدّنياويّة، وصَرَف في تحصيلها غايةَ المَجهود وبَذَل في اكتسابها نهايةَ السّعي، وراعى في ترتيب أسباب المعيشة[٢] البدنيّة شرائطَ التّيقُّظ والاحتياط، ويَتَحمّل المَشاقَّ الشّديدة والأَسفارَ البعيدة، ويَتَعرّض لِأنواع المَكارِه وأصنافِ المَخاوِف مِن قطع المَفاوِز المُهلكة وعُبورِ البِحار العميقة ورُكوبِ السّفائن المُضطربة، مع[٣] ما فيها من منازَعة الحُسّاد ومخاصَمةِ الأضداد وتَوزُّعِ[٤] الخاطر في دفع مكايد أهل العِناد والمباعَدة عن الأهل والأَولاد والأَحفاد. كلّ ذلك في طلب الأمور الخسيسة المادّيّة ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾[٥].

ثمَّ مع هذه الشّدائد العظيمة والمفاسد يكون في أكثر الأحايين[٦] خائباً خاسراً فيما يَعُدّه وغيره من الحمقاء[٧] تجارةً وطلباً لِلرّبح والفائدة. وإذا ظَفَر على شيءٍ ممّا يَعُدُّه وَغيره مطلوباً ومقصوداً أحياناً، فالخلل والزَّوال والفساد والانتقال[٨] والارتحال لاحقٌ[٩] على التّعاقب عن قريب لا مَحالة، من غير امكان مُداوَمةٍ ولا اتّصالٍ[١٠]؛ لِأَنّ الدّنيا دارُ افتراق واضمحلالٍ. فهذا الشّخص[١١] وأمثالُه ـ وإن كانوا معدودين[١٢] عند ضعفاء العقول والجَهَلة والأرذال وسائر العوام الّذين هم بمنزلة البَهائم والأنعام مِن جملة[١٣] العقلاء والأكياس، لكنّهم

---

١) ك، مج، دا، تا: أولى.
٢) ك، تا: ـ المعيشة.
٣) مج: على.
٤) ك، دا، تا: تورع.
٥) سورة نور (٢٤)، آية ٣٩.
٦) ك، آس، تا: الأحانين / مج: الأجانين.
٧) دا: الحمق. (ر.ك: پاورقى ص ٨.)
٨) آس: ولا تقال.
٩) دا: الأحق / آس: ـ لاحق.
١٠) ك، مج، آس، تا: الاتّصال.
١١) ك، تا: التّفطن.
١٢) آس: ـ معدودين.
١٣) آس: ـ جملة.

عند مَنْ له بصيرةٌ باطنيّةٌ وحياةٌ[١] عقليّة يكونون[٢] مِن جملة[٣] السُّفهاء والحَمْقى مِن أراذل[٤] النّاس.

رُوِي عن رسول الله (ص): «الكَيّس مَن دان نفسَه وعَمِل لِما بعد الموت، والأحمق مَنِ اتَّبع نفسُه هواها وتَمَنّى على اللهِ الأمانيّ».

والعالِم بالحقيقة وبحسَب عرف السّابقين الأوّلين وما يقرُب من زمانهم ـ قبل ظهور[٥] هذه البِدع والأهواء في الدّين ـ من كان مصروفَ[٦] الهمّة في اقتناء العلوم اليقينيّة واكتساب المعارف الإلهيّة، مُبْتهِجاً بالنّظر[٧] في كيفية الصُّنع والإيجاد، مشعوفاً بالاطّلاع على معرفة المبدأ والمعاد، وكان أجلُّ ابتهاجاته وغايةُ سعاداته في عرفانه للحقّ الأوّل، وملاحَظتِه لِدقائق[٨] الرُّبُوبيّة ومطالَعتِه[٩] لِحضرة[١٠] الإلهيّة. فإنّ سعادةَ كلِّ أحدٍ هو عبارةٌ عن إدراك ما يُلائم ذاتَه[١١] ويوافق طبْعه، والملائمُ لكلّ شيء ما يكون مقتضى[١٢] خاصّيّتِه ويكونُ به كمالُه. ولهذا يَكون لذّةُ الباصرة في إدراك الصُّورِ الجميلة، وبذلك يحَصُل كمالُها؛ ولَذّةُ السّامعةِ في سَماع الأصوات؛ ولَذّةُ القوّةِ[١٣] الشّهويّة في جلب[١٤] اللّذيذ الحسّي؛ ولَذّةُ القوّة الغضبيّة[١٥] في دفع الكريهِ الحسّي بالانتقام؛ ولذّةُ القوّةِ العاقلة النّظريّة في إدراك حقائق الموجودات ونَيلِ دقائق المعقولات والاتّصال[١٦] بعالم

---

١) ك، مج، تا: جودة.
٢) ك، تا: يكون/ آس: ـ يكونون.
٣) آس: ـ جملة.
٤) ك، دا: أرذل/ مج، آس، تا: أرذال.
٥) دا: طلوع.
٦) تا: معروفاً.
٧) تا: + إلى.
٨) مج: الدّقائق.
٩) مج: مطابقته.
١٠) ك، دا، تا: للحضرة.
١١) آس: ـ ذاته.
١٢) آس: بمقتضى.
١٣) ك، تا: ـ القوة.
١٤) ك، تا: طلب.
١٥) ك، تا: العقلية.
١٦) آس: الإيصال.

المُفارِقات، إذ[١] به يَحصُل مقتضى خاصّيّتها ويتحقّق كمالُها وغايتُها وتمامُها.

ولا شكّ أنّ أجلَّ المعقولات وجوداً[٢] وأشرفَها ذاتاً هو ذاتُ الحقّ الأوّل، فيكون هو[٣] ألذَّ الأشياء عند العقل. وذلك لِأنّ المطلوبَ كُلّما كان أكملَ ذاتاً وأظهرَ تحقّقاً، يكون إدراكُه ألذَّ وأبهى.

ولهذا يكون إدراكُ الحقّ ومشاهَدةُ جمالِه وجلالِه[٤] عند العرفاء والحكماء الإلهيّين أقصى الكمالات وألَذَّ السّعادات. وذلك لِصفاء نُفوسِهم وطهارةِ ذواتهم[٥] عن الخبائث الجسمانيّة وخلوصِ ذائقتهم العقليّةِ عن المكدِّرات الطّبيعيّة.

وأَمّا النّاقصونَ في العلمِ والعملِ، النّازِلونَ في مَهوى الأجسام، الخائضون في طلب اللّذّات الحسيّة، الهابِطون في مَهْبِط الشّهوات الحَيوانيّة، فيكون ألذُّ الأشياء في الواقع أوحَشَها عندهم. و[٦]ذلك لِخَدَر ذائقتهم ومرضِ[٧] قلوبهم وانحرافِ ذاتهم عن صَوْب إدراك الحقائق على وجهها، لغلبة سُكرِ الطّبيعة وسحرِ عالَم الأجسام، وتسلّطِ وسوسة الشّيطان وتسخيرِ القُوى الوهميّة والخَياليّة وإراءتِها الأشياءَ[٨] لهم على خِلاف ما هي عليها. فَيحسَبون الظُّلّمَة نوراً والوَحشةَ أُنساً وسُروراً[٩] والباطلَ حقّاً والمُنافِرَ ملائماً والشَّرّ خيراً والمكروهَ لَذيذاً. وعلى هذا القياسِ في جميع الأشياء الدّنياويّة الباطلة والشّرور العاجلة. وبعكس ذلك في الأمور الأُخْرَويّة والخَيرات الآجلة الّتي يكون اقتناؤها

---

١) آس: و.

٢) ك، مج، تا: ـ وجوداً.

٣) ك، تا: ـ هو.

٤) ك، تا: جلاله وجماله.

٥) آس: ذاتهم.

٦) ك، تا: ـ و.

٧) تا: محض.

٨) ك، دا، تا: + كلها.

٩) تا: ـ سروراً.

سبباً للسّعادة الحقيقيّة ومُوجِباً للّذّة السّرمديّة. حتّى أنّ ذاتَ الحقّ (تعالى) ـ الّذي هو أجمَلُ الأشياء وأجلُّها وأعظمُها بحسَب نفس الأمر وعند أهل السّلامة والأخيار من الأنبياء والعرفاء والأولياء[١] والحكماء ـ يكون عند النّاقصين والفُجّارِ المُنافقين أوحَشَ الأشياء، قائلين بلسان حالهم عند المَوْقِف الأكبر:

ای نوش لبان، چو زهر نابی بر من　　ای راحت دیگران، عذابی بر من

تسجيل[٢]

فالذّكيّ[٣] المُحَدِّق[٤] يَتَيقّن له ممّا سبق أَنّ العلمَ الّذي به يَحصُل للإنسان حقيقةُ الكمال ويَتحقّق له مقتضى خاصّيّتِه الّتي يَفوقُ[٥] بها على الأقرانِ والأمثالِ ويُتمِّم فضائلَه النّفسانيّةَ ويوصله إلى غاية مقاماته العقليّة، هو ما يتعلّق بالأمور الإلهيّة والمعارف الرّبّانيّة، وعلمِ التوحيد وعلمِ المبدأ والمعادِ وكيفيةِ الصُّنع والإبداع وعلمِ النّبوّات مِن إرسال الرُّسُل وإنزالِ الكُتُبِ وملاقاةِ المَلَك المُوحي وكيفيّةِ الوحي والإلهام والعلم بالحوادث الجزئيّة والمُغيَّبات وعلمِ طريق الآخرة وأحوالِ القيامة والحَشرِ والجنّةِ والنّارِ الجسمانيّتينِ اللّتينِ فيهما[٦] يتَحقّق[٧] نعيمُ السُّعَداء وعذابُ الأشقياء في عالَم الآخرة الّتي نشأتُها ليست[٨] من جنس هذه النّشأة الدُّنيويّة[٩].

فهذه هي العلوم[١٠] الّتي يَتحقّق بها كمالُ نَفْسِ الإنسان وتمامُها بحسَب

---

١) مج: الأولياء والعرفاء.
٢) دا: ـ تسجيل.
٣) دا: الذكر.
٤) مج، آس: المتحدّق.
٥) آس: تفوق.
٦) همهٔ نسخه‌ها جز «دا»: فيها.
٧) مج: ـ يتحقق.
٨) دا: ـ ليست.
٩) مج: الدنياوية.
١٠) آس: العلوم هي.

جزئها النّظريّ الّذي يَبقى معها أبَد الدّهر، لا بِحسَب جزئها العمليّ الّذي يَزول عنها عند ارتحالها من الدّنيا إلى الآخرة؛ وليس شيء[١] غيرَ تلك العلومِ ـ سواءً كان[٢] من الأعمال الصّالحة أو العلومِ المُتعلِّقة بكيفيّتها ـ بهذه المثابةِ، بل الحاجةُ بها[٣] إنّما هي لِأجْل صَلاح التَعيُّش الدّنياويّ على وجهٍ يُلائم الأغراضَ الأُخرويّةَ ولا يُزاحمُها.

وأمّا العلومُ الّتي يكون الباعثُ في اكتسابها[٤] الوصولَ إلى الأغراض النّفسانيّة والمآرب الدّنياويّة، والتسبّبَ بها في تحصيل المنافع الحسّيّة واللّذّات البدنيّة، والتّوسّلَ[٥] إلى التّفوّق والتّفاخر على الأقران[٦]، والتّوصّلَ إلى الجاه والرّياسة على أبناء الزّمان[٧]، وطلبَ الشّهرة في البِقاع والتّبسّطَ في البُلدان ـ كما يُشاهَد مِن أكثر أَخِسّاء هذا الأوان[٨] ـ؛ فهي علومٌ ضَرُّها أكثر من نفعها، وتركُها أولى مِن اقتنائها[٩].

هذا تقريرُ ما ذكروه وتفصيل ما أجملوه مطابِقاً[١٠] لِما[١١] وجَدنا في مسطوراتهم، وبَلَغنا من آرائهم ومعتقَداتِهم.

* * *

---

١) مج: + من.

٢) مج، آس: كانت.

٣) مج: إليها.

٤) مج: + إلى.

٥) مج: التّوصّل.

٦) مج: الأخرى.

٧) مج، آس: النّوع.

٨) مج، آس: الزّمان.

٩) ك، تا: ـ سبباً للسّعادة الحقيقية (ص ١٦٦)... من اقتنائها.

١٠) تا: ـ مطابقاً.

١١) ك: مطابق ما / تا: ما.

فصل[1] [٨]

في بيان السّبب في كون الأعمال القبيحة مُوجِباً لِلشّقاوة الأخروية

اعلم أنّ تكرّر الأفعال الشّهويّة والغضبيّة وتكثّر الأعمال الجسمانيّة القبيحةِ المُوجِبة لِتعلّق النّفس بالأمور الدّنيّة المادّيّة وألْفِها بالغَشاوات[2] الظُّلمانيّة يَحجُب بصيرةَ العقل عن إدراك الحقائق العلميّة والدّقائقِ العمليّة[3] [الّذي][4] به يَنوط السّعادةُ الأُخرَويّة وبه يَحصل البراءةُ عَن الشّقاوة[5] السّرمديّة[6]. كما أشار سبحانه إلى المُتَوغِّلين في تحصيل اللّذّات الكثيفة[7]

---

١) دا: ـ فصل.

٢) مج: القساوات.

٣) آس: العلميّة.

٤) نسخهٔ اصل و نسخه‌های دیگر «الّتي» است! به نظر درست نمی‌نماید و با ضمیر «به» سازگار نیست. «الّذي» مناسب است، که با جملهٔ بعد صفت «ادراک» است.

٥) ک، مج، دا، تا: السعادة.

٦) آس: + الجرمانية.

٧) آس: الحسية.

الجِرمانيّة[١] وحِرمانِهم عن درك الحقائق العقليّة[٢] بقوله: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعلى أبْصَارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ﴾[٣]. وذلك لِأنّ اشتغالَ النّفس واهتمامَها بهذه الأشغال المختلفة وإعمالَ قواها في هذه الأعمال المتفرّقة الكونيّة وصرفَها في هذه اللّذّات[٤] المُخْدِجة والشّهوات النّاقصة يُوجِب انصرافَها عن[٥] عالم القدس ومحلِّ الرّحمة والكرامة ومعدِنِ[٦] الجمعيّة وإفاضة الخيرات وإعطاء السّعادات، وإنكبابها إلى[٧] العالم السّفليّ ومنبعِ الوحشة والتّفرقة والشّرّ[٨] والآفة.

وقد ثَبت وتحقّق ـ حَسَبما[٩] قَرَّرنا في مقامه[١٠] وأَقمنا[١١] البرهانَ[١٢] عليه ـ أنّ النّفس[١٣] الإنسانيّة، مع وحدتها وتجرّدها، يَصْدر[١٤] عنها لِذاتِها جميعُ الأَعمال والتّحريكاتِ البدنيّةِ الحيوانيّة والطّبيعيّة حتى الجذبِ والدّفعِ الطّبيعيّين[١٥]؛ كما يَصدر عنها كذلك[١٦] جميعُ الأفعال والانتقالاتِ العقليّة، ولا دخلَ لقُواها وآلاتِها في تأثيراتها، بل هي مُعِدّات ومُخصِّصات لأفاعيلها وجهات مُكثّرات لِآثارها الصّادرةِ عن وحدانيّة ذاتها، بل لها نحُو تنزُّلٍ في مرتبة القُوى وضربُ اتّحادٍ

---

١) آس: ـ الجرمانية.
٢) دا: ـ العقلية.
٣) سورة بقره (٢)، آية ٧.
٤) آس: ـ وإعمال قواها... اللذات.
٥) تا: ـ عن.
٦) آس: + الحقيقة.
٧) آس: عن.
٨) تا: ـ والشّرّ / آس: السّرور.
٩) آس: ممّا قد.
١٠) اشاره است به قاعدهٔ «النّفس في وحدتها كلّ القوى». (ر.ك: اسفار، ج٩، ص٥٦ به بعد.)
١١) آس: ـ وأقمنا.
١٢) دا: البراهين.
١٣) ك، تا: ـ النّفس.
١٤) آس: تصدر.
١٥) آس: ـ الطبيعيين.
١٦) آس: لذلك.

بالآلات ومتقضياتِها. فهي بحسَب كلِّ قولٍ وفعلٍ وعملٍ تصير[١] في مرتبة آلة ذلك القولِ أو[٢] الفعلِ أو[٣] العملِ: فتكون[٤] عند فعل الإبصار باصرةً؛ وعند الإسماع سامعةً؛ وعند التّحريك قوّةً مُحرِّكةً؛ وعند الشّهوة بهيمةً[٥]؛ وعند الغضب سَبُعاً؛ وعند إدراك المعقولات مَلَكاً عقلانيّاً؛ وعند تحريك القوّة العمليّة في الخيرات والمصالح مَلَكاً عَمَليّاً. فإذا تَمَرَّنتْ في عملٍ من الأعمال، صارت بحيث تَغلِب عليها[٦] خاصّيّةُ ذلك العملِ ويَصعُب عليها مِن[٧] الانتقال منه ما لَم يكن[٨] قبل ذلك بهذه الصُّعوبة، ويكون حكمُها بحسب الآخرة ما تختِم[٩] به عاقبةُ أمرها.

فظهر أنّ انكبابَها إلى اللّذّاتِ الحيوانيّة والحياة[١٠] الجسمانيّة يُورِث مَلَكةَ انجذابِها إلى جانب البدن ونزولِها في المرتبة الدّنيا[١١] والمرحلةِ السُّفلى. وكلّما اشتدَّ عشقُها وشوقُها إلى أمرٍ زائل فانٍ، يكون تألُّمُها وتَحسُّرها في مفارَقته[١٢] وقطع التّعلّق به وتركِ[١٣] الالتفات إليه أَشدَّ وأدهى، وعقوبتُها في الآخرة أدومَ وأَبقى. فإنَّ من جَعَل أمراً من الأمور مَطمحَ نظره ومَحَلَّ قصده ووِجهةَ[١٤] قلبه، يتصوّر ويتمثّل ذلك الشيء في صفحة خاطره ويَتجلّى[١٥] في مرآةِ إدراكه بأجمل صورةٍ وأحسن مثالٍ[١٦]، وإن كان بحسب ذاته و[١٧]عند أصحَاء[١٨] الإدراك

---

١) اصل، ک، مج، دا، تا: يصير.
٢) مج: و.
٣) ک، تا: ـ أو/ مج: و.
٤) مج، آس، تا: فيكون.
٥) ک، تا: بهيمية.
٦) تا: عليه.
٧) مج: ـ من.
٨) مج: تكن.
٩) مج، آس: يختم.
١٠) آس: الحيوانية.
١١) آس: الأزل.
١٢) ک، تا: المفارقة.
١٣) آس: ـ ترك.
١٤) ک، تا: +و.
١٥) تا: ينجلي/ آس: يتجلّ.
١٦) تا: ـ مثال.
١٧) آس: ـ و.
١٨) ک، مج، دا، آس، تا: أصحاب.

في غـاية القـباحة[١] والخَسـاسة. وكـذلك القـياس[٢] فـيما هـو يُـضادُّه ويُـخالِفه حيث[٣] يتصوّر عنده بأقبح صورةٍ وكِسوة، وإن كان في الواقع وعند غيره فـي غاية الشّرف والكمال.

فإذا تَقَرَّر ذلك، فـاعلَم أنّ هـذا المـرضَ المُـفسدَ الّـذي يُـغيِّر جـوهَر ذات الإنسان عن سلامتها الفطريّة، بحيث يَرى الأشياء على خلاف ما هي عليها، قد انتشر في هذا الزّمانِ وعمَّ جميعَ أفراد الإنسان، وأهلك البعضَ بحيث لا يحتمل[٤] العِلاج وصَيَّر[٥] البعض مُشرِفاً على الهلاك، ومَنْ يَقبل العِلاج[٦] فـهو عـلى سـبيل الشُّذوذ. فليس في وجه الأرض الّتي هـي دارُ المَـرضى[٧] إلّا مـريضٌ أو هـالكٌ[٨]. ومَرَضُ القلوبِ[٩] أكثرُ من مرض الأبدان. وإنّما صار مرضُ القلوب[١٠] أكثرَ مـن مرض الأبدان[١١] لِثلاث[١٢] عِلل ذكرها[١٣] بعضُ العلماء:

الأوّل أنّ المريضَ لا يَدري أنّه مريض. والثّاني أنّ عاقبتَه غيرُ مُشاهَدة في هذا العالم، بخلافِ مرضِ البدن، فـإنّ عـاقبَته المـوتُ وهـو مُشـاهَد يَـنْفِر[١٤] الطِّباعُ منه. وما بَعْدَ الموتِ[١٥] غيرُ مُشاهَد، فقلّت النّفرةُ عن طلب المشـتَهَيات[١٦] وإن عَلِمها مُرتكِبُها[١٧]. فلذلك[١٨] تَراه[١٩] يتّكل عـلى فـضل الله ويَـجتهد فـي عِـلاج

١) مج: + والركاكة.
٢) آس: ـ القياس.
٣) آس: ـ حيث.
٤) ك، دا، تا: يتحمل.
٥) ك: تصير / تا: يصير.
٦) دا: الفلاح.
٧) آس، تا: المرض.
٨) آس: ـ أو هالك.
٩) تا: القلب.
١٠) ك، تا: القلب.
١١) دا: ـ وإنّما صار.. الأبدان.
١٢) ك، تا: الثلاث.
١٣) آس: ذكر.
١٤) ك، مج، دا، تا: تنفر.
١٥) ك، تا: ـ اا ت.
١٦) آس: المشبهات.
١٧) ك، تا: تركبها.
١٨) مج: فكذلك.
١٩) تا: يراه.

مرض[١] البدن من غير اتّكال. والثالث ـ و[٢]هو الدّاء العُضال ـ فقدُ الطّبيب[٣]. فإنّ الأطِبّاءَ هم العلماء وقد مَرِضوا في هذه الأعصار مَرضاً شديداً عَجزوا[٤] عن عِلاجه وصارت لهم سَلوةٌ في عموم السرض، حتّى لا يَظهر نقصانُهم. فاضطرّوا إلى إغواء الخلق والإشارةِ عليهم[٥] بما يَزيدهم مرضاً. لأنّ الدّاء المُهْلِك هو حبُّ الدّنيا؛ وقد غَلب هذا الدّاءُ على الأطبّاء، فلم يَقدِروا على تحذير الخلق استنكافاً من أن يقالَ لهم: فما بالُكم تَأْمُرون بالعِلاج وتَنسَون أنفسَكم؟ فبهذا[٦] السّبب عمّ الدّاءُ[٧] وعظُم الوباء وانقطع الدّواء وهالك[٨] الخلق[٩] لفقد الأطبّاء، بل اشتغل الأطبّاء بفنون الإغواء.

* * *

١) تا: محض.

٢) مج: ـ و.

٣) تا: طبيب.

٤) آس: أعجزو.

٥) ك، تا: ـ عليهم/دا: إليهم.

٦) آس: فهذا.

٧) دا: الدواء.

٨) مج، آس: هلك.

٩) ك، تا: ـ الخلق.

فصل[1] [٩]

في بيان سبب المغاليط[2] الّتي تُوْجِب[3] عدَم التمييز[4] بين الأشرار والأخيار[5] ورفع[6] التَّفرِقة بين[7] السُّفهاء[8] والعقلاء والجهّال والعلماء

اعلم أنّ أكثرَ النّاس لقُصورهم عن درجة الكمال وجهلِهم بأحوال الرّجال يَشْتبه عليهم الرّذائلُ بالفضائل، فيحسَبون السّفسطةَ حكمةً ويَعُدُّون[9] التّهوّر شَجاعةً ويزعُمون الخُمودَ عفّةً[10]. وذلك لأنّ أهلَ السّفسطة وأصحابَ البَغي قد يتكلّمون بألفاظِ الحكماء وكلماتِ الفضلاء، وقد يَحفَظون بطريق[11] الأخذ

---

١) دا : ـ فصل.

٢) ك، تا : الأغاليط.

٣) ك، دا، آس : يوجب.

٤) مج، آس، تا : التّميّز.

٥) ك، مج، دا، تا : الأخيار والأشرار.

٦) مج، آس : دفع.

٧) آس : ـ بين.

٨) ك، تا : الفقهاء.

٩) تا : يورون / آس : يقدرون.

١٠) ك، تا : تواضعاً.

١١) ك، تا : للطّريق.

والانتحال أقوالَ السّلف مِن غير تحقّق بمعانيها وتأثّرٍ من[١] نتائجها وآثارِها، بل لِمقاصدَ نفسانيّةٍ مثلِ الشُّهرةِ والرُّعُونةِ والمُماراةِ وطلبِ التّرفّع وكسبِ الجاه الخسيس والمنزلةِ الدَّنيّةِ عند العوامّ والنّاقصين. فيتكلّمون[٢] في المجالس بتلك المُموِّهاتِ[٣] المزخرَفة من قُشُورِ بقايا السّلف ويَصرِفونها في صورة النُّقودِ المروّجة[٤] على بعض العُميان و[٥] الكُمْهِ الأضاليل، الّذين لا خَبَر[٦] لهم عن بِضاعةِ الحكماء وقُنية الفضلاء، ولا يَتميّزُ عندهم[٧] ما يَتزيّن[٨] به الرّجالُ عن ما يتحلّى به النِّسوانُ من أهل الحُجُب والحِجال[٩]، فَيزعُمون الأكاذيبَ الخَياليّةَ والأَحلام[١٠] الشّيطانيّةَ نِهايةَ المقاصد[١١] العرفانيّة وغايةَ المطالب الكشفيّة.

والحال أنّهم لم يَكتسبوا علماً يقينيّاً في شيءٍ من المقاصد الدّينيّة[١٢]، ولم يُحصّلوا لأنفسهم طُمأنينةً عِلميّةً ولا مرتبةً مِن الذَّوق العرفاني في الحقائق الإيمانيّة من العلم[١٣] بأحوال[١٤] المبدأ وأحوال[١٥] الآخرة[١٦]، ولا خَبَر[١٧] لهم عن علمِ النّفس الّتي معرفتُها سُلَّمُ معرفةِ الحقّ ومَرقاةُ سائرِ العلوم اليقينيّة[١٨] والمعارفِ الحقّة؛ بل لا اطمينانَ لهم بشيءٍ من الأشياء الكلّيّة وعظائم الأمور الإلهيّة، ولا

---

١) مج: ـ من.
٢) آس: فيكلمون.
٣) ك، تا: الممرهات.
٤) دا: المزوحة.
٥) آس: ـ و.
٦) مج، تا: خير.
٧) مج: عند.
٨) ك، مج، دا، تا: ما يزين.
٩) تا: ـ والحِجال.
١٠) تا: الألحام.
١١) تا: مقاصد.
١٢) آس: الدنية.
١٣) ك، مج، تا: + بالله.
١٤) دا: + الله.
١٥) ك، مج، دا، تا: ـ أحوال.
١٦) ك، مج، دا، تا: المعاد.
١٧) ك، تا: خير.
١٨) ك، تا: المتيقنة.

وُثوقَ ولا اعتمادَ لهم على اليقينيّات الدّائمةِ، الّتي لا يحصل العلم بها إلّا[1] من جهة البرهان الّذي يُعطي اللّمّ في الحكم اليقينيّ[2]. وحيث لم يَرتقِ[3] نظرُهُم عن عالَم الخَيال إلى عالَم العقول ولم يتعدَّ طَورُهم عن هذه الهاوية المُظلِمة إلى فُسْحةِ الأنوار العقليّة، فلا خَبرَ[4] لهم عن ما يَرد على[5] قلوب السّالكين.

وهؤلاء المُتَشبِّهة بالحكماء والعرفاء في سَفْسطتهم[6] و[7] مُحاكاتِهم[8] لأقوال أهل الكمال[9] وتشبُّهِهم[10] بأحوال البالغين من الرّجال، يكونون كالحَيوانات المُحاكية لأفعال الإنسان وأقوالِه، كالقِردة والطّوطي وكالصِّبيان النّاقصين المُقلِّدين للرّجال الكاملين.

وليس الميزانُ الصّحيحُ والمِحَكُّ الصّادقُ والمِعيارُ المُستقيم في هذا الاشتباه والالتباس إلّا الحكيمَ العارفَ بأحوال كلّ فِرقةٍ مِن النّاس الفارقَ بين الحكمة والوَسواس، والمُميِّزَ[11] بين النّاس[12] والنَّسناس، والمقسّمَ بين[13] المَلِك والكنّاس.

وكما أنّ في الكمالات النّظريّة يَقع مثلُ هذه المغالَطةِ والخَلطِ[14] المُوجِبِ لعدم التَّفرقة بين الفلسفة والسَفسطة ورفعِ الامتياز بين الإسلام والزَّندقة، فكذلك كثيراً[15] ما يَقَع الاشتباهُ والالتباسُ في الكمالات العمليّة وطريقِ التّصفية

---

١) آس: ـ إلّا.
٢) آس: النفسي.
٣) تا: يرتن.
٤) ک، آس، تا: خير.
٥) ک، مج، تا: ـ على.
٦) مج: سفسطهم.
٧) آس: ـ و.
٨) ک، تا: مجالاتهم.
٩) تا: الكلام.
١٠) تا: تشتبههم.
١١) آس: التميز.
١٢) تا: ـ الفارق بين الحكمة ... الناس.
١٣) آس: ـ الناس ... بين.
١٤) مج: الغلط.
١٥) ک: كثير.

وفُنونِ الفضائل النّفسيّة.

فأصحاب الشَّيدِ مِن[١] القَرْمَطة يُشبّهون[٢] بأهل الله وأربابِ الصّفا والتّصفية. وربّما [يُعْتبر[٣]] في هذا الزّمان أصحابُ الزَّرق[٤] مع خمود فطرتهم[٥] وجمودِ باطنهم من جملة الصّوفيّة وأهل الباطن والمُكاشفين[٦].

فغان ز ابلهی این خران بی[٧] دم و گوش   که جمله شیخ تراش آمدند و شیخ فروش
شوند هر دو سه روزی مرید نادانی   تهی ز دین و خرد خالی از بصیرت و هوش

والعاقل الفهيم[٨] وَكلُّ مَن نَظر في أوضاع[٩] هذا الزّمانِ وأطوار أهلِه نظرَ اعتبارٍ واستبصارٍ[١٠]، يَعلم يَقيناً أنّ أهْلَ اللهِ وأربابَ التّصوف والكمال والحال[١١] يَمتنع أن يكون أحدٌ[١٢] منهم[١٣] ظاهراً[١٤] جَليّاً[١٥]، بل يجب أن يكون مستوراً مخفياً[١٦]، لا بأن يكون بَشرتُه[١٧] غيرَ[١٨] مُشاهَدة لأحدٍ، بل بأن يكون[١٩] حالتُه[٢٠]

---

١) ك، دا، آس: و.
٢) آس: يتشبهون.
٣) در همهٔ نسخه‌ها «يعتبرون» آمده که با نوعی تکلّف همراه است. زیرا یا باید به صیغهٔ معلوم خوانده شود و ضمیر فاعل به «أصحاب الشّيد من القرمطة» برگردد و «أصحاب الزّرق» مفعول به حساب آید؛ و یا باید به صیغهٔ مجهول خوانده شود و «أصحاب الزّرق» نایب فاعل به شمار آید، که البته وجهی دارد ولی تکلّف است.
٤) آس: الذوق.
٥) تا: نظرتهم.
٦) ك: + شعر.
٧) مج: با.
٨) آس: الفهم.
٩) تا: ـ أوضاع.
١٠) آس: ـ واستبصار.
١١) آس: ـ الحال.
١٢) دا: أخذ.
١٣) آس: ـ أحد منهم.
١٤) ك، تا: ظاهر.
١٥) تا: خلياً.
١٦) آس: خفياً.
١٧) ك، مج، تا: بشريته.
١٨) آس: ـ غير.
١٩) دا: تكون.
٢٠) مج، آس: حاله / دا: حاليه.

مختفية[١] على الخلق[٢] ومرتبتُه مجهولةٌ عليهم[٣].

وبالجملة، الصّوفيّ ـ من حيث إنّه صوفيٌّ[٤] ـ مستورٌ عن[٥] العقول، وإن لم يكن ظاهرُ جسده وسائر حالاته مستوراً عن[٦] الأنظار.

فكلّ مَن ينتصب[٧] نفسَه للتّصوّف والإرشاد ويَتشبّه بأهل الكمال والحال ويُخالط[٨] النّاسَ ويُشارِكهم في لَذّاتهم وشَهَواتهم ويُعاوِنهم[٩] في غَفَلاتهم[١٠] وَجهالاتهم، فهو مُنافقٌ ملعونٌ عدوٌّ لِلّهِ[١١] ورسولِه[١٢] والأئمّةِ (عليهم السّلام) ومناقِضٌ[١٣] مُضادٌّ ومخاصِمٌ معاندٌ لجميع السُّلّاك والمتألّهين؛ لأنّ طورَه على خلاف طَوْرِهم، فيكون مَمْقوتاً عندهم، وهم[١٤] يَتَحاشون عن الالتفات إليه وينزّهون بالَهم عن أخطاره[١٥] ويُطهِّرون[١٦] عيونَهم[١٧] وأسماعَهم عن رؤيته وإحضاره[١٨] وعن سماع أحواله وأطواره.

وأكثر مَن يَقعد في الصّوامع لِيُشار إليه بالأصابع ويَجلِس[١٩] في الخانقاهاتِ[٢٠] لِيَشتهرَ اسمُه بالزّهد والكَرامات، فهو أحمقُ ناقِصٌ ملعونٌ، وفي

---

١) ك، آس، تا: مخفية.
٢) آس: ـ على الخلق.
٣) آس: ـ عليهم.
٤) آس: ـ من حيث إنّه صوفي.
٥) آس: من.
٦) آس: من.
٧) تا: +و.
٨) آس: يخالطه.
٩) مج، آس: تعاونهم.
١٠) ك، تا: غفلات.
١١) مج، تا: الله / آس: عدّ الله.
١٢) تا: لرسوله.
١٣) ك، تا: ـ ومناقض.
١٤) آس: ـ وهم.
١٥) آس: خطوره.
١٦) آس: يظهرون.
١٧) آس: عيوبهم.
١٨) آس: ـ إحضاره.
١٩) مج: ـ ويجلس.
٢٠) ك، مج: الخانقهات / دا، تا: الخانقات.

قَيد الشّهوات مسجونٌ[١]. فَطُوبىٰ للتَّقيّ الجاهل[٢] الّذي سَلِم عن إشـارة الأنـامل؛ وتَعْساً[٣] لمَن قَعَد[٤] في الصّوامع لتحصيل الوسائل للمسائل.

خزائن الأُمناء[٥] مَكتومةٌ[٦] وكُنوز الأولياء مَختومة[٧]. قدّس الله (تعالى) أهلَ عرفانه وخواصَّ عباده ومحبوبيه مِن[٨] اطّلاع أهل الدّنيا وعَبَدةِ الشّهوات على أحوالهم والطّمع في إدراك شأوهم[٩]، وجَلَّت منزلتهم عن أن[١٠] يَصلَ إليها أفهامُ الجُهّال وطبائعُ الأرذال. فهم تحت حُجُب العزّة مُحْتجبون، وفي قِباب الكبرياء عن معارَفة أهل الشّرّ والفساد مَستورون، وهم خاصّةً[١١] بعبادة[١٢] ربّهم والتَّقرّبِ إليه مُشْتغلون. وسائر النّاس ـ كباقي الحيوانات وجملة الكائنات ـ بخدمتهم[١٣] قائمون، لأنّهم غايةُ الكون وثمرةُ الإيجاد، وغيرُهم مُعدّاتٌ وآلاتٌ لِوجودهم وخَدَم وأعوانٌ لتحصيل معرفتهم بالله وشهودِهم؛ كما انتَظَمَ في سِلك[١٤] المأثورات النّبويّة[١٥] وانْخَرَطَ في نظم الأخبار الإلهيّة، حيث قال صاحبُ الفضيلةِ الرّبّانيّة المُشارِ إليها بقوله (تعالى): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً﴾[١٦] المتوّجُ بتاج الخلافة في بسيط ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ﴾[١٧] المُرْتدي برِداء الحكمة وفصلِ الخطاب في مَمْلكة ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ

---

١) مج: مشجون.
٢) آس: المجاهد.
٣) مج، تا: تسعاً.
٤) تا: قور.
٥) آس: الأنبياء.
٦) ک، تا: مكنونة.
٧) دا: محزونة / آس: ـ وأكثر من يقعد ... مختومة.
٨) ک، دا، تا: عن.
٩) ک، تا: ثناهم / مج: شأنهم / آس: شاؤهم.
١٠) آس: ـ أن.
١١) ک، دا: خاصّته.
١٢) الف: لعبادة.
١٣) ک، تا: لخدمتهم.
١٤) ک، تا: تلك.
١٥) ک، تا: ـ النّبويّة.
١٦) سورة سبأ (٣٤)، آية ١٠.
١٧) سورة ص (٣٨)، آية ٢٦.

الْخِطَابِ﴾ [١] المُتحلّي بحِلية الذِّكر الجميلِ والقوّةِ [٢] والأَيد والأُوبة [٣] إلى الحقّ، المُكتَسي بكساء [٤] الزُّلفى [٥] عنده وحسن مآب، سائلاً عن حكمة الإيجاد وغاية التّكوين مِن حضرة ربّ العالمين سؤالَ مُتضرّعٍ خاشعٍ على نَهْجِ الابتهال: أي [٦] ربِّ لِمَ خلقتَ الخلقَ [٧]؟ فنُودي له مِن وراء سُرادِقات العِزّة: «كنت كَنْزاً مَخفيّاً فأحببتُ أن أُعرفَ فخلقتُ الخلقَ لِأُعرف [٨]». فعُلِم من هذا الكلام أنّ العرفاء من حيث كونهم عرفاءَ محبوبون للحقّ [٩] (تعالى)، وأنّ مَن سواهم إنّما خُلقوا ورُزقوا لأجلهم، كما وَقع في المثنويّ المولويّ:

قطب شير و صيد كردن كار او | باقي اين خلق روزى خوار او

* * *

١) سورة ص (٣٨)، آية ٢٠.
٢) ك، تا: ـ الجميل والقوة.
٣) ك، مج، تا: الأدوية.
٤) آس: + و.
٥) مج: + و.
٦) آس: إلى.
٧) تا: الجنّ.
٨) ك، تا: لكي أعرف.
٩) ك، تا: لله.

المقالة الرّابعة[1]

في مواعظَ حِكْميّةٍ ونصائحَ عقليّةٍ ومخاطَباتٍ روحانيّةٍ في ذَمّ الدّنيا وأهلِها، يَنتفع بها مَن له قلبٌ سليم وعقلٌ مستقيم، دون مَن لا قلبَ له ولا حياةَ عقليّة كالبَهائم والحَشرات

---

١) دا: ـ المقالة الرّابعة.

فإنّ المواعظَ والنّصائحَ [لا تُحْيي][1] المَوتى، بل تنبّه[2] النّاعِسين وتُوقظ[3] النّائمين، كما في قولِه (تعالى) مُخاطِباً لرسوله النّذير المُنذِر: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾[4] وقولِه[5]: ﴿ذَٰلِكَ [لَذِكْرَىٰ][6] لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[7]. فَلْنذكر جملةً من النَّصائح والآداب المُستنبَطة مِن كلام الله (تعالى) والأحاديث النّبويّة المُستفادةِ[8] من طريقةِ[9] أهل بيته الطّاهرين (صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه و[10] عليهم أجمعين)، مع ما يُطابِقها ويوافِقها مِن كلمات المتألّهين وخِطاباتِ الحُكماء الرّبّانيّين في فصولٍ عديدة يُختم[11] الرّسالة بها.

* * *

---

١) همهٔ نسخه‌ها: لا يحيي.

٢) تا: ينبه.

٣) اصل: يوقظ.

٤) سورهٔ نمل (٢٧)، آيهٔ ٨٠.

٥) ک، تا: + و.

٦) همهٔ نسخه‌ها: ذكرى.

٧) سورهٔ ق (٥٠)، آيهٔ ٣٧.

٨) ک: المستفاد / تا: المشتقة.

٩) ک، تا: طريق.

١٠) ک، دا، تا: ـ وسلامه عليه و.

١١) آس: نختم.

فصل[1] [١]

قال الله (تعالى) ـ ناصحاً لرسوله وحبيبه، هادياً له طريقَ الفَلاح[2] لِيَهديَ[3] أُمَّته بهداه ويَتنوّرَ باطنُهم بنور سلوكه طريقَ الحقّ[4] ووَرَعِه وتَقواهُ، مخاطِباً إيّاه (صلّى الله عليه وآله): ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ[5] أزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأبْقىٰ﴾[6]. فَنَهى سبحانه رسولَه (ص)[7] عن النّظر إلى مَتاع الدّنيا وزَهرةِ حَياتها الفانيةِ، كَيْ لا يَتَلوَّثَ طهارةُ ذاته المُجرّدةِ وعينِهِ المقدّسةِ بكثائفِ مستلَذّاتها وخبائثِ مُشتهَياتِها، مع كونه[8] (صلّى الله عليه وآله) في غاية قوّة اليقين[9] الّذي لا يُلهيهِ شيء عن ذكر اللهِ، كما هو مُصرَّحٌ به في القرآن المجيد في حقّ جماعةٍ هو سيّدُهم ورسولُهم، حيثُ قال[10]

---

١) دا: ـ فصل.

٢) ک، تا: العلاج.

٣) مج: ليهتدي.

٤) ک، تا: ـ الحق.

٥) دا: ـ به.

٦) سورة طه (٢٠)، آية ١٣١.

٧) ک، مج، تا: ـ ص.

٨) ک، تا: أنّه.

٩) آس: في قوّة العين.

١٠) ک، تا: + الله.

(تعالى): ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ [١]. فذلك الخطاب إمّا من جهة الأُمّة [٢]، كما هو المتعارف من خِطاب السَّيِّد وإرادة قومه، وإمّا من جهة احتمال [٣] تَغَيُّرٍ ما في قلبه الشّريف و [٤] قليلِ انحطاطٍ مّا عن مرتبتِهِ [٥] الّتي تليق [٦] بشأنه (صلّى الله عليه وآله).

فالعاقل لابدَّ أن يتفطّن بأنّ النَّظر إلى طيّبات الدّنيا الّتي هي [٧] خبيثاتُ [٨] العالَم الأعلى متى [٩] كان مؤثّراً في حالة [١٠] الرّسول (ع) [١١] ومغيِّراً لقلبه عمّا هو عليه من التقدّس عن الدّنيّات والاشتغال بعالَم الملكوتِ ومجاوَرة الحقّ، فكيف يكون مباشرتُها والتَّوغّلُ فيها بالقياس إلى آحاد النّاس وصرفِ أعِنّتِهم [١٢] عن صَوب الآخرة وطريقِ الاستقامة؟ [١٣]

گفت حق بارها به پيغمبر كه به دنيا و اهل او منگر

ثمّ إنّ الآياتِ والنّصوصَ [١٤] الّتي تَدُلّ على ذمِّ الدُّنيا وتَهجين [١٥] أهلها ومدحِ الآخرة وتَحسينِ أهلها أكثرُ مِن أنْ تُحصىٰ [١٦]. والعجبُ أن ليس الحَثُّ [١٧] والتَّحريضُ [١٨] الواردُ [١٩] منه (تعالى) في الكلام البديعِ الانتظامِ في شيءٍ من الأحكام

---

١) سورة نور (٢٤)، آية ٣٧.
٢) تا: الأمر.
٣) تا: اتصال.
٤) آس: ـ و.
٥) ک، مج، دا، تا: مرتبة / آس: المرتبة.
٦) ک، دا، تا: يليق.
٧) ک، مج، تا: + خبائث.
٨) دا: خبايث.
٩) تا: حتى.
١٠) آس: حال.
١١) ک، مج، تا: ـ (ع) / دا: (ص).
١٢) مج: أعينهم.
١٣) ک: + شعر.
١٤) آس: ـ والنّصوص.
١٥) ک، دا، تا: تهجى.
١٦) مج، آس، اصل: يُحصى.
١٧) مج: الاهتمام / آس: الاهتمامات.
١٨) ک، دا: التحريص / آس: ـ التّحريض.
١٩) مج، آس: الواردة.

والمسائل الّتي في الحلال والحرام أشدَّ وأكثرَ مِن الأمرِ بترك محبّةِ الدُّنيا وعدمِ الالتفات إلى ساكنيها وذويها[١]، مثل قوله (تعالى): ﴿فأَعْرِضْ[٢] عَنْ مَنْ تَوَلّى[٣] عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ إلّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيا * ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [٤] وكقوله: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [٥] إلى غير ذلك من النّصوصِ القاطعة[٦].

ومع ذلك فإنّك[٧] قد تَرى[٨] النّاسَ والمُنتَسِبين إلى العلم لا يَبحثون عن آياتها ولا يَتوجّهون إلى النّظر فيها بعين التّدبُّر والاعتبار، ولا[٩] الاعتناء[١٠] بملاحظتها والعمل بمقتضاها والتفطّن بغايتها ومنتهاها. وتَراهم يُسَرِّدون مجلّداتٍ في أبوابٍ أُخر من الأحكام و[١١] مسائل الحلال والحرام والبحث عن آيات أحكامها واستنباط الفروع والدّقائق في فنونها وأقسامها. كلُّ ذلك لكونه مُوجِباً لرجوع الخلائق في الفَتاوى والأَقضِية، وسبباً للتّقرّب إلى الحُكّام والتّوصّل إلى الحُطام.

وصيّةٌ إلهيّة

أوحى اللهُ[١٢] إلى[١٣] داود: «يا داود، حَذِّر بني إسرائيلَ أَكْلَ الشّهوات، فإنّ

---

١) دا: ذيها.
٢) اصل، ك، مج، دا، تا: وأعرض.
٣) مج: قولى.
٤) سورة نجم (٥٣)، آيات ٢٩ و ٣٠.
٥) سورة كهف (١٨)، آية ٢٨.
٦) آس: ـ مثل قوله تعالى ... القاطعة.
٧) آس: ـ فانّك.
٨) آس: فترى.
٩) ك، تا: ـ لا.
١٠) آس: اعتناء.
١١) مج: من / آس: ـ الأحكام و.
١٢) ك، مج، تا: + تعالى.
١٣) آس: ـ إلى.

القلوبَ المتعلّقةَ بالشّهوات محجوبةٌ [١] عنّي». ورأيتُ في بعض مجلّدات الفتوحات [٢] المكيّة: «يقول الله (تعالى): يا أخا المُرْسَلين ويا أخا المُنْذِرين - يعني سيّدنا محمّداً [٣] (ص) - لا تدخُلوا بَيتاً مِن بيوتي إلّا بقلوبٍ سَليمةٍ وألْسنٍ صادقةٍ [٤] وأيد نقيّةٍ وفُرُوجٍ طاهرة» [٥].

* * *

١) آس: مجبوبة.
٢) ك، مج، تا: فتوحات.
٣) مج، دا: محمّد.
٤) تا: صادق.
٥) آس: - ورأيت في بعض ... طاهرة / فتوحات مكيّة ج ٤، ص ٥٢٩.

فصل[1] [٢]

في وصايا نبويّة في الزّهد عن الدّنيا وأهلها

قال أميرالمؤمنين (عليه الصّلوة والسّلام)[2] في بعض خُطَبه:

مَن عَظُمَت الدّنيا في عينه وكبُر مَوقعُها في قلبه، آثَرَها على الله (تعالى)، فانْقَطع إليها وصار عبداً لها؛ ولقد كان في[3] رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كافٍ لك[4] في الأُسْوة، ودليلٌ لك على[5] ذمّ الدّنيا وعَيبها، وكثرة مخازيها[6] ومَساويها، إذ قُبِضتْ عنه أطرافُها ووُطِّئت لغيره[7] أكنافُها وفُطِم عن رضاعها وزُوِيَ عن زَخارفها.

وإن شئتَ، ثنّيتُ بموسى كليم الله (صلوات الله عليه)[8]، إذ يقول:

---

١) مج، دا: ـ فصل.

٢) مج: ـ عليه الصّلوة والسّلام.

٣) ك، مج، تا: ـ في.

٤) دا، آس، تا: ـ لك.

٥) مج: في / دا: عن.

٦) اصل، ك، دا، تا: محاذيها / مج: مخاذيها.

٧) تا: لغير و.

٨) ك: عليه السّلام / مج: ـ صلوات الله عليه / دا: (ع).

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١]. واللهِ[٢] ما سأله إلّا خُبْزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بَقْلَةَ الأرض. ولقد كانت خُضْرةُ البَقل تُرىٰ من شَفِيف صِفاق بطنه[٣] لِهُزاله وتَشَذُّبِ لَحمه.

وإن شئتَ، ثلّثتُ بداود (صلوات الله عليه)[٤] صاحبِ المزامير وقارئ أهل الجنّة، فلقد كان يَعمل سفائفَ الخُوص[٥] بيده ويقول لِجُلسائه: «أيُّكم يَكفيني بَيعَها؟» ويأكل قرصَ الشّعير من ثمنها.

وإن شئتَ، قُلتُ في عيسى (ص)[٦]: يَتَوسّدُ الحجرَ[٧] ويَلْبَس الخَشِنَ ويأكل الجَشِبَ[٨]، وكان إدامُه الجوعَ، وسِراجُه باللّيل القمر وظِلاله في الشّتاء مَشارق الأرض ومَغاربها، وفاكهته وريحانه ما تُنبت[٩] الأرض للبهائم. ولم تكن[١٠] له زوجةٌ تَفْتِنُه[١١] ولا ولدٌ يَحزُنه ولا مالٌ يَلفِته[١٢] ولا طمعٌ يُذِلُّه[١٣]؛ دابّتُهُ رِجلاه وخادمه[١٤] يداه.

فتأسَّ بنبيّك الأطيبِ الأطهرِ (صلواتُ الله عليه)، فإنّ فيه أُسوةً لِمَن تأسّىٰ وعَزاء لمن تعزّى[١٥] انتساباً[١٦]. قصم الدّنيا قصماً ولم يُعِرْها طرفاً. أهْضَمُ[١٧] أهلِ الدّنيا[١٨] كَشحاً وأَخْمَصُهم مِن الدّنيا[١٩]

---

١) سورة قصص (٢٨)، آية ٢٤.
٢) تا: ـ الله.
٣) ك، مج، دا، تا: باطنه.
٤) ك، دا: (ع) / مج، تا: عليه السّلام.
٥) مج: الخوض.
٦) ك، دا، تا: (ع) / مج: عليه السّلام.
٧) آس: + او احى لله.
٨) ك، مج، دا، آس، تا: الخشب.
٩) ك، دا، تا: ينبت / آس: ينبت من.
١٠) ك، دا، آس، تا: يكن.
١١) تا: يفتنه.
١٢) ك، دا، تا: ـ ولا مال يلفته.
١٣) آس: + و.
١٤) تا: خادميه.
١٥) مج: + وأحبّ العباد إلى الله المتأسّي بيقينه والمقتصّ لأثره.
١٦) نهج البلاغة: ـ انتساباً.
١٧) تا: وهضم.
١٨) آس: ـ الدّنيا.
١٩) ك، تا: ـ من الدّنيا.

بَطناً. عُرِضت عليه الدّنيا[١] فأبى أنْ يَقْبَلَها. وعَلم أنّ الله أبغضَ شيئاً[٢] شِقاقاً ومحادَّةً[٣] عن أمر الله.

ولقد كان[٤] صلوات الله عليه يأكل على الأرض، ويَجْلِس جِلسةَ العبد، ويَخْصِف بيده نعلَه، ويرقَع[٥] بيده ثوبَه، ويَرْكب الحمارَ العاري يُردِف[٦] خلفَه. ويكون السِّتر على باب بيته، فيكون فيه التّصاوير، فيقول لإحدى أزواجه: يا فلانة[٧]، غَيِّبيه[٨] عنّي، فإنّي إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدّنيا وزَخارفَها. فأعرض عن الدّنيا بقلبه، وأمات ذكرَها من نفسه، وأحبّ أنّ تَغيّبت[٩] زينتُها عن عينه[١٠] لِكَيْ لا يَتّخذَ منها رياشاً، ولا يَعتقدَها قَراراً، ولا يَرجوَ[١١] منها مُقاماً. فأخرجها من النّفس وأشخصها عن القلب وغَيَّبها[١٢] عن البصر، و[١٣] كذلك[١٤] من أبغض شيئاً أبغض[١٥] أن يَنْظر إليه وأنْ يُذكَرَ عنده.

ولقد كان في[١٦] رسول الله (صلوات الله عليه)[١٧] ما يَدُلُّك[١٨] على

---

١) ك، دا، تا: ـ الدّنيا.

٢) مج: + فأبغضه وحقّر شيئاً فتحقره وصغر شيئاً فصغّره ولو لم يكن فينا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغّر الله لكفى به.

٣) تا: محالة / آس: محاذاة.

٤) دا: ـ كان.

٥) دا: يرفع.

٦) اصل: يردّف.

٧) ك، مج، دا، تا: ـ يا فلانة.

٨) مج: غيّبته.

٩) ك، مج، تا: تغيب.

١٠) مج: عينها.

١١) دا، تا: يرجوا.

١٢) دا: غيبتها.

١٣) تا: ـ و.

١٤) تا: ذلك.

١٥) ك، مج، تا: ـ أبغض.

١٦) تا: ـ في.

١٧) ك: صلّى الله عليه وآله.

١٨) ك، دا، تا: يدل.

مَساوئ الدّنيا وعيوبها[١]. إذْ جاع[٢] فيها مع خاصّته[٣] وزُوِيَت[٤] عنه زخارفُها مع عظيم[٥] زُلفته. فَلْينظرْ ناظر بعقله: أ[٦] أكرم اللهُ محمّداً[٧] أم أهانه؟ فإن قال: أهانَه[٨]، فقد كذَب واللهِ العظيم[٩]، وأتى بالإفك القديم. وإن قال: أكْرَمه الله[١٠]، فليَعلم أنّ الله قد أهان غيرَه حيث بسط الدّنيا له[١١] وزَواها عن أقرب النّاس منه.

فتأسّى متأسٍّ بنبيّه (صلوات الله عليه)[١٢] واقتصّ[١٣] واقتفى[١٤] أثَرَه[١٥] وولج مَولجه، وإلّا فلا يأمنُ الهَلَكة. فإنّ الله جَعَل محمّداً (صلوات الله عليه)[١٦] عَلَماً للسّاعة ومُبشِّراً بالجنّة ومُنْذِراً بالعقوبة. خرج من الدّنيا خميصاً[١٧] وورد[١٨] الآخرةَ سليماً. لم يَضع حَجَراً على حَجَرٍ، حتّى مَضى لسبيله وأجاب داعي ربّه. فما أعظمَ منّةَ[١٩] الله (تعالى)[٢٠] عندنا[٢١] حتّى أنعم علينا به سلفاً نتّبعُه وقائداً نطأ عَقِبَه! واللهِ لَقد رقَعتُ مِدْرَعتي[٢٢] هذه حتّى[٢٣] استحييتُ

١) آس: ـ وأن يذكر ... عيوبها.
٢) تا: ارجاع.
٣) مج، آس، تا: خاصيته.
٤) آس: زوئت.
٥) ك، تا: عظم.
٦) ك، مج، آس، تا: ـ أ.
٧) ك، تا: محمّد صلّى الله عليه وآله / مج: + صلّى الله عليه وآله / دا: + ص.
٨) تا: ـ فإن قال أهانه.
٩) آس: ـ العظيم.
١٠) مج: + تعالى.
١١) ك، مج، تا: له الدّنيا.
١٢) تا: صلّى الله عليه وآله.
١٣) ك، مج، دا، تا: ـ واقتص.
١٤) آس: ـ واقتفى.
١٥) دا: أثر.
١٦) ك: + وآله / تا: صلّى الله عليه وآله.
١٧) ك: جميعاً.
١٨) ك، مج، دا: + في.
١٩) مج: سنّة.
٢٠) مج، آس: ـ تعالى.
٢١) ك، تا: ـ تعالى عندنا.
٢٢) دا: بدرعتي / تا: بورعتي.
٢٣) تا: ـ حتى.

مِن راقِعها. ولقد قال قائل[١]: ألا تَنْبِذُها؟ فقلت[٢]: أُعزُب[٣] عنّي. فعند الصّباحِ يُحمَدُ القومُ السُّرىٰ.[٤] (انتهى كلامه، عليه[٥] من[٦] الله سلامُه وإكرامُه[٧].)

واعلم أنّ الأحاديثَ في[٨] ذمّ الدّنيا وطلبِ الشُّهرة عند الخلق والاستيناسِ بالنّاس كثيرةٌ مشهورةٌ في كتب الحديث[٩] وغيرِها، كما أنّ الآياتِ الدّالّةَ على ذلك كثيرةٌ[١٠] غير محصورةٍ. إلّا أنّ أرباب الحديث والمسمّون بعلماء المذهب والشّريعة لا يَلتَفتون إليها ولا يَبحثون عن إجمالها وتفصيلها للعلّة الّتي ذكرناها.

وقد يُستفاد من قوله (تعالى): ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ﴾[١١] إلى قوله: ﴿وَ[١٢] قالَ[١٣] الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللهِ خَيْرٌ﴾[١٤] بطريق المفهوم أنّ العلماء في الحقيقة[١٥] هم الزّاهدون[١٦]، حيث نَسب الزّهدَ في قصّة قارون إلى العلماء، ووَصف أهلَه بالعلم. وقال في وصف الكفّار، وقال الّذينَ ﴿اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنيا عَلَى الْآخِرَةِ﴾[١٧]، فمفهومه أنّ المؤمن هو الّذي يتّصف[١٨] بنقيض

---

١) ک، تا: ـ قائل.
٢) ک، دا، تا: ـ فقلت.
٣) ک، تا: احرب.
٤) نهج البلاغة (تصحيح صبحي الصالح)، خطبة ١٦٠ (با اندكى تفاوت).
٥) ک، تا: ـ عليه.
٦) ک، مج، تا: + ذكر.
٧) ک، مج، دا: إكرامه وسلامه.
٨) مج: و.
٩) دا: ـ الحديث.
١٠) آس: ـ كثيرة.
١١) سورة قصص (٢٨)، آية ٧٩.
١٢) آس: ـ و.
١٣) تا: ـ وقال.
١٤) سورة قصص (٢٨)، آية ٨٠.
١٥) دا: حقيقة.
١٦) دا: + و.
١٧) سورة نحل (١٦)، آية ١٠٧.
١٨) ک، دا، تا: اتصف.

ذلك، وهو أن يستحِبَّ الآخرةَ على الحياة الدّنيا.

فمن الأحاديث من طريق أئمّتنا المعصومين[١] (سلام[٢] الله عليهم أجمعين)[٣] ما في كتاب الكافي عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (ص): «لا يجد[٤] الرّجل[٥] حلاوةَ الإيمان في قلبه حتّى لا يُبالِيَ من أكل الدّنيا. ثمّ قال: حرام على قلوبكم أن تعرف[٦] حلاوةَ الإيمان حتّى تزهدَ في الدّنيا»[٧].

وعنه (ع) قال: «مَنْ زَهَد في الدّنيا، أثبت الله[٨] الحكمةَ في قلبه ونَطَّق[٩] بها لسانَه وبَصَّره[١٠] عيوبَ الدُّنيا[١١]: داءَها ودواءها[١٢]، سالماً إلى دار السّلام»[١٣].

وعنه (ع): «جُعِل الخيرُ كلُّه في بيتٍ، وجُعِل مفتاحُه الزّهدَ في الدّنيا»[١٤].

وعنه (ع) قال: «خرج النّبيّ (ص) وهو محزون، فأتاه مَلَكٌ ومعه مفاتيحُ خزائن الأرض. فقال: يا محمّد، هذه مفاتيح خزائن الأرض. يقول لك[١٥] ربُّك: افتَح وخُذْ منها ما شئتَ من غير أن تنتَقِص[١٦] شيئاً عندي. فقال رسول الله (ص)[١٧]: الدّنيا دار من لا دارَ له، ولها يَجْمع مَن لا عقلَ له. فقال المَلَكُ: والّذي بَعَثك بالحقّ لقد سمعتُ هذا الكلام من مَلَكٍ يقوله في السّماء الرّابعة حين أُعطيتُ المفاتيحَ»[١٨].

---

١) ک، مج، تا: ـ المعصومين.
٢) ک، تا: صلوات.
٣) مج: صلوات الله عليهم / دا: (ص).
٤) آس: يأتي.
٥) دا: المؤمن.
٦) تا: تصرف.
٧) اصول كافى، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ذمّ الدنيا والزّهد فيها، ص ١٢٨.
٨) تا: ـ الله.
٩) اصول كافى: أنطق.
١٠) دا: بصر / تا: بصرت.
١١) آس: + و.
١٢) اصول كافى: + وأخرجه من الدّنيا.
١٣) همان، همانجا.
١٤) همان، همانجا.
١٥) تا: كذلك.
١٦) مج، دا: تنقص / آس: ينتقص.
١٧) آس: ـ ص.
١٨) همان، ص ١٢٩.

وعنه (ع) قال: «قال رسول الله (ص)[١]: إنّ في طلب الدّنيا إضراراً[٢] بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً[٣] بالدّنيا؛ فأضِرُّوا بالدّنيا[٤]، فإنّها[٥] أحقّ[٦] بالإضرار»[٧].

وروى الشّيخ[٨] الجليل أمين الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكتاب مسنداً إلى جابر (رضى الله عنه) عن أبي جعفر (ع) حديثاً طويلاً في باب ذمّ الدّنيا والزّهد عنها، ذكر فيه[٩]: «يا جابرُ، الآخرةُ دارُ القَرار[١٠] والدّنيا دار فناء وزوال[١١]، ولكن أهل الدّنيا أهل غَفْلَة. وكان المؤمنون[١٢] هم الفقهاء أهل فِكْرة وعبرة لم يُصِمَّهم عن ذكر الله (جلّ اسمُه) ما سَمِعوا بآذانهم، ولم يُعْمِهِم عن ذكر الله ما رأوا من الزّينة بأعْيُنِهم، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم»[١٣].

وفيه إشعارٌ بأنّ المعنيَّ بالفقه في عُرف الأئمّة (عليهم السّلام) ليس صناعةً يُعْرف بها مثلُ دقائق الخلافيّات وتفريعاتِ[١٤] الطّلاق والرِّهان ونظائرها من أحكام المعامَلات، بل العلمُ الّذي يُوْجِب الاستغراقَ في أمر الآخرة وأحوال الباطن والإعراض عن الدّنيا بالكلّيّة.

يُؤيّد[١٥] هذا ما رواه الشّيخ الجليل ثقةُ الإسلام محمّدُ بنُ يعقوب الكليني[١٦] مسنداً عن الحلبي[١٧] عن أبي عبدالله (ع)[١٨]؛ قال: «قال أميرُ المؤمنين[١٩]: ألاأُخبِرُكم

١) مج: (ص ع).
٢) مج: إضرار.
٣) مج: إضرار.
٤) دا: - فأضروا بالدنيا.
٥) آس: إنّها.
٦) اصول كافى: أولى.
٧) همان، ص ١٣١.
٨) ک، تا: شيخ.
٩) ک، دا، تا: فيها.
١٠) اصول كافى: قرار.
١١) ک، تا: الفناء والزوال.
١٢) تا: المؤمن.
١٣) همان، ص ١٣٢.
١٤) تا: تعريفات.
١٥) آس: ويؤيّد.
١٦) مج: الكلي.
١٧) مج: الحلسي.
١٨) مج: - (ع).

بالفقيه حقِّ الفقيه [٢٠]؟ مَنْ لَم يُقَنِّط النّاسَ من رحمة الله، ولم يُؤَمِّنْهم من عذاب الله [٢١]، ولم يُرخّص لهم في معاصي الله [٢٢]، ولم يَترك القرآنَ رغبةً منه [٢٣] إلى [٢٤] غيره. ألا لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهّمٌ؛ ألا لا خيرَ [٢٥] في قِراءة ليس فيها تدبّرٌ؛ ألا لا خيرَ [٢٦] في عبادة [٢٧] ليس فيها تفكّرٌ» [٢٨]. (انتهى الحديث.)

فتأمّل فيه بعين الإنصاف حتّى يظهر لك أنّ أيَّ العلوم هو المنعوت بهذه النُّعوت. وما رواه أيضاً عن هِشام أنّه قال: «قال لي [٢٩] أبو الحسن موسى بن جعفر [٣٠] في حديث طويل كان في آخره: يا هِشامُ، نُصِب الحقُّ لطاعة الله [٣١]، ولا نَجاة إلّا بالطّاعة [٣٢]؛ والطّاعةُ بالعلم؛ والعلمُ بالتعلّم؛ والتعلّمُ بالعقل، ولا علمَ إلّا مِن عالمٍ ربّانيٍّ، ومعرفةُ العلم بالعقل. يا هشام، قليل العمل من العالم مقبولٌ مضاعَفٌ، وكثيرُ العمل من أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام، إنّ العاقل رَضي بالدُّون مِن الدّنيا مع الحكمة ولم يرضَ بالدُّون من الحكمة [٣٣] مع الدّنيا. فلذلك رَبِحت تجارتُهم» [٣٤].

ثمّ قال فيه: «واعلم [٣٥]، يا جابر، أنّ أهل [٣٦] التّقوى أيسرُ أهل الدّنيا مؤونةً،

---

١٩) ک، تا: + عليه الصلوة والسلام / مج، دا: + (ع).

٢٠) آس: الفقه.

٢١) ک، مج، تا: العذاب.

٢٢) آس: ــ الله.

٢٣) اصول کافی: عنه.

٢٤) تا: على.

٢٥) دا: الاخير.

٢٦) دا: الاخير.

٢٧) دا: عباد.

٢٨) همان، ج ١، کتاب فضل العلم، باب صفة العلماء، ص ٣٦.

٢٩) ک، تا: ــ لي.

٣٠) ک، مج، دا، تا: + (ع).

٣١) دا: بالطاعة.

٣٢) ک، تا: بطاعة / مج: بطاعة الله.

٣٣) مج: من الحكمة بالدون.

٣٤) همان، کتاب العقل والجهل، ص ١٧.

٣٥) ک، دا، تا: ــ واعلم.

٣٦) تا: ــ أهل.

وأكثرهـم لك[١] معـونةً، [...] قوّالـون بأمـر الله، قـوّامون على أمـر الله[٢]، قطعوا[٣] مــحبّتهم بــمحبّة[٤] ربّـهم، و[٥] وَحَشـوا الدّنـيا لطـاعة مـليكهم، ونـظروا إلى الله عزّ وجلّ[٦] وإلى محبّته[٧] بقلوبهم». ثمّ قال (ع): «فأنزِل[٨] الدّنيا كمنزل[٩] نزلتَه ثـمّ ارتحلتَ عنه، أو كمالٍ وجدتَه في منامك فاستيقظتَ وليس معك منه[١٠] شيء. إنّي إنّما ضربتُ لك هذا[١١] مثلاً، لأنّها عند أهل اللّبّ والعلم بالله كفَيء الظِّلال»[١٢].

وفي خبرٍ أيضاً من طريق أهـل البـيت (عـليهم السّـلام): «الزّهـدُ والوَرعُ يَجولان في القلوب كلَّ ليلة. فإن صادفا قلباً[١٣] فيه الإيمان والحياء، أقاما فيه، وإلّا ارتحلا».

وعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[١٤] في آخـر حـديثٍ رُوي عـنه: «إنّ مـن[١٥] عـلامات العـقل التّـجافيَ عـن[١٦] دار الغـرور والإنـابة[١٧] إلى دار الخـلود والسّرورِ والتّزوّدَ لسكنى[١٨] القبور والتّأهُّبَ[١٩] ليوم النُّشور».

ورُويَ عن أبي ذر (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه

---

١) تا: كذلك.
٢) تا: + تعالى.
٣) تا: تقطعوا.
٤) ك، آس: محبّة / آس: حجتهم محبة.
٥) آس: ـ و.
٦) ك، دا، تا: تعالى.
٧) تا: محبة.
٨) آس: ـ فأنزل.
٩) ك: كمزبل.
١٠) ك، مج، تا: ـ منه.
١١) ك، مج، تا: ـ هذا.
١٢) همان، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ذمّ الدّنيا والزّهد فيها، ص ١٣٢.
١٣) ك، تا: طبّاً / مج: قلب.
١٤) مج: ـ صلّى الله عليه وآله.
١٥) تا: ـ من.
١٦) ك، تا: ـ عن.
١٧) آس: الأمانة.
١٨) ك، تا: لسكون.
١٩) ك، تا: التأهّل.

قال: «مَن زهد في الدّنيا، أدْخل اللهُ الحكمةَ قلبَهُ، فأنطق بـها لسـانَه، وعـرّفَهُ داءَ الدّنيا ودواءها، وأخرجَهُ منها سالماً إلى دار السّلام»[۱].

* * *

۱) ک ، دا ، تا : ـ وروي عن أبي ذر ... دار السلام. ظاهراً در نسخهٔ اصل نيز مؤلف قصد حذف اين حديث را داشته است.

فصل[1] [٣]

في وصايا[2] بعض الأنبياء والأولياء

قال عيسى (على نبيّنا وعليه السّلام) لبعض أصحابه: «صُم عن الدّنيا واجعَل فِطْرَك الموتَ». وقال[3] الحواريّون ذاتَ يوم: يا روحَ الله، نحن نُصلّي كما تُصلّي ونَصوم كما تَصوم ونَذكر الله كما ذكّرتَنا[4]، ولا نَقْدر نَمْشي على الماء كما تَمشي أنت. فقال: أخبروني كيف حُبّكم للدّنيا؟ قالوا[5]: إنّا نُحبّها. فقال: إنّ حبَّها يُفْسد الدّينَ، لكنّها عندي[6] بمنزلة الحَجَر[7] والمَدَر.

وقال لقمان لابنه وهو يَعِظه: «جالِسِ العلماءَ وزاحمهم برُكْبَتَيك، فإنّ الله يُحيي القلوبَ الميّتة بنور العلم كما يُحيي الأرضَ بِوابل السّماء».

اجتاز[8] بعضُ العارفين في سياحته براهب، فقال: كيف الطّريقُ إلى الله؟

---

١) دا، تا: ـ فصل.

٢) ك، تا: قضايا.

٣) دا: + له.

٤) مج، آس: ذكرته.

٥) مج: فقالو.

٦) مج: ـ عندي.

٧) تا: الحجرة.

٨) آس: اخبار.

قال الرّاهب: في خلاف الهوى. قال: فما خيرُ الزّاد؟ قال: التّقوى.

وقال بعضهم: مَثَلُ العالِمِ الرّاغبِ في الدّنيا الحريصِ في طلب شهوتها[١] كمَثَل الطّبيب [الممراض][٢] نفسه المُداوي غيرَه، فلا يُرجى منه الصّلاحُ فكيف يَشفي غيرَه؟

سئل[٣] بعضُ الأولياء لله[٤]: ما سببُ الذّنب؟ قال: سببه[٥] النَّظرة[٦] ومِن[٧] النَّظرة الخَطْرة. فإن تداركتَ[٨] الخَطْرة بالرّجوع إلى الله، ذَهبتْ؛ وإلّا امتَزجَتْ بالوَساوس، فيتولّد منها[٩] الشّهوة.

وقال بعضُهم: مَن أظهر للنّاس خُشوعاً فوقَ ما في قلبه، إنّما[١٠] أظْهَرَ نفاقاً على نفاقٍ.

واستوصى[١١] بعضُهم بعضاً، فقال: آمُرُك بخمسٍ وأنهاك عن خمس: آمُرك باحتمال أذى الخلق؛ وتركِ أذى الخلق؛ وإدخالِ الرّاحة على الإخوان؛ وأن تكون[١٢] أُذناً لا لِساناً[١٣]؛ وأن تكون[١٤] مع النّاس[١٥] على نفسك. وأنهاك عن معاشرة النِّساء؛ وحبِّ الدّنيا؛ وحبِّ الرّياسة؛ وعن الدّعوى؛ وعن الوقوع في رجال الله.

---

١) دا، آس: شهواتها.

٢) ك، آس، تا: المريض / مج: الممرّض / اصل، دا: الممرض.

٣) تا: مثل.

٤) مج: الله.

٥) ك، مج، دا، تا: ـ سببه.

٦) مج: نظرة.

٧) تا: في.

٨) ك، تا: تدارك.

٩) دا: منهما.

١٠) ك، تا: ـ إنّما.

١١) آس: استوحى.

١٢) آس: يكون.

١٣) ك، تا: الإنسان.

١٤) آس: يكون.

١٥) آس: على الناس.

قال بعضُهم: الّذي قَطَع العبادَ عن ربّهم وقَطَعهم عن أن يُرزَقوا حلاوةَ الإيمان وعن أن يَبلُغوا حقائقَ الصّدق والعرفان وحَجَبَ قلوبَهم عن النّظر إلى الآخرة وما أعدّ اللهُ فيها لأوليائه وأعدائه حتّى يكونوا كأنّهم مشاهِدون له، هو تَهاوُنُهم[١] عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم. ولو وقفوا[٢] على هذه الأشياء وأحكموها[٣]، لَرَزقهم الله[٤] من حسن[٥] معونته وفوائد كَرامته ما يعجز أبدانُهم وقلوبُهم عن احتماله.

سُئِل[٦] بعضُ أهل الله عن أعوَن ما يجده العون على تسكين الشّهوة؟ فقال: الصّيام بالنّهار، والقيام باللّيل، وحذفُ[٧] الشّهوات والتّغافُل عنها، وتركُ مُحادَثة النّفس بذكرها.

* * *

---

١) ك، تا: مهاون هم / دا: يهاونهم.
٢) دا: ـ ولو وقفوا.
٣) آس: أحكموا.
٤) ك، تا: ـ الله.
٥) آس: أحسن.
٦) تا: مثل.
٧) ك، تا: خوف.

فصل[1] [٤]

في وصايا فيثاغورسيّة[2] نقلتُها من الرّسالة الذّهبيّة[3]

إنّ مُهلكاتِ النُّفوس ثلاثة أجناس: أوّلُها الشّركُ وسائرُ أنواعِه؛ والظّلمُ وسائر أنواعه[4]؛ والتّلذّذ[5] وسائر أنواعه. ولجميع هذه الأجناس[6] وسائر[7] أنواعِها كلِّها أصلٌ واحد هو حبُّ الدّنيا.

فَتَحرَّزي، يا نفس، من الدّنيا وأعْرِضي عنها وانْظُري إليها[8] بعين الخائف الوَجِل، كالطّائر الّذي عَرَف الفخّ المنصوب وفَطن له وانحذف[9] عنه وحَذِرَهُ[10].

---

١) دا: ـ فصل.

٢) تا: فيثاغورس.

٣) دربارهٔ الرّسالة الذهبية در پايان كتاب سخن گفته خواهد شد. آنچه در اينجا ذكرش لازم است اين است كه اين عبارت در رسالهٔ مذكور نيست، بلكه از «يا نفس انّ مبدع ....» تا پايان فصل از رسالهٔ هرمس: «في معاذلة النفس» است، كه در الأفلاطونية المحدثة عند العرب (صص ٥٦ تا ١٠٥) به تصحيح آقاى عبدالرحمن بدوى در قاهره ١٩٥٥ به طبع رسيده است. البته برخى كلمات و عبارات هم در آنجا ديده نمى‌شود.

٤) آس: ـ والظّلم وسائر أنواعه.

٥) مج: تلذّذ.

٦) آس: ـ الأجناس.

٧) آس: ـ سائر.

٨) ک، تا: ـ إليها.

٩) ک، تا: انحرف.

١٠) ک، تا: حذّره.

يا نفس، إنّ مُبدع الأشياء ومُبْدِئَها ومُنشِئَها، تَقَدّست أسماؤُهُ، أبدعكِ وجعلكِ ذاتَ التّصوّر والتّمثّل: أمّا التّصوُّر، فتصوّرُكِ الشّيء على حقيقة ما أبدعه مُبدعُه؛ وأمّا التّمثّل، فتمثُّلكِ ما خَفي عنكِ معناه مِن عالم العقل بما شاهدتِه[١] في عالم الحسّ، مِثلاً بمثل ومعنىً بمعنى. كما دلّت الصّورة المطبوعة في الشّمع[٢] على معنىً[٣] حقيقتُها في الطّابع[٤]، وكما دلّت الصُّورة الممثّلة في الطّابع[٥] على معنى حقيقتِها ونفسِ ممثِّلها ومصوّرِها، وكما يُؤثّر الماءُ في الرّمل والطّين معاً في حركاته وتموّجه.

فاكتفي منه بحقيقة ما أوردتُه إليكِ.

واعلمي أنّ جميع ما أنتِ شاهِدةٌ له في عالم الكون مِن الصّور والطّبع إنّما هي تمثيلات وتشكيلات معاني هي في عالم العقل بالحقيقة غير زائلة ولا بائدة. ويَجب على كلّ روحانيّ جسمانيّ عند بلوغه الدّورَ الجسماني أن يتلقّن أنّ حقيقتها غير زائلة. فعندها يتصوّر[٦] العقل[٧] ذاته في الهيولى، ثمّ[٨] ينظر بذاته إلى معاني ذاته وصورها، فيلتذّ بذلك تَبَجُّحاً منه بذاته. واللّذة العقلية هي ما يَناله[٩] العقلُ من ذاته بذاته، لا شيء خارجٌ[١٠] عنه. وهي هذه اللّذة الحقّة الدّائمة الأبديّة.

تَيقّني واقْتَني معرفَةَ الأشياء: إنّياتها وماهيّاتها[١١] من[١٢] كيفيّاتها

---

١) تا: شهدته.
٢) ك، مج، تا: الشمع.
٣) ك، مج، تا: ـ معنى.
٤) ك، تا: الطّبائع.
٥) ك: الطّبائع /تا: ـ وكما دلّت الصّورة الممثّلة في الطّابع.
٦) ك، تا: فعند تصوّر.
٧) مج: ـ العقل.
٨) ك، تا: ـ ثمّ.
٩) ك، مج، دا، تا: ينال.
١٠) ك: بخارج.
١١) دا: هيأتها.
١٢) ك، مج، تا: ـ من.

وكمّياتها، لأنّ المطلبينِ الأوّلين بَسيطانِ[١] أزليّانِ[٢] لا وسيطَ بين النّفس وبينهما، وأنّ المطلَبينِ الآخِرَين مركّبانِ زمانيّانِ ومكانيّان.

واعلمي يا نفس أنّ عالَم المركّب لَن[٣] ينفصل معكِ محمولاً[٤] في ذاتكِ.

يا نفس، إنّما رُتِّبتْ الدّنيا على هذه المعاني المختلفة، الّتي هي خير وشرّ ونعيم وبُؤس وشدّة وراحة، تنبيهاً للنّفس وإيقاظاً لها ومثالات[٥] يعمل[٦] عليها. فيُكتسب[٧] بذلك العقل المُضيء النَّيِّرُ والعلمُ التّامُّ الّذي هو الحكمة والمعرفة بحقائق الأشياء. وإنّما وردت إليها النّفسُ لتعلم وتختبر[٨]. ومَن وَرد إلى محلّ من المحالّ ليعلمه[٩] ويختبرَ حاله[١٠]، ثمّ ترك العلم والبحث والاختبار، وتَشاغل[١١] بالنّعيم[١٢] والتّلذّذ، فقد ضيّع مطلَبه ونَسِي أرَبَه[١٣] الّذي قصد له ولا خُلِق إلّا لأجله.

وإنّما شرحتُ لكِ يا نفس، هذا الشّرحَ لِتَعْلَمي أنّ هذه[١٤] الدّنيا دارُ علمٍ وبحث. فتأمّلي جميعَ معانيها وصورِها وصيغِها[١٥] وتشكيلاتها المحسوسةِ السّائلةِ البائدةِ الأعراض والأشخاص. واعلَمي أنّها مثالاتٌ للصّور الخفيّة والتّشكيلات الحقيقيّة الدّائمة الأبديّة.

وبالجملة، ليس في عالم العقل نوع إلّا وشَكلُه ظاهر في جريان الطّبيعة. وكذلك كلّ ما هو موجود في عالم الكون إنّما[١٦] أنواع ومثالات كاذبة زائلة تدلّ

---

١) ك، مج، تا: بسيطا.
٢) ك، مج، تا: أزليا.
٣) مج: أن.
٤) ك، تا: مجهولاً.
٥) دا: مثالاً.
٦) دا: يستعمل.
٧) ك، تا: فليكتب.
٨) مج، دا: يختبر / تا: ليعلم ويختبر.
٩) ك، مج، تا: ليعلم.
١٠) مج: + و.
١١) ك، تا: التّشاغل.
١٢) ك، تا: بالتّفهيم / مج: بالتّنعّم.
١٣) مج: ربّه.
١٤) مج، تا: ـ هذه.
١٥) مج: صنيعها.
١٦) مج، دا: + هو.

على اللّذات[١] الدّائمة، والصُّوَرُ المتخيّلةُ السّائلة الهالكة تدلّ[٢] على الصّور الثّابتة الباقية[٣]، وإنّ اختلاف جميع ما في الحسّ وزوالَه تَدلّ على اتّفاق[٤] جميع ما في العقل وبقائه وثَباته.

فما دُمتِ يا نفس، في عالم الطّبيعة لا تَطلُبي لذّةً ولا تَشاغَلي بمحسوسٍ[٥] عن العلم والتصوّر والبحث والاستكشافِ لجميع ما قصدتِ له من مطالبكِ وآرائكِ لتكفي بالرجوع إلى اكتساب العلم.

فاذا تشوّقتِ يا نفس، إلى اللّذّات[٦] الحقّة والسّرورِ الدّائمِ، فانزِعي[٧] الكونَ وتهذّبي من أوزار جسمكِ وتَوقّي الأشياءَ[٨] المخالِفةَ لجوهركِ، ثمّ صَيِّري إلى عالَم اللّذّات الحقّيّة[٩] والسّرور الدائم والْبَسي حُلَلَكِ الذّاتيّةَ وتَصوَّري بتصوُّركِ[١٠] الجوهريّة الدّائمة الّتي كنتِ مُشاهِدةً لتشكيلاتها ومثالات أنواعها وأنتِ[١١] في عالم الكون والفساد[١٢].

يا نفس، إنّ المُبدع ـ جلّ اسمه[١٣] ـ كالنّاطق الفائض بما عنده من المعاني والجواهر على مستمعين[١٤] منه. وليس كلُّ المُستمعين يَفهمون عن المتكلّم[١٥]، بل منهم مَن[١٦] يَحتاج إلى ترجمانٍ يؤدّي ووسيطٍ يتوسّط[١٧] بين النّاطق

---

١) ك، مج، تا: الذات.
٢) ك، مج، دا، تا: يدل.
٣) دا: الثاقبة.
٤) تا: ـ اتفاق.
٥) ك، تا: بمحبوس.
٦) تا: الذات.
٧) مج: فائز عن.
٨) ك، مج، تا: + به.
٩) ك، مج، دا، تا: الحقة.
١٠) مج: بتصور.
١١) ك، تا: ـ وأنت.
١٢) آس: ـ يا نفس إنّ مبدع الأشياء ... الكون والفساد.
١٣) ك، تا: ـ اسمه.
١٤) مج، دا، آس: المستمعين.
١٥) تا: التّكلم.
١٦) مج: ـ من.
١٧) مج: يوسّط.

والسّامع. وذلك لِضعف السّامع عن فهم القول. فلا تكوني يا نفس، مِن الجواهر المحتاجة إلى الوسائط، فإنّ التّرجمان[١] ربّما خان[٢] في تعبير الكلام وغَيَّر القول مُحرِّفاً له.

فاخرجي يا نفس[٣]، عن رتبة العُجُومة إلى رتبة الفَصاحة؛ واقتني يا نفس، العلمَ قبل العمل[٤] ومعرفةَ الثّمرة قبل غرس الشّجرة لتنجَعي بالقول[٥] جزيلَ الثّواب على العلم قبل العمل. فإنّ لكِ في ذلكِ راحةً كثيرةً وفائدةً عظيمة.

واعلمي أنّكِ راجعةٌ إلى مبدئكِ الّذي هو أصلكِ. فتهذّبي مِن أوساخ الطّبيعة وأوزارها المُبطئةِ بكِ عن سرعة الرّجوع إلى عالَمكِ وأصلك[٦].

يا نفس، إنّ كلّ شيء يذهب ويَنتقل إلى محلّ العلوّ[٧]، فينبغي أنْ يكون خفيفاً صافياً ليكون أسرع لا ثقيلاً كَدِراً، وعلى حَسَب كَدَره وثِقله يكون سرعةُ مَمَرّه إلى غايته.

يا نفس، إنّما الطّبيعة زوجتكِ والعقل أبوكِ وإنّ لَطْمةً من أبيكِ خيرٌ مِن ألف قُبْلة من زوجتكِ. فتأمّلي يا نفس، إنّه بطاعتكِ العقلَ تَحْيين وتَشْرُفين، وبعصيانكِ إيّاه وطاعتكِ[٨] للطّبيعة تَموتين وتَخِسّين[٩]. فتصوَّري حقيقة هذه المعاني[١٠].

---

١) تا: الرجمان.

٢) مج، تا: خال.

٣) دا: يا نفس فاخرجي.

٤) مج، آس، تا: العمل قبل العلم / دا: للعلم.

٥) مج: مالقول.

٦) بعد از كلمهٔ «أصلك» در نسخهٔ «آس» و حاشيهٔ نسخهٔ «مج» عباراتى آمده، كه در نسخهٔ اصل نيز بوده ولى ظاهراً خود مؤلّف آنها را خط زده و حذف كرده است. عبارات مزبور در پايان كتاب درج خواهد شد.

٧) تا: العتو.

٨) مج، آس: بطاعتك.

٩) ك، تا: تحيين.

١٠) بعد از «المعاني» در نسخهٔ «آس» عباراتى ديده مى‌شود، كه در نسخهٔ اصل نيز بوده ولى ظاهراً خود مؤلّف آنها را خط زده و حذف كرده است، در پايان كتاب درج خواهد شد.

يا نفس، ما بالكِ تُؤْثرين السّكنى[١] في المنازل المُظلمة الخَرِبة المُوحشة وتَترُكين المساكنَ النَّيّرةَ المُضيئة الأنيسة؟ فحتّى[٢] متى أنتِ تكوني[٣] من عُمّار الخرابات الوحشة وتكون[٤] مساكنه الأُولى[٥] مظلمةً خالية.

يا نفس، تيقّني ما أقوله وتدبّريه، إنْ كنتِ متحقّقةً[٦] بشيءٍ غير ما[٧] تذكّرته بالحواسّ الخمس، فقد توجّهتُكِ[٨] إلى طريق نَجاتكِ. وإن كنتِ لم تتحقّقي بشيء من الأشياء إلّا ما شاهدتِه بطريق[٩] الحواسّ، فأنتِ إذن[١٠] موقوفةٌ على طريق العَتَب ومقاساة[١١] العذاب[١٢].

واعلمي أنّ حبَّ الدّنيا والخير لا يجتمعان في قلب[١٣] أبداً. فتَصَوَّري يا نفس، حقيقةَ هذه وأدركيه بِبَصَر عقلكِ.

يا نفس، إنّه بالعلم والحقِّ تُدركين[١٤] ببصركِ اتّصالَكِ ببارئكِ ومناسبَتَكِ إيّاه، فتلتذّين بذلكِ لَذَّةَ الحقّ. وإنّه بالجهل تُعدمين[١٥] ذلك وتُنكرينه[١٦] وذلك لعَمائك وظلمتكِ.

---

١) آس: بالسكنى.
٢) ك: فحيي / مج: فجتّى / تا: فحى / دا: خوانا نيست.
٣) آس: تكونين.
٤) آس: يكون.
٥) مج، دا، آس: إلّا وله.
٦) تا: محققة.
٧) تا: ـ ما.
٨) تا: توجهك.
٩) دا: من طريق.
١٠) آس: إذاً.
١١) ك، تا: مقامات.
١٢) بعد از «العذاب» در نسخهٔ «آس» عباراتی آمده كه در نسخهٔ اصل نيز بود، ولی ظاهراً خود مؤلّف آنها را خط زده و حذف كرده است. عبارت مزبور در پايان كتاب درج خواهد شد.
١٣) ك، تا: + واحد.
١٤) ك: تدركتي.
١٥) مج: تعدين.
١٦) دا: تنكرين.

يا نفس، إنّ هذا عالَمُ[١] الطّبيعة، قد دريتِه واختبرتِه[٢]. فهل شاهدتِ فيه غيرَ مبصَرات وحشة[٣] ومسموعات مُفزعة[٤] وأسباب مُلْهية[٥] مُولمة وروائحَ[٦] خبيثةٍ مُنتِنة[٧] وملموسات خَشِنةٍ دَنِسة؟ فلمّا وَردتِ هذه الأشياءَ، اغتبطتِ بها إعجاباً ومِلتِ إليها عشقاً ونسيتِ معادنكِ الذّاتيّةَ الشّريفة. فلمّا عرفتِ خطاءكِ وَزلَلَكِ[٨]، أردتِ أن تُشرِكي[٩] في خطاءكِ غيرَكِ وتُحيلي الذّنب على[١٠] سواكِ. هيهات! ليس الذّنب إلّا لِمَن جَناه[١١]، وليس الخطأ إلّا لِمَن أخطأه. فكُلَّما وقعتِ فيما تَكرَهين[١٢] بهواكِ وشهوتكِ، فكذلكِ تتخلّصين منه بهواكِ وشهوتِك.

يا نفس، إنّ النّار تَطفَأ، ونار الشّهوات لا تَطفَأ. والأمراض تعرِض البدن[١٣] فتزول[١٤] فَيُستراح منها، وأوجاع الشّهوات لا يُستراح[١٥] منها، إلّا أن يُداوىٰ[١٦] بالعقل. ودواءُها تركُها والإضرابُ عنها؛ لأنّ حياةَ الشّهوة مواصَلتُها، وموتَها مفارقَتُها والصّبرُ عنها.

يا نفس، مَنْ عَفّ[١٧] عن شهواتِ الدُّنيا، عفَت مصائبُ الدّنيا عنه

---

١) ك، مج، تا: العالم.
٢) مج: اخبرته.
٣) مج: وحشيّة.
٤) تا: متفرغة.
٥) ك، تا: مليّة / مج: مليئة.
٦) مج: روائح.
٧) ك، تا: منتنة خبيثة.
٨) دا: ـ وزللك.
٩) ك، مج، دا، تا: تشركين.
١٠) آس: ـ على.
١١) آس: خباه.
١٢) مج: تكرمين.
١٣) مج: للبدن.
١٤) دا، آس، تا: فيزول.
١٥) مج، دا: تستراح.
١٦) مج، دا، تا: تداوىٰ.
١٧) مج: عفت.

وَ [خَرجَ] [١] من الدّنيا سليماً رابحاً، و [٢] رِبحُه قُربُه [٣] من الله، تبارك اسمه. ومَنْ أسْرَعَ إلى شهوات الدّنيا، أسْرَعت مصائبُ الدّنيا إليه وخَرج من الدّنيا خاسراً، وخُسْرانُه بُعْدُه من الله تعالى.

يا نفس، إنّه يَنبغي أن تَقِفي على معرفة ذاتكِ. فليس [خارج ذاتك شيئاً] [٤] ممّا يجب أن تطلبي علمَه. بل جميعُ مطلوباتكِ كلّها هي معكِ وفيكِ. فلا تتوهّن [٥] بطلبكِ [٦] ما هو معكِ. فإنّ كثيراً من النّاس يكون معه الشّيء [٧] فيَنْسى أنّه معه، فيطلبه [٨] خارجاً عن ذاته، ثمّ يأتيه الذّكر [٩]، فَيذكره [١٠] فيجده [١١] مع نفسه لا خارجاً عنها.

فتيقّني يا نفس، أنّه [١٢] لا شيء من الأشياء المعلومة [١٣] الموجودة وجوداً دائماً أبداً خارجاً عنكِ البتّة. وإنّما الشّيء الخارجُ عنكِ هو ما امتاز عن كَدَرِكِ وثقلكِ في الابتداء الأوّل. وهو الشّيء القابل للأعراض الجارية مع الكون ولا شيء آخر يوجد البتّة غير هذا.

---

١) همهٔ نسخه‌ها: خرجت.
٢) تا: ـ و.
٣) دا: قربة.
٤) اصل: خولانا نيست / ک، مج، تا: تحيى / دا: يجب / آس: يحيى. چنانكه ملاحظه مى‌شود هيچ يک معنا و مفهوم درستى ندارد. متن با توجّه به آنچه در الأفلاطونية المحدثة عند العرب (ص ١٠٢) آمده تصحيح شد.
٥) ک، تا: تنوهك / مج، آس: تتوهمن.
٦) ک، تا: تطلبك / مج: لطلبك.
٧) مج: شيء.
٨) آس: فتطلبه.
٩) ک، تا: ـ الذكر.
١٠) آس: فنذكره.
١١) آس: فتجده.
١٢) ک، تا: ان.
١٣) آس: ـ المعلومة.

فارجِعي يا نفس، إلى ذاتكِ[١]، فاطلُبي جميعَ معلوماتِكِ[٢] فيكِ لا خارجة[٣] عنكِ ولا تخرُجي[٤] عن ذاتكِ[٥] تقعين[٦] في تَيّار الاختلافات[٧]، فَتَتَلاعَب[٨] بكِ الأعراض كتلاعُب البحر الهائجِ[٩] بما[١٠] فيه من السُّفُن.

* * *

١) ك، مج، تا: ذلك.

٢) ك، تا: مطلوباتك.

٣) ك، آس، تا: خارجاً.

٤) آس: لا تخرجيني.

٥) ك، تا: ذلك.

٦) ك، مج، تا: تقعي.

٧) دا: الاختلاف.

٨) ك، مج، دا، آس، تا: فيتلاعب.

٩) تا: المايج.

١٠) ك، تا: لما.

فصل[1] [٥]

في ذكر طرف يَسيرٍ من وصايا الحكماء ومواعظِهم

إنّ الّذي يَجِب على كل إنسان يُريد النَّجاةَ عن العذاب الدّائم والعقابِ الأليم هو أن يَنزِعَ عن نفسه القُشور الّتي تتعلّق[2] عليها من صحبة البدن، ويخلَعَ اللّباسَ الّذي أَحاط بها من الأمور الطّبيعيّة والصّفاتِ الجسمانيّة، وتَجلو عنها الصَّدى الّتي تركب عليها من أخلاط البدن من سوء الأخلاق وتراكم الجَهالات وفساد الآراء، ويُنحّي عنها هذه الأشياءَ لِيصفوَ[3] له اللُّبُ والمُخّ. وهو جوهرُ نفسِه النَّيِّرة الشّفّافة الرّوحانيّة، الّتي هي كلمةٌ من كلام الله (تعالى) وروحٌ منه نَفَخها[4] في الجسد فأحياهُ بها، وهي الّتي مَدحها الله (تعالى) بقوله: ﴿مَثَلاً[5] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ * تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ

---

١) دا، تا: ـ فصل.

٢) مج، دا، آس: يتعلّق.

٣) مج، تا: ليصفوا.

٤) تا: من نفحتها.

٥) همة نسخهها: ومثل.

رَبِّهَا﴾[١]. وقال[٢] (تعالى): ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣]، يعني به روح[٤] المؤمن إذا فارَقَتِ الجسَد وقُطِع تعلُّقها بسبب أعمالها الصّالحة عن الأعراض[٥] الكثيفة الدّنياويّة واللّذات الدَّنيّة[٦] البَدنيّة، صَعِدَ إلى منازل رفيعةٍ جِنانيّةٍ، فتكون سائحةً هناك ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٧].

وأمّا أرواحُ الكافرينَ والفاسقينَ، لِأجل تعلّقِها بالأُمور الكثيفة الدَّنِسة الظُّلمانيّة، فلا يصعَد بها إلى هناك، بل تَهِيم وتَهْوِي في هاوية[٨] البرزخ «إلى يومِ يُبعثون». وإليها الإشارةُ بقوله (تعالى): ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى[٩] الظَّالِمِينَ﴾[١٠]؛ لأنّه لا يَليق لتلوّثهم[١١] بالنّجاسات الدّنياويّة و[١٢] القاذوراتِ المادّيةِ ذلك المكانُ المطهَّر المقدّسُ العالي الشّريفُ، الّذي هو محلُّ الصّادقين والمطهّرين، كما لا يليق بالأوساخ من النّاس مجلسُ[١٣] الملوك والسّادةِ و[١٤] الكِرام.

فمن أراد أن يعرج بروحه إلى عالَم المقدّسين ودار الصّادقين، فليجتهدْ قبل ذلك، ويغسلها مِن دَرَن الشّهواتِ الرّديّةِ ووَسَخِ الآراء الكاذبة[١٥] والعقائد الباطلة في حقّ الله وملكوته، ويُخرجها من ظلمات الجَهالات المتراكمة، ويُجَنّبها

---

١) سورة ابراهيم (١٤)، آيات ٢٤ و ٢٥.
٢) تا: قوله.
٣) سورة فاطر (٣٥)، آية ١٠.
٤) ک، تا: الرّوح.
٥) دا: الأغراض.
٦) ک، مج، دا، آس، تا: ـ الدّنيّة.
٧) سورة قمر (٥٤)، آية ٥٥.
٨) مج: باديه / آس: تأدية.
٩) آس: ـ المجرمين ... نجزي.
١٠) سورة اعراف (٧)، آيات ٤٠ و ٤١.
١١) ک، تا: لتلويثهم.
١٢) مج: ـ و.
١٣) تا: فجلس.
١٤) آس: ـ و.
١٥) آس: الكاذبية.

الأعمالَ السّيّئة، ويَلبَسها لباسَ التّقوى والمعرفةِ، ويَمنعها عن الانهماك في الشّهواتِ الجرمانيّة والاغترار باللّذّات الجسمانيّة.

وممّا يَجِب أن يَعلَم[١] ويعتقد[٢] كلُّ أحدٍ[٣] أنّ الإنسان لمّا كان جملةً مجموعةً من بدنٍ جسمانيّ ونفسٍ روحانيّة[٤]، وهما جوهرانِ متضادّانِ في الأحوال متباينانِ في الصّفات مشتركانِ في أفعال عارضة وصفاتٍ زائدة، صار الإنسان[٥] مِن أجْل بدنه المشارِكِ به سائرَ البهائم والحشرات مريداً للبقاء في الدّنيا ومتمنّياً للخُلود فيها، ومِن أجل نفسه الرّوحانيّة الّتي يشارِك[٦] بها الملائكةَ و[٧] المقدّسين طالباً لمعرفة اللهِ واللّذّات الأُخرويّة متمنّياً للبلوغ إليها والخلودِ فيها[٨].

وهكذا أكثرُ أُمور[٩] الإنسان وتصرّف أحواله متباينةٌ متضادّةٌ، كالنّفعِ والضرِّ والخيرِ والشرِّ والعلمِ والجهلِ والإيمانِ والكفرِ والشّهوةِ والعفّةِ والكرمِ والبخلِ والشّجاعةِ والجُبنِ وما شاكَلَها من الأفعال والأقوال والأخلاق المتضادّةِ المتباينةِ الّتي تظهر[١٠] من الإنسان لهذين الجَهَتين، أي جهةِ الجسد وجهةِ الرّوح.

فَمن غلَب عليه الجسَدانِيّةُ والتّسفُّل[١١]، ظَهر منه الميلُ إلى الدّنيا والشّرورِ المختصّة بالكون[١٢] فيها؛ ومَن غلَب عليه الرّوحانيّةُ، ظَهر منه الرَّغبةُ إلى الآخرة

١) تا: يعقل.
٢) ك: + أنّ.
٣) آس: ـ أحد.
٤) تا: روحاني.
٥) ك: للإنسان.
٦) آس: تشارك.
٧) مج، دا، تا: ـ و.
٨) ك، تا: للخلو فيها والبلوغ إليها.
٩) ك، تا: ـ أمور.
١٠) دا، آس، تا: يظهر.
١١) ك، تا: التّفسد.
١٢) ك، تا: + والفساد.

وحبُّ معرفة الله والخيرات المختصّة بالكون مع الله والاستعدادُ للكون في الدّار الآخرة.

فمن الصّفات المختصّة بالبدنِ المجرّدِ هو أنّه جوهرٌ ظُلمانيّ ثقيلٌ كَدِرٌ، ذو طبائعَ ممتزجةٍ متفاسدةٍ، وشهواتٍ مختلفةٍ فانيةٍ مستحيلةٍ[١]، ولذّاتٍ خسيسةٍ دَنيّةٍ متزايلةٍ، راجعٌ إلى العناصِر بعد انحلالِه واضمحلالِه وتركِ النّفس استعمالَه الّذي هو موتُه وزوالُه.

وأمّا الصّفاتُ المختصّةُ بالرّوح بمجرّدها، فهي أنّـها جوهرةٌ روحانيّةٌ سماويّةٌ نورانيّةٌ، وأمرٌ ربّانيٌّ[٢] حيّةٌ[٣] بالذّات، علّامةٌ بالقوّة، قابلةٌ لمعرفة[٤] الله[٥] ومجاوَرةِ المقدّسين المقرّبين، فعّالةٌ في الأجسام، ومُستعملةٌ لها، ومُتمّمةٌ إيّاها إلى وقتٍ معلومٍ.

ثمّ إنّها تاركةٌ لها راجعةٌ إلى عنصرها ومعدِنها كما كانت بديّاً، إمّا بربح و[٦] غِبطة أو بنَدامة وخُسرانٍ وحسرةٍ وحرمانٍ، كما في قوله (سبحانه)[٧]: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدىٰ[٨] وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ[٩] الضَّلَالَةُ﴾[١٠]. وقال (سبحانه): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً[١١] عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[١٢]. وقال (سبحانه): ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[١٣].

---

١) تا: متخيلة.
٢) آس: ـ ربّانيّ.
٣) ک، مج، تا: حيّ.
٤) دا: بمعرفة.
٥) مج: + تعالى.
٦) ک، تا: أو.
٧) ک، مج، دا، تا: تعالى.
٨) ک، تا: ـ هدى.
٩) ک، مج، دا، تا: عليه.
١٠) سورة اعراف (٧)، آيات ٢٩ و ٣٠.
١١) ک، تا: ومحوا.
١٢) سورة انبيا (٢١)، آية ١٠٤.
١٣) سورة مؤمنون (٢٣)، آية ١١٥.

وكفى بهذا لِمَن[1] كان له حياةٌ عقليّةٌ زَجراً ووعيداً وتهدّداً[2] وتوبيخاً وتذكيراً.

فاذكُرْ وتَنبّه يا حبيبي، إنْ كنتَ ذا قلبٍ يَفْقَه[3] المعاني، من نوم الغفلة ورَقْدةِ الجَهالة. وأُعيذك أن تكونَ مِن الّذين ذَمّهم ربُّ العالمينَ بقوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[4].

ولمّا تحقّق وتبيّن أنّ أكثر أُمورِ الإنسان مثنويّةٌ[5] متضادّةٌ من أجل أنّه جملةٌ مجموعةٌ من جوهَرينِ متباينَينِ يكون حكمُه في الآخرة لِما يَغلِب عليه، صارت القُنية[6] أيضاً نوعين: جسمانيّة، كالمال ومتاعِ الدّنيا مِن أكل الشُّبهات[7] وطلبِ الرّياسات والجاه في أعيُن النّاس والشّهرة عند الخلق؛ وروحانيّة، كالعلم والدّين والتّقوى والوَرَعِ عن[8] محارم الله[9].

ومعظم النّوع الأوّل المال، لأنّ به يَتمكّن الإنسانُ من تناوُل الشّهوات وتحصيلِ التّرفّعات في الحياة الدّنيا. ومعظمُ النّوع الثّاني العلمُ والدّين، إذْ بهما يصير ذا مَنزلةٍ عظيمةٍ عند الله في الآخرة، ويتمكّن من المآرب الأُخروية والسّعادات الآجليّة.

فقُنيةُ الرّوح العلمُ، كما أنّ قُنيةُ الجسدِ المالُ. وبالعلمِ والدّينِ يُضيء

---

١) آس: من.
٢) ك، تا: تهديداً / آس: تهدّدوا.
٣) ك: الفقه، تا: قلباً لفقه.
٤) تلفيقى از دو آيه از سورهٔ اعراف (١٧٩) و فرقان (٤٤) با تغيير در ترتيب.
٥) آس: معنوية.
٦) تا: اليقينة.
٧) همهٔ نسخه‌ها جز «آس»: الشّهوات.
٨) ك: من.
٩) آس: ـ الله.

النّفوس ويزيد صفاؤها وإشراقها، كما أنّ بالأكل والشّرب يَنمو [١] الجسد ويزيد [٢] ويسمن ويغنى من جوع.

فلمّا كان [٣] الأمر [٤] كذلك، صارت المجالس اثنين: مجلسُ الأكلِ والشّربِ واللَّهوِ واللَّعِبِ والغِناء والرّقص وطلب الشّهوات والمقاصدِ الخسيسة والمآرب الخبيثة، كمجالس [٥] متصوّفة هذا الزّمان ومَجمَعِ رقصهم وصَفْقِهم [٦] وتَغنّيهم وتلذّذِهم؛ ومجلسٌ للعلم [٧] والحكمة وسماعٍ روحانيٍّ ونقلِ معاني عرفانيّة وكلماتٍ حِكميّة ومواعظَ دينيّة وخطاباتٍ إلهاميّة وأسرارٍ إلهيّة وأشواقٍ عقلانيّة من الأغذية الرّوحانيّة والأطعِمةِ النّفسانيّة للأرواح والنّفوس المتألّهة الّتي لا تَبِيد جواهرُها [٨] ولا يَنقطع سرورُها في الدّار الآخرة، كما في قوله (تعالى): ﴿فِيها [٩] مَا تَشْتَهِيهِ [١٠] الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ [أَنْتُمْ] [١١] فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١٢]. وتلك الأطعمة والأغذية الرّوحانيّة غير مدرَكةٍ بإحدى [١٣] الحواسّ الظّاهرة، بل هي أسرار لا يمكن [كلّها] [١٤] نيلُها إلّا بضمائر [١٥] القلوب الذّكيّة، كما في قوله (جلّ ذكره): «أعددتُ لعبادي الصّالحين [١٦] ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلبِ بشرٍ [١٧]» [١٨].

---

١) ك: نمو.

٢) ك، مج، تا: ـ ويزيد.

٣) تا: كانت.

٤) مج: ـ الأمر.

٥) آس: لمجلس.

٦) آس: صفقتهم.

٧) دا: العلم.

٨) ك، تا: جوهرها.

٩) تا: ـ فيها.

١٠) همهٔ نسخه‌ها جز «دا»: تشتهي.

١١) همهٔ نسخه‌ها: هُمْ.

١٢) سورهٔ زخرف (٤٣)، آيهٔ ٧١.

١٣) آس: ـ بإحدى.

١٤) ك، مج، دا، آس، تا: ـ كلّها / اصل: كلّه.

١٥) تا: بالضمائر.

١٦) آس: الصالح بالأعين.

١٧) ك، دا، تا: ـ بشر.

١٨) بحارالأنوار، ج ٨، ص ٩٢؛ ج ٨، ص ١٩١ و ١٦٨.

ولمّا كانت المجالسُ اثنين، صارت السّائلون اثنين: واحدٌ يسأل حاجتَه مِن غرض الدّنيا وصَلاحِ[١] الجسد وجرِّ منفعةٍ إليه أو دفعِ مضرّة عنه؛ وآخَرُ يسأل مسألةً مِن العلم لصَلاح[٢] أمر النّفس وخلاصها من جَهالات الظّلمات ومنفعةً للدّين، طلباً[٣] لطريق الآخرة، واجتهاداً في الوصول[٤] إلى مجاوَرة الرّحمان، وفِراراً[٥] من العذاب الأليم[٦]، وفَوزاً بالنّعيم المُقيم[٧]، وصعوداً إلى المَلأ الأعلى، والسَّيَحان في درجات الجِنان وحظائر القُدس والرَّوح والرَّيحان المذكور في القرآن[٨].

* * *

١) ك، تا: إصلاح.
٢) دا: الصّلاح.
٣) ك، تا: ـ طلباً.
٤) ك، تا: الأصول.
٥) مج: فرار.
٦) آس: من جهنّم.
٧) آس: بالجنّة.
٨) اشاره به آية ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ ـ سورهٔ واقعه (٥٦)، آية ٨٨.

خاتمة [1]

اعلموا أيّها الإخوان السّالكون [2] طريقَ النّجاة، أنّ غرضي من وضع هذه الرّسالة ليس توبيخاً لرجل معيّن أو رجُلَيْن، أو [3] تَعرُّضاً بحال واحدٍ بعينه أو اثنين من المُتَشبّهين [4] بأرباب الكمال المُتزيّين بزيّ أهل الوجد والحال، المحاكين [5] ـ مع [6] تورّطهم في الشّهوات وقصور نظرهم كالنّسوان والصّبيان على اللّذّات ـ حكايةَ البالغين من الرّجال، المتقلّدين ـ مع تحلّيهم [7] بجِبِلة النّاعمات في الحِجال ـ أقوالَ الأبطال.

بل غرضي التّنبيهُ والإعلامُ لِمن له ذوقٌ سليمٌ وقلبٌ صحيحٌ على فساد الزّمان وانحرافِ أكثر النّاس عن جادّة السّلوك إلى طريق العلم والعرفان، وفُشُوّ داء [8] الضّلال والجهل والهَذَيان في أبناء الدّوران؛ حيث انتشر غَياهِبُ ظلمات

---

١) دا: ـ خاتمة.

٢) اصل: السّالكين.

٣) آس: و.

٤) آس: المنتسبين.

٥) آس: المحاكمين.

٦) ك، تا: عن.

٧) آس: تحليتهم.

٨) مج: ـ داء.

العَمى والضّلالة في القلوب[١] والأذهان إلى غايةٍ يَعُدّون الْبَطالةَ والتّعطّلَ في أمور الآخرة والدّين نِهايةَ وجدان التّقرّب في السّلوك إلى ربّ العالمين، ويَحسَبون دَعابةَ الشّيطان وغلبةَ الوسواس واستيلاءَ الوهم بالأفكار الباطلَةِ والخيالاتِ الفاسدة النّاشئةِ من صرف الوقت[٢] فيما لا يعنى من باب[٣] إلهامات الحقّ وإشاراتِ عالم الملكوت.

فذكرتُ جملةً من مقامات السّالكين طريقَ الآخرة وصفاتِهم ومَلَكاتِهم، وجملةً من أوصاف أضدادهم البطّالين الطّالبين للدّنيا؛ ليكون المُريدُ الصّادقُ على بصيرة في اتّباع مَنْ يَسْلُك سبيلَ الحقّ وطريقَ الصّدق، ويتَميّزَ عنده[٤] العارف الكامل المُكمّل عن الجاهلِ الضّالِّ المُضلّ، وينفصلَ لديه الأعمى المنافقُ عن البصير المُحدّق[٥]، والحِبْرُ الخبير عن العامي النّكير. لئلّا يضِلَّ في الطّريق ويُؤدّيَ أمرَه إلى الخُسران المُبين بسبب اتّباع الشّياطينِ[٦] المُفسدين وطاعةِ المُضلّين المُعَطّلين[٧]، الّذين يجعلون الإنسانَ الّذي يَتبَعُهم حِيناً من الأحيان[٨] بريئاً مِن أشغال[٩] الدّنيا واكتساب المعيشة الّذي فيه نوعُ إعانةٍ للخلائق وعريّاً من فرائض الدّين وتحصيل العلم واليقين الّذي به[١٠] يحصل الفَوزُ بالدّرجات الأُخروية والقُربُ عند الخالق[١١].

وليكون فيما كَرّرنا بيانَه مِن مذمّة الجهل وحبِّ الدّنيا ومَحْمَدة المعرفة

---

١) تا: القلب.

٢) ك، مج، دا، تا: العمر.

٣) آس: ـ من باب.

٤) ك، تا: عند.

٥) تا: المدقّق.

٦) آس: ـ الشياطين.

٧) دا: ـ المعطّلين.

٨) آس: ـ حيناً من الأحيان.

٩) آس: انتقال.

١٠) دا: ـ به.

١١) آس، تا: الخلائق.

وطلبِ الآخرة حَثّاً للطّالبين، وترغيباً للسّالكين في تحصيلهم واكتسابهم المعارفَ[١] الإلهيّة والمَعالمَ اليقينيّةَ المُنوِّرةَ لِقلوبهم في استكشاف الحقّ واليقين، ورَفضِهِم واجتنابِهم عن اللّذّات الدّنياويّة والشّهواتِ الجسمانيّة المُكدِّرةِ لنفوسهم المُظلمةِ لقلوبهم المُنزِّلةِ لأرواحهم منزلَةَ البهائم والحَشَرات المُرْديةِ لها إلى أسفل السّافلين ومَهْوى المَردة الشّياطين.

فمن تَأمّل[٢] في فصول هذه الرّسالة تأمّلاً شافياً مُمعناً، وتَفكّر في مقاصده وأصوله[٣] تفكّراً كافياً مُشْبعاً، ينبعث لا مَحالةَ منه -إن كان ذا فطرةٍ صافيةٍ صحيحةٍ خاليةٍ عن أمراض الحسد[٤] والعناد[٥]، وقريحةٍ ذكيّةٍ مُستقيمةٍ خالصةٍ عن أسقام الجهل والعصبيّة[٦] واللِّداد[٧]- شوقٌ قويٌّ إلى إمعان الفكر والنّظر في المعارف الحقّة والإلهيّات، والمطالب العالية والمعاني الكشفيّة الرّبوبيّة، الّتي بها يَبْلُغ الإنسان من جهة[٨] تكميل القوّة العلميّة[٩] إلى مرتبة الملائكة المقرّبين وأهل الوِلايات[١٠] والكَرامات من أصحاب الدّين، ويَحدُث له حرصٌ[١١] شديدٌ على[١٢] تطهير القلب عن الدّنيا والميلِ إلى زَهَراتها، وتَغسيلِ الباطن عن دَرَن الصّفات الذّميمة والمَلَكات الرّذيلة، الّتي بها يَتَيَسّر له مِن جهة[١٣] تكميل القوّة العمليّة[١٤] النَّجاةُ من منزل الشّياطين والخَلاصُ عن درجة النّازلين في مهوى

---

١) مج، تا: لمعارف.

٢) ك، تا: - فمن تأمّل.

٣) تا: - تفكر في مقاصده وأصوله.

٤) مج: الجسد.

٥) تا: الفساد.

٦) تا: الغضبية.

٧) آس: اللّذّات.

٨) دا: جهته.

٩) ك، دا، تا: العمليّة.

١٠) دا: الولات.

١١) تا: مرض.

١٢) آس: التي هي.

١٣) دا: جهته.

١٤) آس: العلمية.

السّافلين، فيطير نفسُه المتقوّيةُ[١] بجَناحَي العلم والعمل إلى جِوار ربّ العالمين.

أمّا طريقُ العلمِ، فبيّنّا كيفيَّة سلوكِه مجموعةً في كتابنا[٢] المُسَمّى بـ «الحكمة المتعالية» الملقّب بـ «الأسفار الأربعة» ومتفرّقةً في مواضعَ من[٣] كُتُبنا ورسائلنا.

وأمّا طريقُ العملِ، فتفاصيلُ الأعمال مُستَنبَطة مِن كتب[٤] الله وأحاديث نبيّه[٥] وأوليائه الطّاهرين (سلام الله عليهم[٦] إلى يوم الدّين) استنباطاً بالأفكار العقليّة والأنظار العلميّة؛ كما أنّ تفاصيلَ العلوم[٧] مستنبَطةٌ من الكتاب والحديث[٨] استنباطاً بالأطوار السّرّيّة والأذواق التّألُّهيّة الّتي[٩] هي فوق طَور الفكر والنّظر بمقدّمات المجاهَدة وأوضاع السّلوك لسبيل الرّياضة.

وإذا بلغ الكلام إلى هذا المقام، فلنختم[١٠] الرّسالة ببيان شروط الإرادة وفرائض المُريد ومقدَّمات سعيه واجتهاده[١١].

اعلم أنّ مَن شاهَد حَقارةَ الدّنيا وفَناءَها وعلم عِظَم الآخرة وبقاءَها ـ إمّا بحسب تقليد إيمانيّ أو[١٢] بحسب[١٣] عرفان[١٤] قلبيّ برهانيّ[١٥] ـ أصبح بالضّرورة مُريداً لحرث[١٦] الآخرة مُشتاقاً إليها سالكاً سبيلَها

---

١) ك، تا: المتقربة.
٢) ك، تا: كتاب.
٣) مج: ـ من.
٤) ك، مج، دا، تا: كتاب.
٥) مج: أحاديثه.
٦) ك، تا: + أجمعين من اليوم / مج: + من اليوم / آس: + أجمعين.
٧) آس: ـ العلوم.
٨) ك، تا: الأحاديث.
٩) ك، مج، تا: ـ الّتي.
١٠) ك، مج، دا، تا: + هذه.
١١) مج: + و.
١٢) دا: و.
١٣) آس: ـ بحسب.
١٤) آس: مشاهدة.
١٥) آس: + أو بحسب إلهام ربانيّ.
١٦) ك، تا: يريد الحرث.

مستهيناً[١] بنعيم الدّنيا. فإنَّ مَنكان معه[٢] خَرَزة[٣] فرأىٰ جوهرةً نفيسة، لم يبقَ له رغبةٌ في الخَرَزة وقَوِيت رَغبتُه وإرادتُه في بيعها بالجوهرة. فَمَن ليس مريداً حَرْثَ[٤] الآخرة طالباً لِلِقاء الله، فهو لِعَدَم إيمانه بالله واليوم الآخر إيماناً قلبيّاً، دون تحريك اللّسان بالكلمَتين أو حديث القلب بهما. فإذن المانع من الوصول عدمُ السّلوك، والمانع منه عدمُ الإرادة، والمانع منها عدمُ الإيمان، والسّبب لِعَدَمه[٥] عدم قوّة التّفطّن بحقائق الأمور؛ لاستيلاء الهَوىٰ والشّهوات وغِلظةِ الحُجُب وتراكمِ الظّلمات، وعدمِ الهُداة المذكِّرين[٦] لأحوال المبدأ والمعاد، وفَقْدِ العلماء بالله واليوم الآخر الهادين إلى طريق اليقين، والمنبِّهين على حَقارة الدّنيا وانقراضها وعِظَمِ أمر[٧] الآخرة ودوامها.

فالنّاس، حيث إنّهم غافلون، قد انهمكوا في شهوتهم[٨] وغاصوا في رَقْدتهم، وليس في علماء الدّين من ينبّههم[٩]. فإن طَلَب أحدٌ طريقاً إليهم، وجَدَهم مائلين إلى الهوى عادِلين عن نَهج الآخرة ويومِ الدّين. فصار ضعف الإرادة والجهلُ بالطّريق ونُطقُ العلماء بالهوىٰ أسباباً قاطعةً لِطريق الله عن[١٠] السّالكين.

ومهما كان المطلوبُ محجوباً والدّليلُ مفقوداً والهوى غالباً[١١] والطّالبُ غافلاً، امتنع الوصولُ وتعطّلت الطُّرُق. فإن تَنَبَّه مُتَنبِّهٌ مِن نفسه أو من غيره وانبعث له إرادةٌ في حَرْث الآخرة وتجارتها، فيَنبغي أن يعلم أنّ[١٢] له شروطاً لابدَّ

---

١) ك، تا: مشتهياً.
٢) ك، آس، تا: ـ معه.
٣) مج: ضرره.
٤) مج: لحرث.
٥) آس: + و.
٦) تا: المذكورين.
٧) آس: ـ أمر.
٨) مج: شهواتهم / تا: شهرتهم.
٩) ك، تا: جنههم.
١٠) آس: و.
١١) دا: عالياً.
١٢) ك، تا: ـ أنّ.

من تعديلها[١] في بَداءة الإرادة؛ وله معتصَمٌ لابدّ من التّمسّك به[٢]؛ وله حِصْنٌ لابدّ من التحصّن به[٣] ليأمَن من الأعداء القُطّاعِ لطريقه[٤]؛ وله وظائفُ لابدّ من ملازَمتها في وقت سلوكه.

أمّا الشّروطُ، فهو رفعُ الحجاب والسّدِّ الّذي بينه وبين الحقّ. فإنّ حِرمانَ الخلق عن الحقّ[٥] سببُهُ[٦] تراكُمُ الحُجُب ووقوعُ السّدّ على طريقهم. قال (سبحانه): ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٧].

والحُجُب أربعة: المالُ والجاهُ والتّقليدُ والمعصية[٨].

فلابدّ أن يَرْفع[٩] عن نفسه الأوّل بالتّفريق والإخراجِ عن مِلكه، إلّا قدر ضرورته[١٠]، لئلّا يكونَ قلبُه مشغولاً ولو بدرهم، لأنّه بقدرِهِ[١١] يَحْجُبه عن الحقّ[١٢].

والثّانيَ بالبُعد عن مواضعِ الجاه وبإيثار التّواضُع والخُمُولِ والهَرَب من أسباب الذّكر والشُّهرة.

والثّالثَ بأن يَترُكَ[١٣] التّعصّبَ[١٤] لمذهبٍ دون مذهبٍ، ويَطلبَ[١٥] حقيقةَ الأمر في اعتقاداته الّتي تَلَقَّفها[١٦] تقليداً مِن المجاهَدة لا مِن المُجادَلة.

---

١) مج، دا: تقديمها.
٢) مج: - به.
٣) مج: - به.
٤) ك، تا: الطّريق.
٥) دا: - عن الحقّ.
٦) ك، تا: سبب / مج، آس: بسبب.
٧) سورة يس (٣٦)، آية ٩.
٨) مج: العصبيّة.
٩) تا: يوقع.
١٠) مج: ضروريّة.
١١) مج: بقدرة.
١٢) آس: الخلق.
١٣) ك، تا: + و.
١٤) تا: المتعصب.
١٥) ك، تا: يعيب / مج: يصيب.
١٦) آس: يلفقها.

والرّابعَ بالتّوبة والخروجِ من المَظالم وتصميمِ[١] العزم على عدم العَـود[٢] وتحقيقِ النَّدم على ما مضى وردِّ المظالم[٣] وإرضاء الخُصوم. لأنّ[٤] ما لم يُـرفَع حُجُب[٥] المعاصي بما ذُكِر، فيستحيل أن يُفتحَ للسّالك[٦] بابُ المكاشَفة.

فإذا قَدَّم هذه الشّروطَ، كان كَمَن تَطَهَّر[٧] وتوضّأ للصّلاة الّتي هي مـعراجُ المؤمن، فيحتاج إلى إمامٍ يَقْتدي[٨] به وأُستاذٍ يتأسّى به لِيهديَه إلى سواءِ السَّبيل. وهذا هو[٩] المُعتصَم للمُريد بعد تقديم الشّروطِ المذكورة، فليتمسّك بـه تـمسُّكَ الأعمى على شطّ البحر بالقائد، بحيث يُفوِّض إليه أمره بالكلّيّة ولا يـخالِفُه فـي صدوره وورودِه؛ حـتّى قـيل: إنّ المـريدَ بَـين يَـدَي الشّـيخ كـالميّت بـين يَـدَي الغاسل[١٠]، يُقلِّبه من حالٍ إلى حالٍ كيف يَشاء وهو لا يتكلّم معه ولا يَرُدّ عليه، و[١١] ذلك لأنّ خطاءَ شيخه أكثرُ نفعاً في حقّه من صواب نفسه.

فإذا وَجَد مثلَ[١٢] هذا المُعتَصَم[١٣]، فيجب عليه أن يعصمَه بحِصنٍ حصين يدفع عنه قواطعَ الطّريق[١٤]؛ وهي أُمورٌ خمسةٌ[١٥] جمعها الشاعرُ في قوله:

صَمْت وجوع وسَهَر و[١٦] عُزلت وذكرى[١٧] بـدوام[١٨]

نــــا تــماماننِ جــهان را بكـــند كــار تــمام

---

١) ك: تصحيهم / تا: يصحبهم.
٢) تا: انحدم العوم.
٣) تا: لمظالم.
٤) ك، تا: لا.
٥) تا: للحجب.
٦) مج: السالك.
٧) تا: يظهر.
٨) تا: يعتدي.
٩) ك، تا: ـ هو.
١٠) تا: الغسّال.
١١) آس: ـ و.
١٢) تا: من.
١٣) ك، تا: المستعصم.
١٤) مج: الطّروق / دا: الطّرق.
١٥) آس: أربعة.
١٦) ك: ـ و.
١٧) مج: ذكر.
١٨) ك: + شعر

أمّا الجوع، فلتنفيض[١] دمِ القلب و[٢] تَبييضه، وفي تبييضه[٣] تنويرُه، ولإذابة شحم الفؤاد وفي ذوَبانه[٤] رقّتُه الّتي هي مِفتاح المكاشَفة، كما أنّ قَسوتَه سببُ الحجاب.

وأمّا السَّهَر، ففيه جلاءُ القلب وصفاؤُه وتنوُّرُه[٥] منضافاً إلى الصّفاء والنّور الحاصلَيْنِ بالجوع، حتّى يصيرَ القلبُ كالكوكب الدُّرّيّ والمرآةِ المَجْلُوّة يلوح فيه[٦] حقائقُ الأُمور.

والسَّهَر أيضاً نتيجةُ الجوع، فإنّه مع الشَّبْع غيرُ مقدور، والنّوم يُقَسّي[٧] القلبَ ويُميتُه إلّا بقدر الضّرورة. وقيل في صفة الأَبدال: إنَّ[٨] أكْلَهم فاقةٌ، ونومَهم غلبةٌ، وكلامَهم ضرورةٌ.

وأمّا الصَّمت، فلأنَّ الكلامَ يشغَل القلبَ؛ وشَرَهُ القلوب للكلام عظيمٌ، فيتروَّح إليه. فالصَّمت يلَقِّح العقلَ ويجلِب الوَرَع ويُعلِّمُ التّقوى.

وأمّا العُزلةُ[٩] والخلوة، ففائدتُهما دفعُ الشّواغل وضبطُ السّمع والبصر، فإنّهما دِهليزا القلب. فلابدّ من سدِّ الحواسّ إلّا عن قدر الضَّرورة. وليس ذلك إلّا بالجلوس في مكان مُظلِم. فإن لم يكن مكانٌ[١٠] مُظلِمٌ، فيلُفُّ رأسَه في الجَيْب أو يتدثّر بكِساء أو إزار. ففي مثل هذه[١١] الحالة يَسمع نداءَ الحقّ ويُشاهِد جلالَ الحضرة الرّبوبيّة. ألا ترى أنّ نداء رسول الله (ص) بَلَغه، وهو على مثل هذه

---

١) ك، آس، تا: فلتنقيص / دا: فينتقص.
٢) ك: ــ و.
٣) مج: تنقيصه.
٤) تا: اذبابه.
٥) مج: تنويره.
٦) ك، تا: ــ جلاء القلب ... يلوح فيه.
٧) ك، تا: يفني.
٨) مج: ــ إنّ.
٩) ك، تا: العزّة.
١٠) مج: ــ مكان.
١١) تا: هذا.

الصّفة؟ فقيل له: ﴿يا أيُّها المُزَّمِّلُ﴾ [١]، ﴿يا أيُّها المُدَّثِّرُ﴾ [٢].

فهذه الأربعة جُنَّة المُريد وحِصنٌ يَدفع عنه القواطعَ والعوارضَ القاطعةَ لطريقه. فَيشتغل بعد ذلك بسلوك [٣] الطّريق ويَقع عليه اسمُ «السّالك».

والسّلوك عبارةٌ عن قطع العَقَبات بين العبد وبين الله. وليست هي إلّا [٤] صفاتِ القلب الّتي عُمدتُها التعلّقُ بالدّنيا، وهو رأسُ كلِّ خطيئةٍ. وبعضُ تلك العَقَبات أعظمُ من بعض؛ والترتيبُ في قطعها الاشتغال بالأسهل فالأسهل.

وهذه الصّفاتُ الذّميمةُ أسرارُ العلائق الّتي قطعها في أوّل الإرادة وآثارُها الباقية. فلابدَّ أن يُخليَ الباطن عن آثارِها كما أخلى الظّاهرَ عن أسبابها الظّاهرة. وفيه يَطول [٥] المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الأحوال.

وطريقُ المجاهَدة في كلّ صفة غالبةٍ ذميمةٍ مضادّةُ الهوى ومخالَفةُ الشّهوة بترجيح ما يُقابِلها، ليضعُفَ ولم يبقَ تعلّقُ القلب بها.

فإذا فعل المجاهَدةَ، شغله الشّيخ بذكرٍ يلزَم قلبَه على الدّوام؛ ويَمنعه من تكثير الأوراد الظّاهرة، بل يقتصر على الرّواتب [٦] والفرائض؛ ويكون وِرده وِرداً واحداً، وهو لُبابُ الأوراد وثمرتُها، أعني ملازَمةَ القلب لِذكر الله بعد الخُلوّ من ذكر غيره، حتى يكونَ في صورة العاشق المستهر [٧] الّذي ليس له إلّا همٌّ واحد، فيلتزم زاويةً يتفرّد به ويأكل مِن القُوْتِ الحلالِ قدراً يسيراً.

وعند ذلك يُلَقِّنه الشّيخُ ذكراً من الأذكار الّذي يراه [٨] مُناسباً له [٩]، حتّى

---

١) سورة مزّمّل (٧٣)، آية ١.
٢) سورة مدّثّر (٧٤)، آية ١.
٣) مج: لسلوك.
٤) مج: + من.
٥) آس: تطول.
٦) مج: الرّوات.
٧) ك، تا: المشتهر / مج، آس: المستهتر.
٨) ك، تا: تراه.
٩) مج: ـ له.

يَشتغلَ به لسانُه وقلبُه ولا يزال[١] يُواظِب عليه، حتّى[٢] يسقُطَ حركةُ لسانه ويكونَ[٣] الكلمةُ كأنّها جاريةٌ على اللّسان من غير تحريك. ثمّ لايزال يواظِب، حتّى يسقُطَ الأَثَر عَن[٤] اللّسان ويبقى[٥] صورةُ اللّفظ في القلب. ثمّ لايزال كذلك، حتّى ينمحي عن القلب حروفُ اللّفظ وصورتُه ويبقى معناه وحقيقتُه لازماً للقلب حاضراً معه غالباً عليه.

ويَعتريه عند ذلك خواطر، يُفتح عليه بابٌ. وربّما يَرِد عليه مِن وَساوس الشّيطان ما هو كفرٌ[٦] أو[٧] بِدعةٌ. ومهما كان كارهاً له[٨] ومُشمِّراً[٩] لإماطته[١٠] عن القلب، لم يضرّه ذلك.

وهي منقسمة[١١] إلى ما يَعلم قطعاً أنّ الله (تعالى) منزَّه عنه، فلا يُبالي به ويفزَع إلى الذّكر ويستعيذُ[١٢] باللهِ ليدفعه عنه، كما في قوله[١٣]: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾[١٤]؛ وإلى ما يَشكّ فيه، فيعرضه وسائرَ ما يجده في قلبه من الأحوال ويستره عن غيره.

ثمّ إنّ شيخه يَنظر في حاله ويتأمّل[١٥] في ذَكائه و[١٦] كياسته. فإنْ وَجده

---

١) مج: لازال.

٢) ك، تا: ـ يشتغل ... حتّى.

٣) مج، آس: تكون.

٤) تا: على.

٥) آس: تبقى.

٦) تا: ـ كفر.

٧) تا: و.

٨) ك، مج، تا: ـ له.

٩) مج: مشمئزّاً / آس: مستمرّاً.

١٠) ك: الإماطته / مج: الإماطة / تا: لا باطنه.

١١) ك، تا: منقسم.

١٢) آس: يستفيد.

١٣) ك، تا: + تعالى.

١٤) سورة اعراف (٧)، آية ٢٠٠؛ و سورة فصّلت (٤١)، آية ٣٦.

١٥) آس: تأمل.

١٦) تا: أو.

ذكيّاً، أمَره[١] بالتّفكّر[٢] ليتنبّه[٣] مِن نفسه على حقيقة الحقّ ويَقذف في قلبه مِن النّـــور مــا يكشِـف له[٤] ذلك؛ و[٥] إن عَـلِم أنّ مـثلَه لا يـقوىٰ عـليه، رَدّه إلى الاعتقادالصّحيح بما يحتمله قلبُه من وعظٍ أو ذكرِ دليلٍ قريبٍ من فهمه.

ولابدّ للشّيخ أن يتأنّقَ[٦] ويتلطّفَ. فإنَّ هذه مَهالكُ الطّريق ومواقعُ أخطارها. وكم مِن مُريدٍ اشتغل بالرّياضة، فَغَلب عليه خَيالٌ فاسدٌ لم يَقْوَ على كشفه، فانقطع عليه طريقُه واشتغل بالبَطالة وسلَك طريقَ[٧] الإباحة. وذلك هو الهلاك العظيم.

والبَلاهةُ المحضة أدنى إلى الخلاص من التّجرّد للفكر. فإنّ من اشتغل بالفكر ودَفَعَ الشّواغلَ والعلائقَ عن قلبه، فقد ركب سفينةَ الخطر. فإن سلِم، كان من ملوك الدّين؛ وإن أخطأ، كان من الهالكين. ولذلك قال (صلّى الله عليه وآله)[٨]: «عَليكم بدينِ العَجائز».

ثمّ المريد المتجرّد للذّكر والفكر قد يقطعه قواطِعُ كثيرةٌ مِن العُجْب والرّياء والفَرحِ ممّا[٩] ينكشف له من الأحوال وما[١٠] يَبدو من أوائل الكَرامات. ومهما التفت إلى شيءٍ من ذلك وشغل به نفسه، كان ذلك فُتوراً في طريقه ووقوفاً. بل يَنبغي له أن يُلازمَ حالَه جملةَ عمرِه ملازمة العطشان الّذي لا يُروّيه البِحارُ ولو أفيضت[١١] له، ويَدومَ عليه ورأسُ مالِه الانقطاعُ عن الخلق والخلوةُ. فإذا داوَم على ذلك وحصل قلبه مع الله، انكشف له جلالُ الحضرة[١٢] الرّبوبيّة وتجلّى له الحقُّ

---

١) آس: ـ أمره.
٢) آس: بالفكر.
٣) تا: لتنبّه.
٤) ك، تا: + و.
٥) ك، تا: ـ و.
٦) ك، تا: يتأنّى.
٧) دا: ـ ويعلّم التّقوى (ص ٢٢٤)... سلك طريق.
٨) آس: ـ صلّى الله عليه وآله.
٩) آس: بما.
١٠) آس: ـ ما.
١١) ك، تا: افتضّت.
١٢) تا: حضرة.

وظَهر له من لطائف رحمةِ الله ما لا يجوز أن يُوصَف، بل لا يُحيط الوصفُ به أصلاً.

فهذا مِنهاجُ رياضة المريد وتربيتِهِ[١] في التّدريج إلى لِقاء الله (تعالى)[٢]، لخّصناه من بعض[٣] كتب أهل العرفان.

فلنختم به الكلامَ، حامداً لِلّٰه العزيز المنّان، ومُصلّياً على رسوله المبعوث لهداية كافّةِ العقلاء من الإنس والجانّ، وآله الهادين إلى طريق الجِنان المطهَّرين عن أدناس الرّذائل والنّقصان[٤].

وقد تمّت كتابتُه بيد مؤلّفه في أوائل شهر شعبان المُعظّم لعام سبع وعشرين بعد الألف. ختم الله له بالحسنىٰ وجعل عُقباه خيراً من الأُولىٰ[٥].

* * *

---

١) مج: ترتيبه.
٢) ك، آس: ـ تعالى / مج: + و.
٣) آس: ـ بعض.
٤) ك، تا: + الحمد لله الّذي وفّقني لإتمام هذه الرّسالة الشّريفة المنيفة.
٥) ك، مج، دا، آس، تا: ـ وقد تمّت ... الأُولى.

پیوستها

اضافات

مربوط به ص ۹:

وقد نبّه الله تعالى أهل السّلوك العلمي والعملي، وحذّرهم بأبلغ وجه وأغلظه عن الميل إلى المرغوبات والمُشتهيات الدّنياويّة، في حكاية بلعم بن باعورا؛ إذ قد شبّهه بالكلب بقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا[۱] فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [۲] (الآية)، إشارة إلى من خصّه الله تعالى بآياته[۳] من الكتاب والحكمة والعبادة والطّاعة، ثمّ وَكَلَه إلى نفسه. فمِن خاصيّة نفسه الأمّارة بالسّوء أن تنسلخَ منها، وتميلَ إلى الدّنيا وزخارفها وشهواتها، وتتّبعَ[٤] هواها في[٥] طلب المال والجاه والشُّهرة والرّئاسة. فلمّا وقع فرخ همّته العليّة عن ذكر طلب الحقّ ومحبّته، أدْرَكتْه هذه الشّيطان، وجعلتْه من الهالكين الضّالّين عن الحقّ وطلبه؛ ليعلم أنّ المعصوم مَن عصمه الله تعالى، كما قال في حقّ يوسف:

---

۱) دا: ـ آياتنا.

۲) سورة اعراف (۷)، آية ۱۷۵.

۳) دا: بآية.

٤) ک، آس: يتّبع.

٥) دا: و.

﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [١]. وفيه إشارة إلى أن لا يأمن السّالك المحقّق مكرَ الله ولو بلغ أقصى المقامات؛ فكيف لمن لم يسلك سبيل الله لا علماً ولا عملاً، وكان غريقَ بحر الشّهوات أسيرَ أيدي الذّنوب [٢] محترقَ نار الظّلمات؟!

فوظيفة السّالك الصّادق ـ بل الواصل المحقّق ـ أن لا يغلِقَ على نفسه مادام كونُه في الدّنيا أبوابَ المجاهَدات والرّياضات ومخالَفاتِ النّفس وهواها في كلّ حال، كما كان حال النّبيّ والأئمّةِ المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ والأكابر الماضين من حكماء أمّته [٣] والعارفين الفائزين بنوره مُتابَعته؛ ولا يفتحَ على نفسه أبوابَ التّنعّمات والتّمتّعات الدّنياويّة، من المأكل والمشرب والملبس والمركوب؛ وليحترز مِن أكل الشُّبُهات، والتّوسّعِ في [٤] الدّنيا، والتّبسّطِ [٥] في البلاد، وتَبَعِ [٦] الهوى، والإخلادِ إلى الأرض. فإنّ قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ [بِهَا] وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [٧] تنبيهٌ بليغ على أنّ طالبَ العلم وإنْ بلَغَ في سيره وفكره إلى الدّرجة العُليا والرتبة القُصوى، بحيث يستحقّ الرّحمةَ [٨] العُليا والدّرجة القُصوى [٩]، فإذا التفت [١٠] إلى ما سوى الحقّ وركنَ إلى أهل الدّنيا ومالَ إلى الشّهرة والجاه فيها، يستنزله الغيرة [١١] الإلهيّة ويستدرجه إلى أسفل دَرَكه، يُماثل [١٢] فيها الكلب؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

---

١) سورة يوسف (١٢)، آية ٢٤.
٢) دا: اللّذات.
٣) دا: الله.
٤) آس: ـ في.
٥) آس: المتبسّط.
٦) دا: يتبع.
٧) سورة اعراف (٧)، آية ١٧٦.
٨) دا: الرّفعة.
٩) آس: الأعلى / دا: العظمى.
١٠) آس: التفتت.
١١) دا: العزّة.
١٢) دا: تماثل.

ٱلْكَلْبِ﴾[١] في شهوته وحرصه، ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[٢] أي يصير بالاستدراج بحيث إنْ نصحتَه ووعظتَه[٣] ونبّهتَه عن خباثة حاله وضلاله، لم يقبل ولم يتنبّه؛ بل يستقبلك بالدّعاوي، ويتشبّث بالأعذار، ويقابلك بالإنكار، ويَنْسُبُك إلى سوء الخُلق وقلّةِ الاحتمال؛ وإن تركتَه، يُـخلِد إلى أرض الشّـهوات ويتّبع الهوى.

فما أشدَّ سَخافةَ عقل مَن يدّعي العلم والتّقوى، ويزعم أن لا يضرّ[٤] اتّـباع الهوى! أوَ ما نظر هذا السّفيه الأحمق إلى كتاب الله، أوَ[٥] ما تلى آياتِ القرآن تلاوةَ فهم وإيقان، ليَعلمَ أنّ الله تعالى كيف حذّر أنبياءه ـ الّذين هم أحَبُّ خلقِ الله ـ عن اتّباع الهوى، وأوعدهم عليه بالضّلال؟! كقوله تـعالى: ﴿يَـا دَاوُدُ إِنَّـا جَـعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ﴾[٦]، ﴿ذَلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[٧]، والمراد[٨] من التّكذيب بالآيات ترك العمل بها والغرورُ والحِسبان؛ وقوله تـعالى[٩]: ﴿فَاقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَـتَفَكَّرُونَ﴾[١٠]، أي أخـبرهم عـن أحـوال المـغرورين المـمكورين، لعلّهم يَحترزون[١١] عمّا هم عليه من أعمالهم وأفعالهم.

---

١) سورهٔ اعراف (٧)، آيهٔ ١٧٦.
٢) سورهٔ اعراف (٧)، آيهٔ ١٧٦.
٣) آس: وعظه.
٤) ک، آس: + و.
٥) آس: و.
٦) سورهٔ ص (٣٨)، آيهٔ ٢٦.
٧) سورهٔ اعراف (٧)، آيهٔ ١٧٦.
٨) دا: ـ المراد.
٩) دا: ـ تعالى.
١٠) سورهٔ اعراف (٧)، آيهٔ ١٧٦.
١١) ک، آس: تحترزون.

مربوط به ص ٧٦:

فصل

في زيادة التّبيين لهذا المرام بوجه تفصيليّ

فنقول: إنّ معرفة الحقّ الأوّل والنّظرَ إلى وجهه الكريم أجلُّ اللّذّات وأكملها؛ وذلك لأنّ اللّذّات تابعةٌ للإدراكات وتختلف باختلافها، كما أنّ الإدراكات تختلف باختلاف المدرَكات.

أما ترى أنّ الإنسان جامع لجملةٍ مِن القوى والمشاعر؛ ولكلّ منها غاية ولَذّة لها في نيل غايتها وغرضها بمقتضى طبعها وفطرتها[١] عليها؛ إذ لا معطّل في الوجود، وإنّ الله تعالى لم يَخلُق شيئاً عبثاً ولا هَزْلاً. بل لكلّ قوّةٍ من القوى وغريزةٍ من الغرائز المجتمعة في الإنسان ـ الّذي هو عالَمٌ صغيرٌ مشتملٌ على جميع ما في العالم الكبير ـ غايةٌ هي مقتضاها بالطّبع؛ فلاجرم لذّتها في نيل ما هو غايتها ومقتضاها، وألَمُها في تخلّف مقتضاها عنها. فغريزة الغضب خُلِقت للتّشفّي والانتقام ودفعِ ما يُضادُّ الجسمَ الّذي هي فيه. وغريزة الشهوة لجلب ما يُلائم البدن. وغريزة كلّ من الحواسّ الظّاهرة والباطنة[٢] فلاجرم لذّتُها في حصول غايتها ومبتغاها والغرضِ من خلقها ومقتضاها، وألَمُها في ضدّ ذلك.

فكذلك للنّفس[٣] الإنسانيّة غريزةٌ عقليّة، تُسمّى[٤] بالبصيرة الباطنيّة[٥] واللّطيفة الرّبّانيّة؛ خلقت ليُعلَمَ بها حقائق الأمور ومهيّاتها. فمقتضى طبعها

---

١) آس: + التي فُطر عليها.

٢) آس: + خلقت لإدراك متعلّقاتها الظّاهرة والباطنة.

٣) مج: النّفس.

٤) آس: يسمّى.

٥) آس: الباطنة.

المعرفة والعلم، وهي غايتها ولذّتها؛ كما أنّ مقتضى سائر القوى والطبائع غايتُها ولذّتُها. ولهذا يَفرح الإنسان إذا وُصف بالعلم ولو في الشّيء الخسيس، كاللّعب بالشِّطرنج وغيره؛ وذلك لفرط لذّة العلم.

ثم لاشكّ أن ليست في الصّنائع العمليّة[١] لذّة العلم بالحياكة والخياطة، كلذة العلم بسياسة المُلك وتدبير أمور الخلق؛ ولا في الصنائع العلميّة لذّة العلم بالنّحو والشّعر، كلذّة العلم بالمنطق والهيئة؛ بل لذّة العلم[٢] بقدر شرف المعلوم. والمعلومات الكلّيّة الباطنيّة أشرفُ من الجزئيّات الظّاهرة؛ فالعلم ببواطن الأمور وأصولها وحقائقها أشرف من العلم بظواهرها وفروعها وعوارضها. فإن كان في المعلومات ما هو حقيقة الحقائق وأصل[٣] الموجودات وأكملها وأشرفها، فالعلم به لا مَحالة ألذُّ العلوم وأشرفها وأطيبها.

وليت شعري هل في الوجود شيء أشرف وأعظم وأجلّ من ذات المعبود ومبدأ العالم ومدبِّرها ومتكفِّلها[٤] ومُبدئها ومعيدها، وهل يتصوّر أنّ حضرة في الملك والملكوت والجمال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الرّبوبيّة الّتي لا يُحيط[٥] بمبادئ جلائها[٦] وإشراق نورها وصفُ الواصفين؟! فإن كنتَ لا تشكّ في ذلك، فلا ينبغي أن تشكّ في أنّ الاطّلاع على أسرار[٧] الرّبوبيّة والعلمَ بترتيب الأمور الإلهيّة المحيطة لكلّ الموجودات هو أعلى المعارف وأجلّ الاطّلاعات وألذّها وأشهاها وأجدرُ ما يعظم به الفرح والارتياح.

وبهذا يتبيّن أنّ العلم لذيذ، وأنّ ألذَّ العلوم العلمُ بالله وصفاته وأفعاله

---

١) مج، آس: العلميّة.

٢) آس: + بقدر شرفه وشرف العلم.

٣) آس: أصول.

٤) مج، آس: مكفّلها.

٥) مج: لا تحيط.

٦) آس: جلالها.

٧) آس: بأسرار.

وتدبيره في مملكته من منتهى عرشه إلى تُخُوم الأرضين.

فتحقّق بتلك[١] أنّ لذّة المعرفة أقوى من سائر اللّذّات، أعني لذّةَ الشهوة وأكلِ الطّعام، ولذّةَ الغضب في الرّئاسة والانتقام، ولذّةَ سائر الحواسّ. فإنّ اللّذّات مختلفة نوعاً حسب اختلاف المدرَكات بالنّوع، ولذّة المعرفة مختلفة بالقوّة والضّعف.

فنقول: أغلب اللّذّات الدّنياويّة لذّة الرّئاسة[٢] والكرامة؛ لأنّها باطنيّة في الجملة، وليس في رُتبتها لذّة الشّهوات البهيميّة الظّاهريّة. فإنّ المخيَّر بين لذّة الطّعام اللّذيذ والدَّجاج المسمَّنة واللَّوزينَج وبين لذّة الرّئاسة وقهر الأعداء والاستيلاء عليهم، يختار الثّاني إن كان عالي[٣] الهمّة غيرَ ساقط النّفس ولا واقعاً في درجة الصِّبا والفتنة، فيهون عليه الجوعُ والصّبر أيّاماً عديدة؛ وإن كان خسيسَ الهمّة ميّتَ القلب شديدَ البهيميّة، اختار الهَريسة والحلاوة على لذّة الرّياسة والكَرامة.

فلذّة معرفة الله ومطالَعةِ جمال الحضرة الإلهيّة الرّبوبيّة والنّظرِ إلى أسرار الأمور الإلهيّة، ألذُّ من الرّئاسة الّتي هي أعلى اللّذّات، على من جاوز نقصانَ البهيميّة والصّبا والفتنة. وغاية العبارة[٤] عنه أن يقال: **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**[٥]، وأنّه أعدّ لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٦]. وذلك لأنّه[٧] لا يعرفه إلّا من ذاق اللّذّتين جميعاً؛ فإنّه لا مَحالة

---

١) آس: بذلك.
٢) آس: + والغلبة.
٣) مج: - عالي.
٤) مج: الغباوة.
٥) سورة سجده (٣٢)، آية ١٧.
٦) اشاره به حديث قدسى. (ر.ك: بحار الأنوار، ج ٨، ص ٩٢ و ١٩١.)
٧) مج، آس: لأنّ.

يؤثر[١] التبتّل[٢] والتفرّد والفكر والذّكر، وينغمس في بحار المعرفة، ويترك الرّئاسة، ويستحقر الخلق.

وأمّا من لا خبر له عن المعرفة ولذّتها، كمتصوّفة هذا الآن، فتراهم يؤثرون صحبة الجماعة وكثرةَ الكلام معهم وأكلَ الشّبهة والحرام في مجلسهم وطلبَ الحُطام بوسيلتهم، على الخلوة والتّفرّد بذكر الله والاشتغالِ بأمور مقرِّبة إليه تعالى[٣] لا يطّلع عليه غيره. كلّ ذلك لخلوّ قلوبهم عن معرفة الله وتسليتهم عنه بغيره. وإلّا فالعارف المحقّق[٤] يستوحِش عن صحبة الخلق، وحشةَ الإنسان الحيّ عن مقاربة الأموات في بيت مُظلِم. بل العارف الرّبّانيّ يستوحش من هذه الحياة الدّنياويّة الّتي تحجُبه عن ملاحظة ذاته تعالى على الوجه التّامّ، ولايزال[٥] يُريد الموتَ الطّبيعيَّ للوصول إلى لقاء الله وحظيرةِ القدس، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾[٦].

فكلّ مَن يَرغب في الدّنيا ويستأنس بصحبة الجماعة ويتحاشى عن التّفرّد منهم[٧] ـ إمّا بالموت أو بالخلوة عن الخلق ـ ويدّعي المعرفةَ والولاية، فهو منافق كذّاب[٨]. قال الله تعالى في حقّ اليهود وكشفِ فضيحتهم وتكذيبِ دعواهم محبّةَ الحقّ وولايتَه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٩].

فالعارف يعلم علماً يقينيّاً تحقيقيّاً[١٠] كشفيّاً أنّ لذّة معرفته[١١] ومطالعةِ

---

١) آس: تؤثر.
٢) مج: التقبّل.
٣) آس: +و.
٤) آس: المحقّ.
٥) آس: لاتزال.
٦) سورهٔ عنكبوت (٢٩)، آيهٔ ٥.
٧) آس: معهم.
٨) آس: +كما.
٩) سورهٔ جمعه (٦٢)، آيهٔ ٦.
١٠) آس: وتحقيقاً.
١١) آس: معرفة الله.

صفاته وأفعاله[١] ونظامِ مملكته من أعلى علّيّين إلى أسفل السّافلين، أجلُّ من جميع اللّذّات الدّنياويّة الّتي مُعظمها حبّ الرّئاسة ونيل[٢] الجاه؛ ويُستحقر عنده الخلق ورئاستُهم القاصرة الدّائرة، لعلمه بفنائهم وقصورِ وجودهم وقصورِ رئاستهم المشوبة بكثير من المنافيات والمزاحمات. وذلك بخلاف الابتهاج بالحضرة الإلهيّة، فإنّها خالية عن المزاحمات متّسقة للمتواردين، لا نهاية لعرض[٣] هذه المملكة.

فلايزال العارف بمطالعتها في جنّةٍ عرضها السّماوات والأرض، يرتَع في رياضها ويقطِف من ثِمارها وهو آمنٌ من انقطاعها؛ إذ ثمار هذه الجنّة غير مقطوعة ولا ممنوعة. ثم هي أبديّة سرمديّة، لا يقطعها الموتُ. إذ الموت لا يهدِم محلّ معرفة الله، لأنّ محلّها أمر ربّاني سماويّ. إنّما الموت يزيدها جلاءً وقوّةً، وانكشافاً لمعرفتها ببارئها إن حصلت المعرفة؛ ولهذا قيل: المعرفة بذر المشاهَدة.

فإذن، جميع أقطار ملكوت السّماوات والأرض ميدانُ العارف، يتبوّء منها حيث يشاء، من غير حاجة إلى أن يتحرّك إليها بجسمه وشخصه. وكل عارف في ملاحظة جمال الملكوت في جنّةٍ عرضها ما ذُكر وأوسع منها، من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلاً، وإن كانوا متفاوتين في سَعة منزّهاتهم بقدر تفاوتهم في اتّساع أنظارهم وفُسحة معارفهم، وهم درجات عند الله. وهذا أمر مُختفٍ[٤] على غير مَن ذاق هذا المشرب واحتجب عن هذا المقام. فربّما يُرجَّحُ

---

١) مج: افضاله.
٢) آس: ميل.
٣) مج: لغرض.
٤) مج: مختلف.

عنده لذّة الرّئاسة على لذّة المعرفة؛ كما يُرجَّحُ عند النّاقصين والصّبيان وبعض النّساء والمخنّثين لذّة شهوة النّكاح والأكل على لذّة الرّئاسة. وعند هذا ليس الكلام على[١] مَن أنكر هذا المقام، إلّا أن يقال: من ذاق عرف في البين.

إيضاح استفادي

لا تظنّ[٢] أنّ لذّة العارف من انشراح الصّدر ـ عقيب انحلال الشُّبُهات واضمحلالِ المعضِلات وانشراح الرّوح عند الفتوح ـ في رياض المعرفة وبساتينها أقلُّ مِن لذّة مَن يدخل الجنّة بِغُرَفِها[٣] ويقضي فيها شهوةَ البطن والفرج. وأنّى يتساويان! فإنّا لنعلم[٤] ههنا من العارفين مَن رَوْحه ولذّتُه في فتح أبواب المعارف لينظروا إلى ملكوت السماء والأرض. وجلالِ خالقها ومدبّرها، أكثرُ مِن رغبته في المأكول والمنكوح والملبوس. وكيف لا يكون هذه الرّغبة أغلبَ على العارف البصير وهي مشاركة للملائكة في الفردوس الأعلى، إذ لا حظَّ للملائكة في المطعم والمشرب والمنكح؟! ولعلّ تمتّعَ البهائم بالمنكح والمطعم والمشرب يزيد على تمتّع الإنسان.

فإن كنت ترى مشارَكةَ البهائم في لذّاتها أحقَّ بالطّلب من مشارَكةِ الملأ الأعلى في فرحهم وسُرورهم بمطالعة جمال الحضرة الرّبوبيّة، فما أشدَّ غيَّكَ[٥] وجهلَك، وما أخسَّ همّتَك وقيمتَك على قدر قيمتك[٦]، وما أعجب حالَك أيّها

---

١) آس: مع.
٢) آس: لا تظنّنّ.
٣) مج: يعرفها / آس: تعرفها.
٤) آس: نعلم.
٥) آس: غبنك.
٦) آس: همّتك.

المسكين المستولى عليك دعابةُ الشّيطان، بحيث[١] صيّرك مشعوفاً بجاهك الخسيس المنغّص بالحقير[٢]، مشغولاً بمالِكَ القليل المشوّش اليسير، قانعاً بلذّات البهائم عن لذّة النّظر إلى[٣] جلال الحضرة الرّبوبيّة وجمالِها، مع إشراقه وظهوره! فإنّه أظهر من أن يطلب، وأوضح من أن يفقد[٤] ولم يمنع القلوبَ من الاستهتار[٥] بذلك الجمال بعد تزكيتها عن كدورات شهوات الدّنيا إلّا شدّةُ الإشراق مع ضعف الأحداق.

وأنت أيّها المسكين ذا الجاه الخسيس والمالِ الضائع، وإن كنتَ تضحك بقصور عقلك ودَناءة طبعك ـ كالنّساء والصّبيان[٦] ـ على البالغين من الرّجال والعرفاء[٧]، تقول في حقّ من ترىٰ منهم مشتغلاً بمعرفة ربّه مستوحشاً عن أهل الثّروة وأرباب المناصب في الدّنيا مؤْثراً للخلوة والقناعة في المآكل والمشارب والتذاذه في الملبس: إنّه موسوسٌ إليه مدبِرٌ شومٌ في الطّالع، ظهرت عليه مبادئ الجنون؛ لكنّك لم تعلم أنّه يضحك[٨] عليك بقناعتك بمتاع الدّنيا الدّنيّة، واشتراكِك مع البهائم والسّباع في قضاء شهوتك الفانية، وإجراءِ مقتضى جاهك الحقير وحالك القصير. [وحالك] معه بعينها حال الكفرة الجهّال وسخريّتِهم مع نوح (ع)، في تركيب السّفينة ليركبَها وينجوَ ويُنجيَ من الغرق والهلاك[٩] هو ومن

---

١) آس: حيث.

٢) آس: الحقير.

٣) آس: على.

٤) آس: يعقل.

٥) آس: الاستبصار.

٦) آس: كالصّبيان والنّساء.

٧) آس: +و.

٨) مج: تضحك.

٩) آس (هامش): من إفاداته ـ أعلى الله مقامه ـ:

صنعت عالم سفينه ساختن — كار جاهل دين به دنيا باختن

طبع جاهل همچو طفلان تا ابد — گشته عاكف سوى لذّات جسد

اين همى سازد سفينه در [حيات] — آن يكى در بحر دنيا گشته مات

اتّبعه، لعلمه بقضاء الله.

فالعارف مشتغل بتهيّة سفينة النّجاة من غرق بحر الهيولى ولَسْع تماسيح[١] الهوى لنفسه ولغيره، لعلمه بخطر المعاد وأنت لغفلتك عن كنه المعاد تحقِره[٢] وتسخَره[٣] من حاله، وهو يقول كما حكى الله عن العارفين: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ • فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

والعارفون ينظرون إلى العاكفين في حضيض الشّهوات نظرَ العقلاء إلى الصّبيان عند عكوفهم على لذّة اللّعب. ولذلك[٥] تراهم يستوحشون من أكثر الخلق ويُؤْثِرون العُزلةَ والخلوة، فهو أحبّ الأشياء لهم؛ ويهرُبون من المال والجاه، علماً بأنّه يشغلهم عن لذّة المناجاة؛ ويُعرضون عن أهلهم وأولادهم، ترفُّعاً عن الاشتغال بهم عن الله تعالى. فهؤلاء هؤلاء، وأنتم أنتم.

مربوط به ص ٢٠٥:

يا نفس! إنّ[٦] عالمَ الطبيعة هو محلُّ الخوف والذُّلّ والحزن، وهذا عالم العقل هو محلّ الغنى والأمن والعزّ[٧] والسّرور؛ فقد شاهدتِهما جميعاً وشافهتِهما، فاستعدّي[٨] على خبرةٍ منك.

يا نفس! إذا أعطتكِ الدّنيا شيئاً، فلا تأخذيه[٩] منها؛ فإنّها ربّما[١٠]

---

١) مج: تمايج.

٢) مج: - لعلمه... تحقره.

٣) مج: تسخر.

٤) سورة هود (١١)، آية ٣٨ و ٣٩.

٥) مج: ذلك.

٦) الأفلاطونية المحدثة: + هذا.

٧) آس: الغرور.

٨) الأفلاطونية المحدثة: فتخيّري.

٩) مج، آس: تأخذينه.

١٠) آس، مج: إنّما.

تُطربكِ[١] لِتُضحِك قليلاً وتُبكيك كثيراً. وهذا الفعل منها فيك إنّما هو بالطّبع، لا بالتكلّف؛ ولن يقدر الشيء الطّبيعي أن يكونَ غيرَ ماهو. فأمّا النّفس، فلأنّها حيّةٌ عاقلة مميّزة[٢] فلها الاستطاعة على أن تنخدع وعلى أن لا تنخدع. فإذا شافهتْ أفعال المخادع لها ثمّ انحرفتْ عن خِداعه وحَذِرَتْه، فقد نجت[٣] مِن سوء العاقبة؛ وإذا قبلت المخادعة وتحقّقت[٤] الحال[٥]، فإنّما ذلك لهواها[٦] وشهواتها. وكما أنّه يمكنها أن تقبل الخداع، فكذلك يمكنها أن لا تقبل ذلك؛ فهي مالكة لاستطاعة: إن شاءت تحرّزت من الهَلَكة، وإن شاءت دخلتها[٧]. فانظري، يا نفس، إلى هذه الوصايا وتدبّري بها لتقربي بالنّجاة إلى دار البقاء ومحلّ النّور والصّفاء، مع السّادة الأخيار والأئمة الأبرار.

يا نفس! لا تُطالبي بالاستقرار في عالم الكون والفساد[٨]، واعلمي أنّ الزّق[٩] مادام على ظهر الماء فلا قرار له ولا طمأنينةَ له بتّة؛ وإن استقرّ وقتاً مّا، فإنّ ذلك بالعرض. وإنّما يستقرّ ذلك الزّق[١٠] إذا خرج عن الماء وأعيد إلى الأرض الّتي هي ينبوعه وأصله المشاكلة له بالكثافة والثّقل. فحينئذٍ يستقرّ به القرار. وكذلك النّفس مادامت في جريان الطبيعة، فلا قرار لها ولا راحة ولا طمأنينة. فإذا عادت النّفس إلى ينبوعها وأصلها، استقرّت وظفرت بالرّاحة، واستراحت من شَقاء الغربة وذُلّها.

---

١) آس: تسحى / مج: تستخر.

٢) آس، مج: منيرة.

٣) آس، مج: نجوت.

٤) الأفلاطونية المحدثة: ـ تحقّقت.

٥) الأفلاطونية المحدثة: المحال.

٦) الأفلاطونية المحدثة: بهواها.

٧) آس، مج: سالكتها.

٨) الأفلاطونية المحدثة: تطالبين بالاستقرار وأنت في عالم الكون؟

٩) آس، مج: الزورق.

١٠) آس، مج: الزورق.

يا نفسُ! إنّ هذا المركبَ الّذي قد ركبتِه من هذا البحر الأعظم إنّما هو مياه جامدة وبالغرور[١] تركب؛ ويوشك أن يَطلُعَ عليه الشّمس فينحلّ فيعود إلى عنصره، ويترُكك جالسةً على وجه الماء إن أمكنك الجلوس، تطلبين مركباً ولا مركب[٢] إلّا ما اكتسبته من جودة السِّباحة وحسنِ التهدّي.

يا نفس! إنّ الماءَ الصّافي النقيّ النّوريّ يؤدّي البصر إلى[٣] سائر ما في ذاته؛ فإذا شابه الكدَرُ والوَسَخ، حجب العين عن إدراك سرائر الأشياء المستكنّة فيه. وكذلك نور الشمس إذا أشرق على الأشياء، كان البصر مدركاً لها بالحقيقة؛ وإذا عرض لها البخارات والدّخان والغبار، حيل بين البصر وبين إدراكه تلك الأشياء. وكذلك أنوار[٤] العقل اللّطيفة، إذا مزجت[٥] بالأشياء الجِلْفة المُظلمة، كدّرتها وعاقتها عن إدراك ما في ذاتها من الصّور والأشكال وأعدمتها التّصوّر العقلي؛ فحينئذٍ تبقى النّفسُ فقيرةً من مقتنياتها[٦] جاهلةً بمعلوماتها عادمةً حسن التّهدّي إلى طريق نجاتها.

يا نفس! ليس الزّهدُ في الدّار تركَ تزويقها وإصلاحها مع الرّضا بالمُقام فيها. والزّهد التّام الرّضا للقضاء[٧] بالتحويل والاستعداد والتأهّب لنقله منها. فكذلك، يا نفس، ليس الزّهدُ في عالم الطبيعة تركَ لذّاته[٨] وشهواته[٩] مع الرّضا بالمُقام فيه[١٠]. وإنّما الزّهدُ بالحقيقة شدّة الشّوق إلى مفارقته[١١] والرّاحة منه[١٢]

---

١) الأفلاطونية المحدثة: من أمياه تجمد وبالعرض.

٢) الأفلاطونية المحدثة: + تجدين.

٣) آس: ـ إلى.

٤) آس: نور.

٥) مج: خرجت.

٦) آس: معاشها / مج: مقاستها.

٧) مج: ـ للقضاء.

٨) آس، مج: لذّاتها.

٩) آس، مج: شهواتها.

١٠) آس، مج: والكفاية فيها (بجاى «بالمقام فيه»).

١١) آس، مج: مفارقتها.

١٢) آس، مج: منها.

ومن معاندته[١] ومضادّته[٢] واختلاف ظلمه[٣]. فينبغي لك، يانفس، أن تعتقدي الشّوق إلى الموت الطبيعي والرّضا به وتحاذري الفَشَل[٤] عنه. فبالخوف منه تكون الهلكة، وبالشّوق إليه تكون السّلامة. أليس تعلمين، يا نفس، أنّ بالموت الطّبيعي تنتقلين مِن الضّيق إلى السّعة ومن الفقر إلى الغنى ومن الخوف إلى الأمن ومن الحزن إلى السّرور ومن الظّلمة إلى النّور.

يا نفس! إنّ القمرَ تَبيَّن بما زادت[٥] إليه من الشّمس؛ فإذا عرض له الظّلُّ ظلّ الأرض، انخسف وأظلم. فكذلك النّفس نيّرةٌ مضيئةٌ مادام يرد إليها نور العقل؛ وإذا عدمت العقل، أظلمت؛ وإذا توسّطت الشّهوات، عدمت نورها. وكما أنّه مادامت الأرض في وسط العالم لن يعدم القمرُ الخسوفَ، فكذلك النّفسُ مادامت ملازمة الطبيعة لن تعدم الظّلمة. فعلم من ذلك أنّ راحة النّفس في مفارقتها الطبيعة.

يا نفس! إنّ التّعقّل ليس هو شيءٌ غير التّصوّر والتّمثّل. وأيّ نفس عدمت ذلك، فقدت ذاتها؛ ومَن فقد ذاته فهو ميّتٌ. يا نفس! إنّ التّصوّر والتّمثّل هو العقل الّذي هو الحياة الدّائمة، والتّلذّذ[٦] والتّنعّم في الدّنيا هو الموت الدّائم. فلا تؤثري مزايَلةَ الحياة الدّائمة باللّذّة والتّنعّم في الدّنيا فتهلكي.

يا نفس! ما بال سائر الجواهر الطبيعيّة الغيرالعاقلة متحرّكةٌ بالطّبع إلى عناصرها ومواضعها اللّائقة بها، كالماء والأرض وغيرهما؟ ويحقّ ذلك أنّ كلّ جوهر إنّما شرفُه وعزّه الرّجوع إلى عنصره ومحطّه ومحلّه. فإذا كانت الأشياء

---

١) آس، مج: معاندتها.
٢) آس، مج: مصادرتها.
٣) آس، مج: ظلمها.
٤) آس، مج: الفضل.
٥) آس: وردت.
٦) آس، مج: اللّذة.

الّتي لا عقل لها ولا تمييز[1]، وإنّما حركتها حركة هيامٍ وطبعٍ، يتحرّك كلّ منها إلى حيث شرفه وعزّه ويأبى الغربة والبعد عن وطنه؛ فما بالك يا نفس، وأنت ذات العقل والتمييز، بما تأبينَ الرّجوع إلى وطنك وعنصرك الّذي فيه شرفك وعزّك وتكرهين ذلك وتحبّين البعد عن أصلك ومنبعك وتختارين اللّبوث في الأرض الغربة ومقاساة الذّل والهوان؟!

يا نفسُ! إنّي تأمّلتُ اللّذاتِ كلَّها، فلم أجد ألذَّ من ثلثة: هي الأمن والعلم والغنى. ولكلّ واحد من هذه الأشياء أصلٌ وينبوع يحرّكه: فمن طلب العلم، فليذهب إلى معنى التّوحيد؛ فإنّ بالتّوحيد تكون المعرفة والعلم والتحقيق، وبالإشراك[2] تكون النُّكرة والجهل والشكُّ. ومَن طلَب الغنى، فليذهب إلى رتبة القنوع؛ فإنّه حيث لا قُنوع لا غنى. ومَن طلب الأمن، فليعتقد التمنّي بمفارقة عالم الطّبيعة، وهو الموت الطبيعي.

يا نفس! قد اتّضح لك أنّ النور يأتي من قِبل العقل، والظّلمة يأتي من قبل الجسد. فينبغي لك، يا نفس، أن لا تأسفي[3] على فراق الجسد، لشدّة إضراره لك وخذلانه إيّاكِ وإعاقته لكِ عن إدراك معلوماتك؛ بل ينبغي، يا نفس، أن تَأسيَ على مفارقتكِ عالم العقل، لكثرة منافعه لكِ ومساعدته إيّاكِ على نيل مطلوباتك. فانصرفي، يا نفس، عن الطّبيعة، زاهدة فيها، قالية خائفة منها، فازعة[4] إلى عالم العقل الّذي هو أصلكِ ومعدن لذّاتك وسرورك وعزّك؛ تَحيى بذلك الحياة الدّائمة وتستكمل السّعادة الدّائمة الكاملة.

---

١) آس، مج: تميّز.
٢) آس، مج: وبالاشتراك.
٣) آس، مج: تأسى.
٤) آس، مج: خوانانيست.

يا نفس! إنّي أرى كلٌّ[١] يحنّ إلى شكله وكلّ نوع يحنّ إلى نوعه؛ فينبغي أن تكوني بهذا المعنى عارفة.

يا نفس! أنت صافية، فلا تَصحَبين الكدر؛ وأنت نيّرة مضيئة، فلا تمازجين الظّلمة؛ وأنت حيّة ناطقة، فلا تصحبين ميّتاً؛ وأنت عالمة عادلة، فلا تصحبين جاهلاً جائراً دَنِساً؛ وأنت[٢] متصوِّرة بالتّمييز والإرادة العقليّة، فلا تصحبين المتحرّكة حركة الهيام والالتباس والتشويش.

يا نفس! ما أشغل الغريق عن صيد السّمك! وكذلك ساكن الدّنيا ما أشغله عن مقاساة غصصها وتمنية الخلود فيها! وقد عرفتِ مصرعه.

يا نفس! يكفيك[٣] ما تقاسينه من آلاتك وأضدادها وأوساخها، فلا تضيفي إلى آلاتك أشياء أخر، فتكوني كالغريق المرتهن في البحر قد حمل على عاتقه صخرة؛ وما أظن أنّ لنا غريقاً ينجو من البحر متجرّداً بنفسه، فكيف مع شيء آخر؟!

مربوط به ص ٢٠٦:

يا نفس! ما أنتِ منصفة ولا عادلة ولا عاقلة! أبوكِ مقبل عليكِ بتأديبه ومعاتبته[٤] النافعة[٥] وأنتِ معرضة عنه ومقبلة على زوجتك وخداعها ومَلَقها المثمر لك الأحزان والهموم والمخافة والفقر.

---

١) آس، مج: كلّ شكل.
٢) مج: ـ أنت.
٣) آس، مج: تحريك.
٤) آس: معاتبه.
٥) آس: النافقه.

يا نفس[١]! إنّ من أصعب الأشياء وأشدّها أن يعمل أحد صناعة الصّياغة بآلة الفلاحة أو صنعة التّجارة بآلة الخياطة! ولكلّ صنعةٍ أداةٌ ليس يستوي عملها[٢] إلّا بها، لا بغيرها؛ وإذا كان الإنسان عارفاً بعدّة صنائع مستعملاً أدواتها، فينبغي إذا أراد أن يعمل الخياطة أن يرميَ من يده أداةَ الفلاحة، ويأخذَ للخياطة أداتها الّتي تصلح بها. فكذلك ينبغي لمن أراد أن يعمل الصّالح أن يترك عن يده أداة الجهل والشّرّ، وهو حبّ الدّنيا والرّغبة فيها. فمتى هممتِ، يا نفس، في طلب العلم والخير، فَدَعي من يدك أداة الشرّ وخذي للعلم والخير أداتهما.

* * *

١) آس: اعلمي يا نفس.

٢) آس: علمها.

منابع احادیث

در گذشته گفته شد[1] که صدرا اکثر احادیث این رساله را بدون مراجعه به کتب حدیث، از همان منابعی که مطالب را گرفته ـ یعنی نوشته‌های صوفیان ـ نقل کرده است.

من کوشیدم، حتی الامکان برای این‌گونه احادیث منابع روائی بیابم. خوشبختانه اغلب موفّق شدم؛ چند مورد هم توفیق حاصل نشد و بناچار به کتب صوفیان بسنده کردم.

امّا در چندین مورد هم صدرا حدیث را از منابع روائی آورده است. من در پاورقیها نام و نشان دقیق آن را یادداشت کردم و مراجعه به منابع دیگر را لازم ندیدم. اکنون هم برای احتراز از تکرار، نام منبع را قید نکرده، به همان پاورقیها ارجاع می‌دهم.

* * *

«اِستعینوا علی کلّ صَنْعَةٍ بأهلها.» (ص ۲۶)

ـ کشف الخفاء ومزیل الألباس عمّا اشتهر من الأحادیث علی ألسنة النّاس، ج ۱، ص ۱۲۲

ـ الدّرر المنتثرة في الأحادیث المشتهرة، صص ۸۴، ۸۵، حدیث ۵۰.

---

۱) ر.ک: مقدّمهٔ مصحّح، ص سی و دو.

ـ رسائل إخوان الصّفا، ج ٤، ص ۳۳۱.

«إستفت قلبَك وَإن أفتوك فأفتوك.» (ص ۱۲۰)

ـ مسند أحمد، ج ٤، صص ۱۹٤، ۲۲۷، ۲۲۸.

ـ سنن دارمي، ج ۲، ص ۲٤٥.

ـ الدرّ المنثور، ج ۲، ص ۲٥٥.

ـ التّرغيب والتّرهيب، ج ۲، ص ٥٥۷.

ـ كشف الخفاء، ج ۱، ص ۱۲٤، حديث ۳٤٥.

ـ تهذيب تاريخ دمشق، (بيروت)، ج ۳، ص ۲۱۲.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت، ۱٤۰۲ ق / ۱۹۸۲ م)، ج ۱، ص ۱۷٥.

ـ إحياء علوم الدّين، ج ۱، ص ۷۷؛ به گونه‌ای دیگر: ج ۳، ص ٤۲.

كنز العُمّال ، ج ۱، ص ۱۲٦، ج ۳، صص ٤۳۰، ٤۳۱.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۱۸، ص ۱۱۸: «فقال النّبي (ص): البرّ ما اطمأنّت إليه النّفس، والبرّ ما اطمأنّ إليه الصّدر؛ والإثم ما تردّد في الصّدر وجال في القلب وإن أفتاك الناس وإن أفتوك.»؛ «أعدّ لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.» (ص ۲۳٦).

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۸، صص ۹۲، ۱۹۱.

«أُسكتوا فما لهذا خُلقتم.» (ص ۹۲)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ كنزالعمّال، (طبع حيدرآباد، ۱۳٦٤ ق)، ج ۱، ص ۳٤۳، حديث ۱٦٦۲.

ـ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، ج ۱، ص ٥۲۳ (از طبری، ج ۷، ص

۵۳، منثور، ج ۲، ص ۳۳۵، مجمع، ج ۷، ص ۱۸۸ و کشّاف، ص ۵۹ نقل کرده است).

«أكثر أهل الجنّة البُله، وعليّون لِذوي الألباب.» (ص ۱۱۲)

ـ إحياء علوم الدّين، ج ۳، ص ۲۲. («البُله أي البله في أمور الدنيا.» ـ همان، ص ۱۷.)

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (طبع دوم بيروت، ۱۹۶۷ م)، ج ۸، ص ۷۹.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۵، ص ۱۲۸.

ـ معاني الأخبار، ص ۲۰۳: «قال النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ: دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها البُله. قال: قلت: ما البُله؟ فقال: العاقل في الخير، الغافل عن الشّرّ، الّذي يصوم في كلّ شهر ثلاثة أيّام.»

ـ مرصاد العباد، صص ۱۰۵، ۵۹۳.

«ألا أُخْبِرُكم بالفقيه حقِّ الفقيه؟ مَنْ لَمْ يُقَنِّط النّاس من رحمة الله، ولَم يـؤَمِّنهم من عذاب الله، وَلَم يُرخِّص لهم في معاصي الله، ولَم يَترك القرآن رَغْبَةً منه إلى غيره. ألا لا خيرَ في علم ليس فيه تفهُّمٌ؛ ألا لا خيرَ في قِراءةٍ ليس فيها تدبّرٌ؛ ألا لا خيرَ في عبادة ليس فيها تفكّرٌ.» (ص ۱۹۴ ـ ۱۹۵)

ـ أُصول الكافي، ج ۱، كتاب فضل العلم، باب صفة العلماء، ص ۳۶.

«إنّ أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثَرَ شهواتِ الدّنيا على طاعتي أن أسلبَه لذيذ مناجاتي.» (ص ۱۱۳)

ـ اتّحاف السادة المتقين، ج ۸، ص ۶۱۹.

ـ تذكرة الموضوعات، ص ۱۷۲.

«إنّ بَرْخاً نِعم العبدُ هو لي، إلّا أنَّ فيه عيباً. قال: يا ربّ، وما عيبه؟ قال: يُعْجِبه نسيمُ الأسحار فيَسكُنُ إليه؛ ومَن أحبّني، لم يسكن إلى شيء.» (ص ۱۰۵)

در کتب روائی دیده نشد، امّا در کتابهای زیر آمده است:

ـ إحياء علوم الدين (بيروت، دارالهادي، ۱٤۱۲ ق / ۱۹۹۲ م)، ج ٤، ص ٤٨٠ (مؤلف از همانجا گرفته است).

ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ص ٥٤.

«إنّ العلماء ورثة الأنبياء.» (ص ۱٥۸)

ـ أصول الكافي، ج ۱، ص ٣٤.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۲، ص ۹۲.

ـ مستدرك الوسائل، ج ۱۷، ص ۲۹۹.

ـ مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، ج ۱، ص ۱۲٦.

ـ كنزالعمّال (طبع دوم حيدرآباد، ۱۳۸۲ ق / ۱۹٦۲ م)، ج ۱۰، ص ۷۷، حديث ٦۰۸.

ـ منية المريد، ص ۱۰۷.

ـ الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ص ۲۰۹.

«إنّ في طلب الدّنيا إضراراً بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضراراً بالدّنيا؛ فأضرّوا بالدّنيا، فإنّها أحقّ بالإضرار.» (ص ۱۹۳، ۱۹٤)

ـ أصول الكافي، ج ۲، ص ۱۳۱.

«إنّ لِلّه ملائكةً سيّاحين في الهواء سِوى ملائكة الخلق؛ إذا رَأوا مجالس الذّكر، يُنادي بعضُهم بَعضاً: ألا هلُمُّوا إلى بُغيتكم! فيأتونهم ويحُفّون بهم ويسمعون. ألا فاذكروا اللهَ واذكروا أنفسكم.» (ص ٤٣)

ـ إحياء علوم الدّين، ج ١، ص ٤٠.

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ٧٤، ص ٢٥٩.

ـ موسوعة أطراف الحديث النبويّ الشريف، ج ٣، ص ٤٠٠.

ـ الأحاديث القدسية، ج ٢، ص ٢٠ (از صحيح ترمذي، ج ٢، ص ٢٨٠ نقل كرده است).

«إنّ من علامات العقل التّجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والسّرور، والتّزوّد لسكون القبور والتّأهّب ليوم النشور.» (ص ١٩٦)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ مستدرك حاكم، ج ٤، ص ٣١١.

ـ كنزالعمّال، ج ١، ص ٦٦.

ـ الدرّالمنثور، ج ٣، ص ٤٤؛ ج ٥، ص ٣٢٥.

«أوليائي تحت قِبابي، لا يَعرفهم غيري.» (ص ١١٥)

در كتب حديث پيدا نشد، ولی در كتابهای عرفانی بسيار ديده شده است. برای نمونه، ر.ک به:

ـ مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، ص ٤١٦.

ـ شرح گلشن راز (تهران، ١٣٧١ ش)، ص ٢٣٧.

ـ مرصاد العباد، صص ٢٢٤، ٢٢٦، ٣٧٩.

ـ شرح منازل السّائرين، ص ٤٧٤.

ـ كشف المحجوب، ص ۷۰.

ـ كشف الأسرار وعدّة الأبرار، ج ٤، ص ٤٠٦.

در كتاب روضة المتّقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه، تأليف ملّا محمد تقى مجلسى، ج ۹، ص ۲۸۵ به صورت ذيل آمده است:

«كما وَرَد أوليائي تحت قَبائي».

«جُعِل الخيرُ كلّه في بيت، وَجُعل مفتاحه الزّهد في الدّنيا.» (ص ۱۹۳)

ـ أصول الكافي، ج ۲، ص ۱۲۸.

ـ وسائل الشّيعة، ج ۱۱، ص ۳۱۲.

ـ إحياء علوم الدّين، ج ٤، ص ۲۳۷.

«حبّ الدّنيا رأسُ كلّ خطيئة.» (ص ۱۰۰)

ـ أصول الكافي، ج ۲، ص ۱۳۱.

ـ مستدرك الوسائل، ج ۱۲، صص ۳۸، ۳۹، ٤٥، ۷۰.

ـ وسائل الشّيعة، ج ۱۱، ص ۳۰۸.

ـ تحف العقول، ص ۲۱۵.

ـ الدّرّ المنثور، ج ٦، ص ۳٤۱.

«دَعْ ما يُريبك إلى ما لا يريبك.» (ص ۱۲۰)

ـ سنن دارِمي، ج ۲، ص ۲٤٥.

ـ مستدرك حاكم، ج ۱، ص ٥۱.

ـ الدّرّ المنثور، ج ۱، ص ۱۱۳.

ـ ترك الإطناب، ص ٣١١، حديث ٤٦٣.

ـ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩٤، حديث ٤٠؛ ج ٣، ص ٣٣٠، حديث ٢١٤.

ـ كشف الخفاء، ج ١، ص ٤٠٦، حديث ١٣٠٧.

ـ الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ١٧٤.

«الدّنيا دارُ مَن لا دارَ له، ولها يجمع من لا عقل له. فقال الملك: والّذي بعثك بالحق لقد سمعتُ هذا الكلام من ملَكٍ يقوله في السّماء الرّابعة حين أُعطيت المفاتيح.» (ص ١٩٣)

ـ مسند ابن حنبل، ج ٦، ص ٧١.

ـ الدّرّالمنثور، ج ٦، ص ٣٤١.

ـ التّرغيب والتّرهيب، ج ٤، ص ١٧٤.

ـ مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٢٨٨.

ـ تذكرة الموضوعات، ص ١٧٤.

ـ اتّحاف السادة المتقين، ج ٨، ص ٨٣، ٦٢٣؛ ج ٩، ص ٢٧٥.

ـ كشف الخفاء، ج ١، ص ٤١٠، حديث ١٣١٥.

«ربّ أرني الأشياء كما هي.» (ص ٢١)

ـ عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٣٢، حديث ٢٢٨: «اللّهمّ أرنا الحقائق كما هي.»

ـ مرصاد العباد، صص ٣٠٩، ٦٣٠.

ـ شرح گلشن راز، ص ١٣٨.

ـ انسان كامل، نسفى، ص ١٦١.

ـ تفسير كبير، رازى، ج ٦، ص ٢٦: «أرنا الأشياء كما هي».

ـ كشف المحجوب، صص ۲۳۱، ۵۲۶.

«ربّ أرني الحقّ حقّاً وأرِني الباطلَ باطلاً.» (صص ۲۱ و ۲۲)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ مستدرك الوسائل، ج ۶، ص ۲۶۱.

ـ مرصاد العباد، ص ۳۶۴.

ـ شرح گلشن راز، ص ۲۴۲.

«الزّهد والورع يجولان في القلوب كلَّ ليلة؛ فإن صادفا قلباً فيه الإيمان والحياء، أقاما فيه، وإلّا ارتحلا.» (ص ۱۹۶)

ـ إحياء علوم الدين، ج ۴، ص ۱۱۵. (پاورقی: لم أر له أصلاً.)

ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص ۲۵۲، شمارهٔ ۱۰۱.

ـ تذكرة الموضوعات، ص ۱۹۰.

«سائل العلماء، وخالط الحكماء، وجالس الكبراء.» (ص ۵۶)

ـ منية المريد، ص ۱۲۵.

ـ كنزالعمّال (طبع دوم حیدرآباد، ۱۳۸۲ ق / ۱۹۶۲ م)، ج ۱۰، ص ۱۴۱، حدیث ۱۱۸۲.

«عليكم بدين العجائز.» (ص ۲۲۷)

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۶۹، ص ۱۳۵.

ـ اتّحاف السّادة المتّقين، ج ۷، ص ۳۷۶.

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۵، صص ۵۷، ۹۷، ۱۱۰، ۱۲۳.

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ کنزالعمّال (طبع دوم حیدرآباد دکن، ۱۳٦٤ ق)، ج ۱، ص ۱۱۷، حدیث ٦۲٤؛ ص ۳۱۰، حدیث ۱٥٦۲؛ ص ۳۱۳، حدیث ۱٥٦۸.

ـ الدّر المنثور، ج ٤، ص ۳۱٦.

«قَصَمَ ظهری رجلانِ: عالمٌ مُتهتّکٌ وجاهل مُتنسّکٌ.» (ص ۳۸)

ـ منیة المرید، ص ۸۱.

ـ بحارالأنوار (طبع بیروت)، ج ۱، ص ۲۰۸؛ ج ۲، ص ۱۱۱.

ـ الخصال، ج ۱ (في باب الاثنین)، ص ۸۰.

ـ إحیاء علوم الدّین، ج ۱، ص ٦٤.

« کان رسول الله جواداً وکان أجود ما یکون في رمضان؛ فإذا أنزل علیه جبرئیل لیُعارضه القرآن، کان أجود بالخیر من الرّیح المرسلة.» (ص ۱۲۱)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ صحیح مسلم، ج ۷، ص ۷۳.

ـ السنن الکبری، ج ٤، ص ۳۰٥.

ـ مسند أحمد، ج ۱، صص ۲۳۰، ۲۸۸، ۳۷۳.

« کلمةٌ من الحکمة یتعلّمها الرّجل خیر له من الدّنیا.» (ص ٥٥)

ـ موسوعة أطراف الحدیث النبوي، ج ٦، ص ٤٥۷.

(به گونه‌ای دیگر:)

- اتّحاف السّادة المتّقين، ج ۱، ص ٤١٩.
- تنزيه الشريعة المرفوعة، ج ۱، ص ۲۸۳.
- بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۱، ص ۱۸۳.

«كلّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه ويُنصّرانه ويُمجّسانه.» (ص ۲۱)
- أصول الكافي، ج ۲، ص ۱۳.
- صحيح مسلم، ج ۸، ص ٥٣.
- السنن الكبري، ج ٦، ص ۲۰۲.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ۷، ص ۲۱۸.
- الدّر المنثور، ج ٥، ص ١٥٥؛ ج ٦، ص ۲۹۸.
- بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۳، ص ۲۸۱.
- غريب الحديث، ج ۱، ص ۲۲۱.

«كلّ يوم لا ازداد فيه علماً فلا بورك في صباح ذلك اليوم.» (ص ۳۳)

(به گونه‌ای دیگر:)
- كنزالعمّال (طبع دوم، ۱۳۸۲ ق / ۱۹٦۲ م) ج ۱۰، ص ۷۸، حديث ٦١٦.
- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، ج ۱، ص ۱۳٦.
- كشف الخفاء، ج ۲، ص ۱۲٦، حديث ۱۹۹٤.
- تذكرة الموضوعات، ص ۲۲.

«كنت كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن أعرَف، فخلقت الخلق لِأُعرَف.» (ص ۱۷۹)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ص ۳۰۲.

ـ الأسرار المرفوعة، ص ۲۷۳.

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۸۷، ص ۱۹۹.

ـ الغدير، ج ۱۱، پاورقی ص ۳۸۳.

ـ كشف الخفاء، ج ۲، ص ۱۳۲، حديث ۲۰۱۶. (قال ابن تيميه: ليس من كلام النبىّ)

(المصنوع في معرفة حديث الموضوع: ابن تیمیه، زرکشی، ابن حجر و دیگران گفته‌اند سند ندارد.)، ص ۱٤۱ و ۱٤۲.

ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، ج ۱، ص ۱٤۸.

ـ عوالي اللئالي، ج ۱، ص ٥٥.

ـ نقد النقود في معرفة الوجود، صص ٦۸۲، ٦۸۳.

«الكيّس من دانَ نَفْسَه وعمِل لِما بعد الموت؛ والأحمقُ مَنِ اتّبع نـفْسه هـواها وتَمَنّى على الأمانيّ.» (ص ١٦٤)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ مستدرك الوسائل، ج ۱۲، ص ۱٥٥.

ـ مستدرك حاكم، ج ۱، ص ٥۷؛ ج ٤، ص ۲٥۱.

ـ السنن الكبرى، ج ۳، ص ۳٦۹.

ـ كنزالعمّال، ج ۳، ص ۳۷۹.

ـ غريب الحديث، ج ۱، ص ٤۳۸.

ـ مسند أحمد، ج ٤، ص ۱۲٤.

«لا يجد الرّجل حَلاوة الإيمان في قلبه حتّى لا يباليَ مَن أكل الدّنـيا. (ثـمّ قـال:)

حرامٌ على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدّنـيا.» (ص ١٩٣)

ـ أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٨.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ٦٦، ص ٤٩.

ـ وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٣١٢.

«لا يَسَعني أرضي ولا سمائي، وَوَسِعني قلبُ عبدي اللّين.» (ص ٢١)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ٥٨، ص ٣٩.

ـ إحياء علوم الدّين، ج ٣، ص ١٤. (در پاورقی آمده: ولم أر له أصلاً.)

ـ عوالي اللئالي، ج ٤، حديث ٧، ص ٧.

«لفقيهٌ واحِدٌ أشدُّ على الشّيطان مِن ألف عابدٍ.» (ص ١١٧)

ـ الدّر المنثور، ج ١، ص ٣٥٠.

ـ مجمع الزّوائد (طبع سوم، بيروت)، ج ١، ص ١٢١.

ـ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٨١.

ـ منية المريد، ص ١٠٤.

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٣٠١.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ٢، ص ٢٥.

«لولا أنّ الشّياطين يحومون على قلوب بني آدم، لنظروا إلى ملكوت السّماء.»

(ص ۲۱)

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۷۰، صص ۵۹، ۱٦۱.

ـ عوالي اللئالي، ج ٤، ص ۱۱۳، حديث ۱۷٤.

ـ إحياء علوم الدين، ج ۱، ص ۲۳۹؛ ج ۳، ص ۸.

«ما اتّخذ اللهُ وليّاً جاهلاً.» (ص ۳۸)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ كشف الخفاء، ج ۲، ص ۱۸۰، حديث ۲۱۸۵.

ـ أسرار المرفوعة، ص ۳۰۲.

«مجلس ذكرٍ أفضل من صلاة ألف ركعة، وحضور مجلس علمٍ أفضل من شهود ألف جنازة. قيل: يا رسول الله، مِن قراءة القرآن؟ فقال: فهل ينفع قراءة القرآن إلّا بالعلم.» (ص ٤۳)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۱، ص ۲۰٤.

ـ مستدرك الوسائل، ج ۲، ص ٤۸۱.

ـ إحياء علوم الدين، ج ۱، ص ۱٦.

ـ الموضوعات، ج ۱، ص ۲۲۳.

«مَن أخلص لله العبادةَ أربعين يوماً، ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة. (وفي رواية:) فتح الله قلبه وشرح صدره وأطلق لسانه بالحكمة ولو كان أعجميّاً غَلْقاً.» (ص ۵۳)

ـ كنزالعمّال (حيدرآباد، ۱۳۷۰ ق / ۱۹٥۱ م)، ج ۳، صص ۱٤٤، ۲۰۸، ۲۰۹.

ـ الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ۲، ص ۲۳۷.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۲٥، ص ۱۲۷.

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ معاني الأخبار، ص ۱۰۱.

«مَن استوى يوماه فهو مغبونٌ؛ ومن كان يومُه شرّاً من أمسه فهو ملعونٌ.» (ص ۱۱۳)

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۷۸، ص ۳۲۷.

ـ مستدرك الوسائل، ج ۱۲، صص ۱٤۸، ۱٥۲، حديث ۱۳۷٤۸.

ـ منية المريد، ص ۲۲۹.

ـ معاني الأخبار، ص ۳٤۸.

«مَنْ أطاعَني، فقد أطاع الله؛ ومَنْ أبْغَضني، فقد أبْغَضَ الله.» (ص ۱۰۹)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ صحيح مسلم، ج ٦، ص ۱۳.

ـ مستدرك حاكم، ج ۳، صص ۱۲۱، ۱۲۸.

ـ السنن الكبرى، ج ۸، ص ۱٥٥.

«مِن تخمير طينته المخمَّرة بيد القدرة أربعين صباحاً.» (ص ۸٦)

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ۱۱، ص ۱۲۱؛ ج ٥۷، ص ۱۰۲، ۱۰۳.

(به گونه‌ای دیگر:)

- عوالي اللّئالي، ج ٤، ص ٩٨، حديث ١٣٨.

«مَن زهد في الدّنيا، أثبت الله الحكمةَ في قلبه، ونطّقَ بها لسانَه، وعرّفه داء الدّنيا ودواءها، وأخرجه منها سالِماً إلى دار السّلام.» (ص ١٩٣)

- بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ٢، ص ٣٣.
- أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢٨.
- مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٥١.
- قوت القلوب، ج ٢، ص ١٧٧.

«مَن زَهَدَ في الدّنيا، أدْخل اللهُ الحكمة قلبَه، فأنطق بها لسانَه، وعرَّفه داءَ الدّنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.» (ص ١٩٧)

- موسوعة أطراف الحديث النّبوي، ج ٨، ص ٢٨٩.
- إحياء علوم الدّين، ج ٤، ص ٢١٦.
- اتّحاف السّادة المتّقين (تصوير بيروت)، ج ٩، ص ٣٢٩.

«مَنْ عَرَفَ نَفْسَه، فقد عَرَفَ ربّه.» (مضمون حديث، ص ١١٦)

- بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ٢، ص ٣٢.
- عوالي اللئالي، ج ١، ص ٥٤؛ ج ٤، ص ١٠٢.
- غرر الحكم، ج ٥، ص ١٩٤، شمارهٔ ٧٩٤٦.

«مَنْ عظمُت الدّنيا في عينه...» (ص ١٨٨)

- نهج البلاغة، تصحيح صبحي السّالم، ص ١٦٠.

«مَنْ عمِل على غير علم، كان ما يُفسد أكثر ممّا يُصلح.» (ص ٣٨)

ـ أصول الكافي، ج ١، ص ٤٤.

ـ بحارالأنوار (چاپ تهران)، ج ٧٨، ص ٣٦٤.

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ مستدرك الوسائل، ج ١٧، صص ٢٤٣، ٢٤٨.

ـ تحف العقول، ص ٤٦.

ـ وسائل الشّيعة، ج ١٨، ص ١٢.

«مَن قارفَ ذَنْباً، فارقه عقله، لم يعد إليه أبداً.» (ص ١٨)

ـ إحياء علوم الدّين، ج ٣، ص ١٣ (در پاورقى: لم أر له أصلاً).

«مَنْ وُقِيَ شرَّ لَقلقِه وذَبذبِه وقَبْقبِه، فقد وُقي الشّرَّ كلّه.» (ص ١٤٣)

(به گونه‌ای دیگر:)

ـ بحارالأنوار، (چاپ تهران)، ج ٦٦، ص ٣١٥.

ـ مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٢. (لقلقه: لسانه؛ قبقبه: بطنه؛ ذبذبه: فرجه ـ همان.)

«نُصِبَ الحقُّ لِطاعة الله، ولا نجاةَ إلّا بالطّاعة؛ والطّاعةُ بالعلم؛ والعلم بالتّعلّم؛ والتّعلّم بالعقل، ولا علمَ إلّا مِنْ عالم ربّانيّ، ومعرفة العلم بالعقل. يا هِشام، قليل العمل من العالم مقبولٌ مضاعفٌ، وكثير العمل مِن أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام، إنّ العاقل رَضي بالدّون من الدّنيا

مع الحكمة، ولَم يرضَ بـالدُّون مِـن الحكـمة مـع الدّنـيا؛ فـلذلك رَبِـحَتْ تجارتُهم.» (ص ۱۹۵)

ـ ر.ک: پاورقی ص ۱۹۵.

«واعلم، يا جابر، أنّ أهلَ التّقوى أيسرُ أهل الدّنيا مؤونَةً وأكثرُهم لك مـعونَةً؛ قوّالون بأمر الله، قوّامون عـلى أمـر الله؛ قـطعوا مـحبّتَهم بـمحبّة ربّـهم ووحشوا الدّنيا لطاعة مـليكهم، ونـظروا إلى الله عـزّوجلّ وإلى مـحبّته بقلوبهم. فأنزِلِ الدّنيا كمنزلٍ نزلتَه ثمّ ارتحلتَ عنه، أو كمالٍ وجدته في منامك فاستيقظتَ وليس معك منه شيءٌ. إنّي إنّما ضربت لك هـذا مَـثَلاً لأنّها عند أهل اللّبّ والعلم بالله كفَيء الظّلال.» (ص ۱۹۵ ـ ۱۹٦)

ـ ر.ک: پاورقی ص ۱۹٦.

«وكلٌّ مُيَسّرٌ لِما خُلِق له.» (ص ۲۸)

ـ مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۳، حديث ۱۹.

ـ كنزالعمّال (طبع حيدرآباد، ۱۳٦٤ ق) ج ۱، ص ۲۹۹، حديث ۱۵۳۷.

ـ بحارالأنوار (طبع بيروت)، ج ۵، ص ۱۵۷، حديث ۱۰.

«ومَن قتلته فأنا دِيته.» (ص ۱۳۹)

در کتب روائی دیده نشد. مستدرک الوسائل، ج ۱۸، ص ٤۱۹، از تفسیر ابوالفتوح رازی به‌صورت ذیل نقل کرده است: «وفيه مُرسلاً أنّ الله تعالى قال: من دعاني أجبته، ومَـن سألنـي أعطيتُه، ومَن أعطاني شكرتُه، ومن عَصاني سترتُه، ومَن قَصدني أبقيتُه، ومَن عَرفني خيّرته، ومن أحبّني ابتليته، ومن أحببتُه قتلتُه، ومن قـتلتُه فـعليَّ ديـتُه،

ومن عليٍّ ديته فأنا ديته.»

در اكثر كتب صوفيان آمده است. براى نمونه:

- شرح فصوص، قيصرى، ص ١٤١.
- شرح فصوص، خوارزمى، ص ١٨٦.
- شرح فصوص، خواجه محمد پارسا، ص ١١٧.
- كلمات مكنونه، فيض كاشانى، ص ٨٠.

«يا أخا المُرسلين ويا أخا المنذرين، لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بقلوبٍ سليمة وألسنٍ صادقة وأيدٍ نقيّةٍ وفروجٍ طاهرة.» (ص ١٨٧)

- ر. ک: پاورقى ص ١٨٧.

«يا جابر، الآخرة دار القرار، والدّنيا دار فناءٍ وزوال؛ ولكن أهل الدّنيا أهل غفلة. وكان المؤمنون هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لَمْ يُصِمَّهم عن ذكر الله ـ جلّ اسمه ـ ما سَمِعوا بآذانهم، ولَمْ يُعْمِهم عن ذكر الله ما رأوا مِن الزّينةِ بأعْيُنِهم؛ ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم.» (ص ١٩٤)

- ر. ک: پاورقى ص ١٩٤.

* * *

فهرستها

فهرست آیات قرآنی

* * *

فهرست اشعار عربی

* * *

فهرست نام اشخاص

***

فهرست نام مکانها

* * *

فهرست نام گروهها

* * *

فهرست نام کتابها

* * *

فهرست منابع تحقیق

آقا بزرگ تهرانی

ـ الذریعة، طبع اول، مطبعة الآداب، رمضان ۱۳۷۸ هـ. ق.

آمدی، عبدالواحد بن محمّد تمیمی

ـ غرر الحکم، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ سوم، ۱۳۸۳ هـ. ق.

آملی، سید حیدر

ـ نقد النقود في معرفة الوجود، تهران، ۱۳۷٤ هـ. ش.

ابن ابی جمهور، محمد بن علی

ـ عوالي اللئالي، قم، طبع اول، ۱٤۰۳ هـ. ق.

ابن بابویه، محمد بن علی

ـ معاني الأخبار، قم، ۱۳٦۱ هـ. ش.

ابن جوزی، عبدالرحمان بن علی

ـ الموضوعات، دار الفکر، طبع دوم، ۱٤۰۳ هـ. ق.

ابن حنبل، احمد

ـ مسند، تحقیق عبدالله محمد درویش، دار الفکر، ۱٤۱۱ هـ. ق.

ابن سینا، ابو علی حسین بن عبدالله

ـ شفا، إلهيات، قاهرة، ۱۳۸۰ هـ. ق.

ـ رسائل، قم، انتشارات بیدار، ۱٤۰۰ هـ. ق.

ـ رسائل، قاهرة، ١٩٥٤ م.

ابن شعبه حسن بن على

ـ تحف العقول، ترجمه فارسى، كتابخانة الإسلاميه، تهران، ١٣٦٦، تصحيح على اكبر غفارى

ابن عراق، ابوالحسن محمّد

ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، قاهره، بى‌تا، دار الكتب العلمية.

ـ تنزيه الشريعة المرفوعة، بيروت، بى‌تا.

ابن عربى، محمّد بن على

ـ فتوحات مكيّة، دار صادر، بيروت، بى‌تا.

ابن عساكر

ـ تهذيب تاريخ دمشق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، طبع سوم، ١٤٠٧ هـ. ق.

ابن ماجه، ابو عبدالله محمّد بن يزيد قزوينى

ـ سنن، بيروت، دار الفكر، بى‌تا.

احمد نكرى، عبدالنبي بن عبدالرسول

ـ دستور العلماء، طبع اول، حيدر آباد، بى‌تا.

اخوان الصفا

ـ رسائل، دار صادر، بيروت، ١٣٧٧ هـ. ق.

اردبيلى شيخ على اكبر بن محسن

ـ بعث النشور، بى‌تا، بى‌جا.

اسكندر بيك تركمان

ـ ذيل تاريخ عالم آراى عباسى، تهران، ١٣١٧.

اشعرى قمى، سعد بن عبدالله

ـ المقالات والفرق، تهران، ١٣٦١.

اشكورى، محمّد ديلمى

ـ محبوب القلوب، ج٢، بى‌تا، بى‌جا.

ـ افلاطون، معاذلة النفس (منسوب به هرمس)، تحقیق عبدالرحمن‌بدوی، قاهره، ۱۹۵۵م.

امین، سید محسن

ـ أعیان الشیعة، بیروت، ۱٤۰۲ هـ. ق.

امینی، عبدالحسین احمد

ـ الغدیر، تهران، دار الکتب الإسلامیة، چاپ دوم، ۱۳٦٦ ش.

انصاری، خواجه عبدالله

ـ رسائل، تصحیح وحید دستگردی، تهران، ۱۳٤۹ ش.

ـ رسائل، تصحیح وحید دستگردی، بیروت، ۱۳۷۷ هـ.

انصاری، شیخ مرتضی

ـ کتاب الطهارة، چاپ سنگی، ۱۲۹۸، بی‌جا.

ـ کتاب الطهارة، چاپ سنگی، ۱۳۱٤، بی‌جا.

ـ کتاب الطهارة، چاپ جدید، قم ۱٤۱۸ هـ. ق.

اوحد الدّین مراغی

ـ مثنوی جام جم، تصحیح استاد نفیسی، تهران، امیرکبیر، ۱۳٤۰ ش.

بحرانی، یوسف بن احمد

ـ لؤلؤة البحرین في الإجازات وتراجم الحدیث، قم، مؤسسه آل البیت، چاپ دوم، بی‌تا.

بسیونی، ابو هاجر زغلول

ـ موسوعة أطراف الحدیث النبوي الشریف، بیروت، طبع اول، ۱٤۱۰ هـ. ق

بیهقی، احمد بن حسن

ـ السنن الکبری، حیدر آباد دکن، ۱۳۵۲ هـ. ق.

بیهقی، ظهیرالدین

ـ تاریخ حکماء الإسلام، دمشق، ۱۳٦۵ هـ. ق.

پارسا، خواجه محمد

ـ شرح فصوص، تصحیح دکتر جلیل مسگر نژاد، چاپ اول، تهران، ۱۳٦٦ هـ. ق .

تهانوی، محمد اعلی بن علی

-كشاف اصطلاحات الفنون، تهران، ١٩٦٧م.

تميم داري، دكتر احمد

-عرفان و ادب در عصر صفوى، تهران، ١٣٧٢.

جرجاني، سيد شريف

-تعريفات، مصر، ١٣٥٧ هـ. ق.

جهانگيرى، محسن

-محيى الدين ابن عربى، چاپ چهارم، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٥٧ هـ. ش .

-احوال و آثار و آراء فرانسيس بيكن، چاپ دوم، تهران ١٣٧٦ ش.

حافظ، خواجه شمس الدين محمد

-ديوان، تهران، كتابفروشى اسلاميه، ١٣٢٧ ش.

حاكم نيشابورى، ابو عبدالله محمد بن عبدالله

-مستدرک، رياض مكتبة النصر الحديثة.

حرّ عاملى، محمد بن حسن

-الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، بمبئى، ١٣٠٢ هـ. ق.

-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ١٣٨٢ ق.

حكيم، سيد محسن

-أعيان الشيعة، طبع دوم، بيروت، ١٤٠٣ هـ. ق.

خلخالى، محمد صالح

-شرح قصيدهٔ مير فندرسكى، تهران، ١٣١٤ ش.

خوارزمى، تاج الدين حسين بن حسن

-شرح فصوص الحكم، تصحيح نجيب مايل هروى، چاپ دوم، تهران، ١٣٦٨.

خوانسارى، ميرزا محمد باقر

-روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، قم، ١٣٩٢ هـ. ق.

دارمى، ابو محمد عبدالله تميمى

-سنن، دار احياء السنة النبويّة، بى‌تا.

داودی، دکتر علی مراد

- عقل در حکمت مشاء، چاپ اول، تهران، ۱۳٤۹.

دُلیسی، اولیری

- انتقال علوم یونانی به عالم اسلام، ترجمه احمد آرام، تهران، ۱۳٤۲.

رازی، فخرالدین

- تفسیر کبیر، طبع دوم، مطبعهٔ عامریّه، مصر، ۱۳۲٤ هـ. ق.

رازی، نجم الدین

- مرصاد العباد، تهران، ۱۳۷٤.

زبیدی، مرتضی سید محمد بن محمد

- اتحاف السادة المتقین، بیروت، دار الکتب العلمیة، طبع اول، ۱٤۰۹ هـ. ق.

زین الدین، علی بن احمد عاملی

- منیة المرید في آداب المفید والمستفید، طبع سوم، تحقیق رضا مختاری، ۱۳۷٤ ش.

سعدی شیرازی، شیخ مصلح الدین

- کلیات، تهران، ۱۳۷٤ ش.

سیوطی، عبدالرحمان

- الدرر المنتثرة في الأحادیث المنتشرة، بیروت، دار الفکر، ۱٤۱۵ هـ. ق.
- الدّر المنثور في التفسیر بالمأثور، بیروت، دار الفکر، بی‌تا.
- الدرّ المنثور في التفسیر بالمأثور، قم، ۱٤۰٤ هـ. ق.

شایگان، داریوش، هانری کربن

- آفاق تفکر معنوی در اسلام ایرانی، ترجمه باقر پرهام، تهران، ۱۳۷۱.

شوکانی، محمد بن علی

- الفوائد المجموعة في الأحادیث الموضوعة، قاهره، مطبعة السنة المحمدیّة، ۱۳۰۸.
- الفوائد المجموعة في الأحادیث الموضوعة، بیروت، دار الکتب القلمیّة، ۱۳۱۸.

شهرزوری، شمس الدین محمد

-نزهة الأرواح وروضة الأفراح، متن عربی، طبع اول، حیدرآباد، ۱۳۹٦ هـ ق.

-نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ترجمه فارسی مقصود علی تبریزی، چاپ اول، ۱۳٦٥.

شهرستانی محمد

-ملل ونحل، قاهره، ۱۲۸۷ هـ.ق.

شیخ اشراق، یحیی بن حبش سهروردی

-مجموعهٔ مصنّفات، جلد یکم، تصحیح پروفسور هانری کربن، تهران (به توصیه دکتر جهانگیری)، ۱۳۵۳.

-المشارع والمطارحات، عکس شمارهٔ ٥٥٧٠ کتابخانهٔ مرکزی دانشگاه تهران.

شیخ بهائی، محمد بن حسین

-کلیات، به کوشش غلامحسین جواهری، تهران، کتابخانهٔ سنائی، بی‌تا.

-الأربعین، تهران، ۱۳۱۰ هـ. ق.

صبابطی، ابو عبدالرحمه عصام الدین

-الأحادیث القدسیة، طبع اول، قاهره، ۱٤۱۱.

(ملّا) صدرا، محمد بن ابراهیم شیرازی

-اسفار، تهران، ۱۳۸۳ ق.

-إیقاظ النائمین، تهران، ۱۳٦۱.

-رساله سه اصل، تهران، ۱۳٤۰.

-مشاعر، تهران، ۱۳۱٥، بی‌جا، چاپ سنگی.

-مفاتیح الغیب، چاپ اول، تهران، ۱۳٦۳.

-شرح اصول کافی، تصحیح محمد خواجوی، تهران ۱۳٦٦.

-مجموعهٔ تفاسیر، چاپ سنگی، تهران، ۱۳۲۰.

-مجموعهٔ رسائل، تهران، ۱۳۷٥.

صدوق، محمد بن علی بن حسین بن بابویه

-الخصال، با مقدمه و ترجمه سید احمد فهری زنجانی، تهران، بی‌تا.

-معاني الأخبار، تصحیح علی اکبر غفاری، قم، ۱۳۷۹ هـ. ق.

صفا، دکتر ذبیح الله

-تاريخ علوم عقلی در تمدن اسلامی، چاپ دوم، تهران، ۱۳۳٦.

عجلونی، اسماعيل بن محمد

-كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، دار الكتب العلمية، طبع سوم، ۱٤۰۸هـ. ق.

على قاری، هروی مكّی

-الأسرار المرفوعة مؤسسة الرسالة، بی‌جا، بی‌تا.

-المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، بيروت، ۱۳۹۸هـ. ق.

علياری تبريزی، حاج ملا على

-بهجة الآمال في شرح زبده المقال، قم، ۱٤۰۸هـ. ق.

عين القضاة، همدانی

-نامه‌ها، تهران، ۱۹٦۹م.

غزالی، محمد

-الأربعين في أصول الدين، بيروت، ۱٤۰۸هـ. ق.

-احياء علوم الدين، مصر، ۱۳۵۸هـ. ق.

-كيميای سعادت، تهران، چاپ چهارم، ۱۳۵۲.

-منهاج العابدين، مصر، طبع اول، ۱۳۷۳هـ. ق.

فارابی، ابو نصر

-آراء أهل المدينة الفاضلة، طبع اول، بيروت، ۱۹۵۹م.

-تحصيل السعادة، حيدر آباد، ۱۳٤۵هـ. ق.

فيض كاشانی

-كلمات مكنونة، تهران، ۱۳٤۲هـ. ش.

قشيری، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن

-رسالهٔ قشيريه، (ترجمه)، تهران، ۱۳٤۵.

قفطی، على بن يوسف

-تاريخ الحكماء، بغداد، بی‌تا.

قمی، حاج شيخ عباس

-سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، طبع نجف، ١٣٥٥.

-فوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية، ج ١، ١٣٢٧.

-الكنى والألقاب، قم، بی‌تا.

قيصری، داود بن محمود

-شرح فصوص الحكم، تصوير قم، انتشارات بيدار، ١٣٦٣ هـ. ش.

كاشانی، عبدالرزاق

-شرح منازل السائرين، قم، ١٤١٣ هـ. ق.

-اصطلاحات الصوفية، قم، ١٣٧٠ هـ. ش.

كاشانی، عزالدين محمد

-مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، تهران، ١٣٢٣.

كلينی، محمد بن يعقوب

-اصول كافی، تصحيح علی اكبر غفاری، تهران، ١٣٦٣.

كنانی، ابوالحسن علی بن محمد بن عراق

-تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، طبع دوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ. ق.

كيخسرو اسفنديار

-دبستان مذاهب، چاپ اول، تهران، ١٣٦٢.

كيوان قزوينی

-عرفان نامه، چاپ اول، تهران، بی‌تا.

لاهيجی، شمس الدين محمد

-شرح گلشن راز (مفاتيح الإعجاز)، تهران، ١٣٧١.

متقی هندی، علاءالدين محمد

-كنز العمال، حيدرآباد، ١٣٦٤ هـ. ق / ١٣٧٠ هـ. ق / ١٣٨٢ هـ. ق.

مجلسی، ملا محمد باقر

-بحار الأنوار، تهران، مطبعة الإسلامية، ١٣٨٦ هـ. ق.

-بحار الأنوار، بيروت، طبع دوم، مؤسسه الوفاء، ١٤٠٣ هـ. ق.

مجلسی، ملا محمد تقی

-روضة المتقين في شرح من لا يحضر الفقيه، طبع دوم، قم ١٤١١ هـ. ق.

مدرس تبریزی، محمد علی

-ريحانة الأدب، چاپ دوم، تبريز، چاپخانه شفق.

مدنی، محمد

-الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية، بيروت، بی‌تا.

مسعودی، ابوالحسن علی بن حسین

-مروج الذهب ومعادن الجوهر، چاپ پنجم، بيروت، ١٣٩٣ هـ. ق.

مسلم بن حجّاج

-صحيح، مكتبه و مطبعه محمد علي صبيح واولاده، بی‌تا.

معصوم علیشاه، محمد معصوم شیرازی

-طرائق الحقائق، تهران، كتابخانه سنائی، ١٣١٨.

مکی، ابو طالب محمد بن ابی‌الحسن

-قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، دار صادر، بيروت، بی‌تا.

منذری، مصطفی حلبی

-الترغيب والترهيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

میبدی

-كشف الأسرار وعدة الأبرار، تهران، ١٣٣٨ هـ. ش.

میرداماد، محمد باقر

-ديوان، اصفهان، مطبعه سعادت، ١٣٤٩.

میر فندرسکی، ابوالقاسم

-رسالة صناعية، تهران، ١٣١٧.

ناصر خسرو

- زاد المسافرين، تحقيق محمد بذل الرحمن، لندن، جمادى الأولى، ١٣٤١.

نسفی، عزالدّين

- الإنسان الكامل (مجموعة رسائل)، تصحيح ومقدمه ماريژان موله، چاپ دوم، تهران، ١٣٥٠ هـ. ش.

نوری طبرسی، حاج ميرزا حسينی

- مستدرك الوسائل، طبع اول، قم، ١٤٠٨ هـ. ق.

هجويری، علی بن عثمان

- كشف المحجوب، تهران، امير كبير، ١٣٣٦.

هدايت، رضا قلی خان

- تذكرة رياض العارفين، تهران، ١٣٠٥.

هروی، ابو عبيد قاسم بن سلام

- غريب الحديث، بيروت، طبع اول، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ ق.

هندی، محمد طاهر بن علی فتنی،

- تذكرة الموضوعات، تصوير بيروت، بی‌تا.

هيثمی، نورالدين علی

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ. ق. طبع دوم، ١٩٦٧ م.

ياقوت

- معجم الأدباء، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ. ق.

يعقوبی، احمد

- تاريخ، بيروت، بی‌تا.

* * *